تم تصدير هذا الكتاب آليا بواسطة المكتبة الشاملة
(اضغط هنا للانتقال إلى صفحة المكتبة الشاملة على الإنترنت)

الكتاب : التفسير الأصفى
المؤلف : الفيض الكاشاني
المحقق :
الناشر :
الطبعة :
عدد الأجزاء : ٢
مصدر الكتاب :
[الكتاب]

الليل " ١. * (واتبع أدبرهم) *: وكن على أثرهم لتكون عينا عليهم، فلا يتخلف أحد منهم * (ولا يلتفت منكم أحد) * إلى ما وراءه * (وامضوا حيث تؤمرون) *: حيث أمرتم بالذهاب إليه. * (وقضينا إليه) *: إلى لوط * (ذلك الامر) *. مبهم يفسره ما بعده * (أن دابر هؤلاء) *: آخرهم * (مقطوع) * يعني يستأصلون عن آخرهم، لا يبقى منهم أحد * (مصبحين) *: داخلين في الصبح. * (وجاء أهل المدينة) *: مدينة سدوم ٢ * (يستبشرون) * بأضياف لوط، طمعا فيهم. * (قال إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون) * بفضيحة ضيفي. * (واتقوا الله) * في ركوب الفاحشة * (ولا تخزون) *: ولاتذلوني، أو ولا تخجلوني. * (قالوا أولم ننهك عن العلمين) *. قال: " أرادوا به النهي عن ضيافة الناس وإنزالهم " ٣. * (قال هؤلاء بناتى إن كنتم فعلين) *. قد سبق تفسيره في سورة هود ٤. * (لعمرك) * القمي: أي: وحياتك يا محمد. قال: فهذه فضيلة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الانبياء ٥. * (إنهم لفى سكرتهم يعمهون) *: لفي غوايتهم التي أزالت عقولهم يتحيرون، فكيف يسمعون النصح !. * (فأخذتهم الصيحة) *: صيحة جبرئيل * (مشرقين) *: داخلين في وقت شروق الشمس.

---

١ - علل الشرايع ٢: ٥٥٠، الباب: ٣٤٠، ذيل الحديث: ٤، عن أبي جعفر عليه السلام. ٢ - سدوم، بفتح السين: قرية قوم لوط عليه السلام، ومنها قاضي سدوم. الصحاح ٥: ١٩٤٩، مجمع البحرين ٦: ٨٢ (سدم). وفي لسان العرب ١٢: ٢٨٥: سدوم: مدينة بحمص. ٣ - علل الشرايع ٢: ٥٤٩، الباب: ٣٤٠، ذيل الحديث: ٤، عن أبي جعفر عليه السلام، نقلا بالمضمون. ٤ - ذيل الاية: ٧٨. ٥ - القمي ١: ٣٧٧.

---

[٦٣٥]

(٢٠٠/٢)

---

* (فجعلنا عليها سافلها) *: قلبنا ١ القرية بهم * (وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل) *: من طين متحجر. * (إن في ذلك لايت للمتوسمين) *: للمتفرسين، الذين يتثبتون في نظرهم، حتى يعرفوا حقيقة الشئ بسمته. ورد: " اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله " ٢. وقال: " إن الله عبادا يعرفون الناس بالتوسم " ٣. وفي رواية: " ليس مخلوق إلا وبين عينيه مكتوب مؤمن أو كافر، وذلك محجوب عنكم، وليس محجوبا عن الائمة من آل محمد صلوات الله عليهم، ثم ليس يدخل عليهم أحد إلا عرفوه مؤمن أو كافر، ثم تلا هذه الاية " ٤. * (وإنها) *: وإن آثارها * (لبسبيل مقيم) *: ثابت يسلكه الناس لم يندرس بعد، وهم يبصرون تلك الاثار، وهو تنبيه لقريش، كقوله: " وإنكم لتمرون عليهم مصبحين ". كذا قيل ٥. وورد: " نحن المتوسمون، والسبيل فينا مقيم " ٦. القمي: والسبيل طريق الجنة ٧. * (إن في ذلك لاية للمؤمنين) *. * (وإن كان) *: وإنه كان * (أصحب الايكة) * يعنى الغيضة، وهي الشجرة المتكاثفة

---

١ - في " ألف ": " عليا ". ٢ - الكافي ١: ٢١٨، الحديث: ٣، وبصائر الدرجات: ٣٥٤، الباب: ١٧، الحديث: ٤ و ١١، عن أبي جعفر عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٠٠، الباب: ٤٦، ذيل الحديث: ١، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومعاني الاخبار: ٣٥٠، ذيل الحديث: ١، عن جعفر بن محمد عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ٣ - مجمع البيان ٥ - ٦: ٣٤٣، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ٤ - بصائر الدرجات: ٣٥٤، الباب: ١٧، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام، مع تفاوت يسير. ٥ - الكشاف ٢: ٣٩٢، والاية في سورة الصافات (٣٧): ١٣٧. ٦ - العياشي ٢: ٢٤٧، الحديث: ٢٩، والكافي ١: ٢١٨،، باب أن المتوسمين... هم الائمة، الحديث: ١ و ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٧ - القمي ١: ٣٧٧. (*)

---

[٦٣٦]

(٢٠١/٢)

* (لظلمين) *. قال: " هم قوم شعيب، كانوا يسكنون الغيضة، فبعثه الله إليهم فكذبوه، فأهلكوا بالظلة " ١. * (فانتقمنا منهم) * بالاهلاك * (وإنهما) * يعني سدوم والايكة * (لبإمام مبين) *: لبطريق واضح يأم ويتبع ويهتدى به. * (ولقد كذب أصحب الحجر المرسلين) * يعني ثمود كذبوا صالحا. والحجر: واديهم، وهو مابين المدينة والشام، وكانوا يسكنونها. * (وءاتينهم ءايتنا) * كالناقة وسقيها وشربها ودرها * (فكانوا عنها معرضين) *. * (وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا ءامنين) *. * (فأخذتهم الصيحة مصبحين) *. * (فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون) *. * (وما خلقنا السموت والارض وما بينهما إلا بالحق) * فلا يلائم استمرار الفساد ودوام الشر، فلذلك اقتضت الحكمة إهلاك أمثال هؤلاء، وإزاحة فسادهم من الارض. * (وإن الساعة لاتية) * فينتقم الله لك فيها ممن كذبك * (فاصفح الصفح الجميل) *. قال: " يعني العفو من غير عتاب " ٢. * (إن ربك هو الخلق) * الذي خلقك وخلقهم، وبيده أمرك وأمرهم * (العليم) * بحالك وحالهم، فهو حقيق بأن تكل إليه، ليحكم بينكم. * (ولقد ءاتينك سبعا من المثانى) *. قال: " هي سورة الحمد وهي سبع آيات، منها بسم الله الرحمن الرحيم، وإنما سميت المثاني لانها تثنى في الركعتين " ٣. وفي رواية:

---

١ - لم نعثر عليه، والظاهر أنها ليست برواية، ويحتمل أن تكون كلمة " قال " تصحيف " قيل "، وهذا القول بنصه من البيضاوي في تفسيره ٣: ١٧٣. ويؤيده ما في البحار ١٢: ٣٨٢ نقلا عن البيضاوي، ويؤيده أيضا ما في الصافي ٣: ١١٩ بأن المصنف لم يذكر كلمة " قال ". ٢ - عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٩٤، الباب: ٢٨، الحديث: ٥٠. ٣ - العياشي ١: ١٩، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. وفيه: " يثنى ". (*)

" تثنى فيها القول " ١. وفي رواية: " نحن المثاني التي أعطاها الله نبينا صلى الله عليه وآله وسلم " ٢. قيل: أي: نحن الذين قرننا النبي إلى القرآن، وأوصى بالتمسك بالقرآن وبنا، وأخبر أمته أنا لانفترق حتى نرد حوضه ٣. أقول: لعلهم إنما عدوا سبعا باعتبار أسمائهم، فإنها سبعة، وعلى هذا فيجوز أن يجعل المثاني من الثناء، وأن يجعل من التثنية باعتبار تثنيتهم مع القرآن، وأن يجعل كناية عن عددهم الاربعة عشر، بأن يجعل نفسه واحدا منهم بالتغاير الاعتباري بين المعطى

والمعطى له. * (والقرءان العظيم) *. * (لاتمدن عينيك) *: لا تطمح ببصرك طموح راغب * (إلى ما متعنا به أزوجا منهم) *: أصنافا من الكفار، فإنه مستحقر في جنب ماأوتيته * (ولا تحزن عليهم) * إن لم يؤمنوا * (واخفض جناحك للمؤمنين) *: وتواضع لمن معك من المؤمنين، وارفق بهم، وطب نفسا عن الايمان الاغنياء والاقوياء. ورد: " من أوتي القرآن فظن أن أحدا من الناس أوتي أفضل مما أوتي، فقد عظم ماحقر الله، وحقر ما عظم الله " ٤. * (وقل إنى أنا النذير المبين) *. * (كمآ أنزلنا على المقتسمين) *. * (الذين جعلوا القرءان عضين) *. قيل: أي: أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا على اليهود والنصارى، الذين جعلوا القرآن أجزاء وأعضاء، وقالوا لعنادهم: بعضه حق موافق

---

١ – العياشي ٢: ٢٤٩، الحديث: ٣٤، عن أحدهما عليهما السلام، وفيه: " يثنى ". ٢ – التوحيد: ١٥٠، الباب: ١٢، الحديث: ٦، والقمي ١: ٣٧٧، والعياشي ٢: ٢٤٩، الحديث: ٣٣، ٣٦، عن أبي جعفر عليه السلام. وفي العياشي: " نحن المثاني التي أعطى نبينا ". ٣ – التوحيد: ١٥١، الباب: ١٢، ذيل الحديث: ٦. ٤ – الكافي ٢: ٦٠٤، ذيل الحديث: ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. (*)

للتوراة أوالانجيل، وبعضه باطل مخالف له، فاقتسموه إلى حق وباطل ١، وقيل: مثل العذاب الذي أنزلنا عليهم ٢. والقمي: قسموا القرآن ولم يألفوه على ما أنزل الله ٣. وورد: " هم قريش " ٤. * (فوربك لنسلنهم أجمعين) *. * (عما كانوا يعملون) * فنجازيهم عليه. * (فاصدع بما تؤمر) *: فاجهر به وأظهره * (وأعرض عن المشركين) * فلا تلتفت إلى ما يقولون. * (إنا كفينك المستهزءين) * بقمعهم وإهلاكهم. * (الذين يجعلون مع الله إلها ءاخر فسوف يعلمون) * عاقبة أمرهم. قال: " اكتتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مختفيا خائفا خمس سنين – وفي رواية: " ثلاث سنين " ٥ – ليس يظهر أمره، وعلي عليه السلام معه وخديجة، ثم أمره الله أن يصدع بما أمر فظهر، فأظهر أمره " ٦. وقال: " كان المستهزؤن برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خمسة: الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، والاسود بن المطلب، والاسود بن عبد يغوث، والحارث بن طلاطلة الخزاعي، فقتل الله خمستهم، كل واحد منهم بغير قتله صاحبه، في يوم واحد. قال: وذلك أنهم كانوا بين يديه. فقالوا له: يا محمد ننتظر بك إلى الظهر، فإن رجعت عن قولك وإلا قتلناك،

فدخل منزله فأغلق عليه بابه مغتما لقولهم، فأتاه جبرئيل عن الله من ساعته فقال: يا

---

١ - الكشاف ٢: ٣٩٨. ٢ - البيضاوي ٣: ١٧٤. ٣ - القمي ١: ٣٧٧، وفيه: " على ما أنزله الله ". ٤ - العياشي ٢: ٢٥١ - ٢٥٢، الحديث: ٤٣، عن أحدهما عليهما السلام، والحديث: ٤٤، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام. ٥ - كمال الدين ٢: ٣٤٤، الباب: ٣٣، الحديث: ٢٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ - المصدر، الحديث: ٢٨، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: " بمكة مختفيا... فظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأظهر أمره ". (*)

محمد: السلام يقرئك السلام وهو يقول: " اصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين ". يعني أظهر أمرك لاهل مكة، وادعهم إلى الايمان. قال: يا جبرئيل كيف أصنع بالمستهزئين وما أوعدوني ١ ؟ قال له: إنا كفيناك المستهزئين ". قال: يا جبرئيل كانوا الساعة بين يدي. قال: قد كفيتهم. فأظهر أمره عنده ذلك " ٢. والقمي: بعد ما ذكر كيفية كفايتهم، قال: فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقام على الحجر فقال: يا معشر قريش يا معشر العرب أدعوكم إلى شهادة أن لاإله إلا الله وأني رسول الله، آمركم بخلع الانداد والاصنام، فأجيبوني تملكوا به العرب، ويدن لكم العجم، وتكونوا ملوكا في الجنة. فاستهزؤوا منه وقالوا: جن محمد بن عبد الله، ولم يجسروا عليه لموضع أبي طالب ٣. * (ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون) * من تكذيبك والطعن فيك وفي القرآن، وفي رواية: " يعني فيما يذكره في فضيلة وصيه " ٤. * (فسبح بحمد ربك وكن من السجدين) *: فافزع إلى الله فيما نابك بالتسبيح والتحميد والصلاة، يكفك الهم ٥ ويكشف عنك الغم. ورد: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا حزنه ٦ أمر فزع إلى الصلاة " ٧. * (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) * أي: الموت، يعني مادمت حيا.

---

١ - في " ألف ": " أو عدوا في ". ٢ - الاحتجاج ١: ٣٢١ - ٣٢٢، في حديث طويل عن أمير المؤمنين عليه السلام. وانظر: العياشي ٢: ٢٥٢، الحديث: ٤٦، والقمي ١: ٣٧٨، والخصال ١: ٢٧٨ - ٢٧٩، الحديث: ٢٤ - ٢٥. ٣ - القمي ١: ٣٧٨، وفيه: " تملكوا بها العرب وتدين... ". ٤ - الكافي ١: ٢٩٤، الحديث: ٣، في حديث طويل، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ - في " ألف " و " ج ": " المهم ". ٦ - في " ج " والكشاف: " إذا حزبه "، إذا نزل به مهم أو أصابه غم.

النهاية ١: ٣٧٧ (حزب). ٧ – مجمع البيان ٥ – ٦: ٣٧٤، والكشاف ٢: ٣٩٩. (*)

سورة النحل [مكية، وهي مائة وثمان وعشرون آية] ١ بسم الله الرحمن الرحيم * (أتى أمر الله فلا تستعجلوه) *. القمي: نزلت لما سألت قريش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن ينزل عليهما العذاب ٢. وورد " إذا أخبر الله أن شيئا كائن، فكأنه قد كان " ٣. * (سبحنه وتعلى عما يشركون) *. قيل: وكانوا يقولون: إن صح ما تقوله فالاصنام تشفع لنا وتخلصنا منه، فنزلت يعني: تبرأ وجل أن يكون له شريك، فيدفع ما أراد بهم ٤. * (ينزل الملئكة بالروح) *: بما تحيا به القلوب الميتة بالجهل. قال: " بالكتاب والنبوة " ٥. وفي رواية: " جبرئيل الذي نزل على الانبياء، والروح يكون معهم ومع الاوصياء لا يفارقهم، ويفقههم ويسددهم من عند الله " ٦. * (من أمره) *: من ملكوته

---

١ – مابين المعقوفتين من " ب ". ٢ – القمي ١: ٣٨٢. ٣ – العياشي ٢: ٢٥٤، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: " إن الله إذا أخبر... ". ٤ – البيضاوي ٣: ١٧٥. ٥ – القمي ١: ٣٨٢، عن أبي جعفر عليه السلام. ٦ – بصائر الدرجات: ٤٦٣، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام، مع تفاوت يسير في العبارة. (*)

---

* (على من يشآء من عباده أن أنذروا) * بأن أعملوا، من أنذرت بكذا، إذا أعلمته. * (أنه لاإله إلا أنا فاتقون) *. * (خلق السموت والارض بالحق تعلى عما يشركون) *. * (خلق الانسن من نطفة فإذا هو خصيم مبين) *. * (والانعم) *: الازواج الثمانية * (خلقها لكم فيها دف ء) *. القمي: ماتستدفؤون به، مما يتخذ من صوفها ووبرها * (ومنفع) *: نسلها ودرها وظهورها، وإثارة الارض ومايعوض بها * (ومنها تأكلون) *. * (ولكم فيها جمال) *: زينة * (حين تريحون) *: تردونها من مراعيها إلى مراحها بالعشي * (وحين تسرحون) *: تخرجونها بالغداة إلى المرعى، فإن الافنية

تتزين بها في الوقتين، ويجل أهلها في أعين الناظرين إليها. وتقديم إلا راحة، لان الجمال فيها أظهر، فإنها تقبل ملاء البطون، حافلة الضروع ٢، ثم تأوي إلى الحظائر ٣ حاضرة ٤ لاهلها. * (وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بلغية) * إن لم تكن، فضلا عن أن تحملوها على ظهوركم إليه * (إلا بشق الانفس) *: إلا بكلفة مشقة * (إن ربكم لرءوف رحيم) *. * (والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق مالا تعلمون) *. القمي: من العجائب التي خلقها الله في البر والبحر ٥. * (وعلى الله قصد السبيل) *: هداية الطريق المستقيم، الموصل إلى الحق * (ومنها

---

١ - القمي ١: ٣٨٢. ٢ - ضرع حافل، أي: ممتلئ لبنا. الصحاح ٤: ١٦٧١، (جفل). ٣ - الحظيرة: الموضع الذي يحاط عليه، لتأوي إليه الماشية، فيقيها البرد والريح. راجع: الصحاح ٢: ٦٣٤، ومصباح المنير ١: ١٧٣، ولسان العرب: ٤: ٢٠٣ (حظر). ٤ - في " ألف ": " خاضرة ". شاب أخضر وفلان أخضر أي: كثير الخير. أساس البلاغة: ١٦٦ (خضر). ٥ - القمي ١: ٣٨٢. (*)

جائر) *: حائد ١ عن القصد * (ولو شآء لهدكم أجمعين) * إلى القصد. * (هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون) *: ترعون مواشيكم. * (ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعنب ومن كل الثمرت إن في ذلك لاية لقوم يتفكرون) *. * (وسخر لكم اليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرت بأمره) * بأن هيأها لمنافعكم * (إن في ذلك لايت لقوم يعقلون) *. جمع الايات هنا، وذكر العقل من دون الفكر، لان في الاثار العلوية أنواعا من الدلالة الظاهرة للعقلاء على عظمة الله. * (وما ذرأ لكم) *: وسخر لكم ما خلق لكم * (في الارض) * من حيوان ونبات ومعدن * (مختلفا ألونه) * أي: أصنافه، فإنها تتخالف باللون غالبا * (إن في ذلك لاية لقوم يذكرون) *. * (وهو الذى سخر البحر) *: ذلله بحيث تتمكنون من الانتفاع به، بالركوب والاصطياد والغوص * (لتأكلوا منه لحما طريا) * هو السمك * (وتستخرجوا منه حلية تلبسونها) * كاللؤلؤ والمرجان * (وترى الفلك) *: السفن * (مواخر فيه) *: جواري فيه تشقه بحيازيمها ٢، من المخر وهو شق الماء وقيل: صوت جري الفلك ٣. * (ولتبتغوا من فضله) *: من سعة رزقه بركوبها للتجارة * (ولعلكم تشكرون) *: تعرفون نعمة الله، فتقومون بحقها. * (وألقى في الارض روسى) *: جبالا ثوابت * (أن تميد بكم) *: كراهة أن تميل بكم وتضطرب. ورد: " إن الله جعل

الائمة أركان الارض أن تميد بأهلها " ٤. * (وأنهرا وسبلا

---

١ - حاد عن الشئ: تنحى وبعد. مصباح المنير ١: ١٩٤ (حاد). ٢ - الحيزوم: وسط الصدر. الصحاح ٥: ١٨٩٩ (حزم). ٣ - الكشاف ٢: ٤٠٤، عن الفراء. ٤ - الكافي ١: ١٩٦، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام، و ١٩٨، ذيل الحديث: ٣، عن أبي جعفر عليه السلام. مع تفاوت. (*)

لعلكم تهتدون) * إلى مقاصدكم. * (وعلمت) * هي معالم الطرق مما يستدل به المارة: من جبل ومنهل ١ وغير ذلك * (وبالنجم هم يهتدون) * بالليل في البراري والبحار. قال: " هو الجدي لانه نجم لا يزول، وعليه بناء القبلة، وبه يهتدي أهل البر والبحر " ٢. وورد في أخبار كثيرة: " نحن العلامات، والنجم رسول الله " ٣. * (أفمن يخلق كمن لا يخلق) * يعني الاصنام * (أفلا تذكرون) * فتعرفوا فساد ذلك. * (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها) *: لاتضبطوا عددها، فضلا أن تطيقوا القيام بشكرها. * (إن الله لغفور) *: يتجاوز عن تقصيركم في أداء شكرها * (رحيم) *: لا يقطعها لتفريطكم فيه، ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها. * (والله يعلم ما تسرون وما تعلنون) * من عقائدكم وأعمالكم، وهو وعيد. * (والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون) *. * (أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون) * هم أوعبدتهم. * (إلهكم إله وحد فالذين لا يؤمنون بالاخرة) * قال: " يعني الرجعة " ٤. * (قلوبهم منكرة) *. قال: " يعني كافرة " ٥. * (وهم مستكبرون) *. * (لاجرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه لا يحب المستكبرين) *. * (وإذا قيل لهم ماذآ أنزل ربكم قالوا أسطير الاولين) *: أحاديثهم وأباطيلهم. قال: " يعني سجع أهل الجاهلية في جاهليتهم " ٦.

---

١ - المنهل: المشرب، والشرب، والموضع الذي فيه المشرب. القاموس المحيط ٤: ٦٣ (نهل). ٢ - العياشي ٢: ٢٥٦، الحديث: ١٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ٣ - الكافي ١: ٢٠٧، الحديث: ٣، والعياشي ٢: ٢٥٦، الحديث: ١٠، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، والقمي ١: ٣٨٣، ومجمع البيان ٥ - ٦: ٣٥٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ و ٥ - القمي ١: ٣٨٣، والعياشي ٢: ٢٥٧، ذيل الحديث: ١٤، عن أبي جعفر عليه السلام. ٦

– العياشي ٢: ٢٥٧، الحديث: ١٨، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

---

[٦٤٥]

(٢٠٩/٢)

---

* (ليحملوا أوزارهم) * أي: قالوا ذلك، ليضلوا الناس، ويحملوا أوزار ضلالتهم * (كاملة يوم القيمة) * قال: " ليستكملوا الكفر ليوم القيامة " ١. * (ومن أوزار الذين يضلونهم) * وبعض أوزار من أضلوهم. قال: " يعني كفر الذين يتولونهم " ٢. * (بغير علم) *. يعني يضلون من لا يعلم أنهم ضلال. وإنما لم يعذر الجاهل لان عليه أن يبحث وينظر بعقله، حتى يميز بين المحق والمبطل. ورد: " أيما داع ٣ إلى ضلالة فاتبع عليه، فإن عليه مثل أوزار من تبعه، من غير أن ينقص من أوزارهم " ٤. * (ألا ساء ما يزرون) *. * (قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنينهم من القواعد) *: من الاساطين التي بنوا عليها * (فخر عليهم السقف من فوقهم وأتهم العذاب من حيث لا يشعرون) *. هذا تمثيل لاستيصالهم بمكرهم. والمعنى أنهم سووا منصوبات ليمكروا الله بها، فجعل الله هلاكهم في تلك المنصوبات، كحال قوم بنوا بنيانا وعمدوه بالاساطين، فأتى البنيان من جهة الاساطين، بأن ضعضعت ٥ فسقط عليهم السقف وهلكوا. وفي المثل: من حفر لاخيه جبا، وقع فيه منكبا. قال: " فإتيانه بنيانهم من القواعد: إرسال العذاب " ٦. وفي قراءتهم عليهم السلام: " فأتى الله بيتهم " ٧. قال: " يعني بيت مكرهم ". وفي رواية: " كان بيت غدر، يجتمعون فيه إذا أرادوا الشر " ٩. وفي أخرى: " أي: ماتوا

(٢١٠/٢)

---

١ و ٢ – العياشي ٢: ٢٥٧، الحديث: ١٦ و ١٨، عن أبي جعفر عليه السلام. ٣ – في المصدر: " أيما داع دعا ". ٤ – مجمع البيان ٥ – ٦: ٣٥٦، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ٥ – ضعضعه، أي: هدمه حتى الارض، الصحاح ٣: ١٢٥٠ (ضعع). ٦ – التوحيد: ٢٦٦، الباب: ٣٦، ذيل الحديث الطويل: ٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفيه: " إرسال العذاب عليهم ". ٧ – العياشي ٢: ٢٥٨، الحديث: ٢٠ و ٢١، وجوامع الجامع ٢: ٢٨٤، عن أبي عبد الله عليه السلام، ومجمع البيان ٥ – ٦: ٣٥٦، عن أهل بيت عليهم السلام. ٨ – العياشي ٢: ٢٥٨،

الحديث: ٢٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٩ – المصدر، الحديث: ٢٣، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

---

[٦٤٦]

(٢١١/٢)

فالقاهم الله في النار. قال: وهو مثل لاعداء آل محمد ١ عليه وعليهم السلام. * (ثم يوم القيمة يخزيهم) *: يذلهم * (ويقول أين شركاءي الذين كنتم تشقون فيهم) *: تعادون المؤمنين وتخاصمونم في شأنهم * (قال الذين أوتوا العلم إن الخزى اليوم والسوء على الكفرين) *. * (الذين تتوفهم الملئكة) *: ملائكة العذاب * (ظالمي أنفسهم) * بأن عرضوها للعذاب المخلد. * (فألقوا السلم) *: فسالموا وأخبتوا ٢ حين عاينوا الموت * (ما كنا نعمل من سوء) *. جحدوا ما عملوا * (بلى) * رد عليهم أولوا العلم * (إن الله عليم بما كنتم تعملون) * * (فادخلوا أبوب جهنم) * كل صنف بابها المعد * (خلدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين) *. * (وقيل للذين اتقوا ماذآ أنزل ربكم قالوا خيرا) * أطبقوا الجواب على السؤال معترفين بالانزال، بخلاف الجاحدين إذ قالوا: " أساطير الاولين " ٣. * (للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة) *: مكافاة في الدنيا * (ولدار الاخرة خير ولنعم دار المتقين) *. جنت عدن يدخلونها تجرى من تحتها الانهر لهم فيها مايشآءون كذلك يجزى الله المتقين) *. ورد: " عليكم بتقوى الله، فإنها تجمع الخير ولاخير غيرها، ويدرك بها من الخير مالا يدرك بغيرها من خير الدنيا والاخرة. قال الله تعالى: " وقيل للذين اتقوا " وتلا هذه الاية " ٤. وفي رواية " ولنعم دار المتقين ": الدنيا " ٥. * (الذين تتوفهم الملئكة) *: ملائكة الرحمة * (طيبين) * ببشارتهم إياهم بالجنة

---

١ – القمي ١: ٣٨٤، عن أبي جعفر عليه السلام. ٢ – أخبت: خشع وتواضع. القاموس المحيط ١: ١٥٢ (خبت). ٣ – الاية: ٢٤، من هذه السورة. ٤ – الامالي (للشيخ الطوسي) ١: ٢٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفيه: " من خير الدنيا وخير الاخرة ". ٥ – العياشي ٢: ٢٥٨، الحديث: ٢٤، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

---

[٦٤٧]

(٢١٢/٢)

* (يقولون سلم عليكم) *: سلامة لكم من كل سوء * (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) *. * (هل ينظرون) *: هل ينتظر ١ الذين لا يؤمنون بالاخرة * (إلا أن تأتيهم الملئكة) *: ملائكة العذاب لقبض أرواحهم * (أويأتى أمر ربك) * القمي: من العذاب والموت وخروج القائم عليه السلام ٢. * (كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله) * بتدميرهم * (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) *. * (فأصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون) *: وأحاط بهم جزاؤه. القمي: من العذاب في الرجعة ٣. * (وقال الذين أشركوا لو شآء الله ما عبدنا من دونه من شئ نحن ولا ءاباؤنا ولاحرمنا من دونه من شئ كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل إلا البلغ المبين) *. * (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبو الطغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضللة فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عقبة المكذبين) *. * (إن تحرص على هدهم فإن الله لا يهدى من يضل ومالهم من نصرين) *. * (وأقسموا بالله جهد أيمنهم لا يبعث الله من يموت بلى) * يبعثهم * (وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون) *. * (ليبين لهم) * أي: يبعثهم ليبين لهم * (الذى يختلفون فيه) * وهو الحق * (وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كذبين) *. قال: " ما تقول في هذه الاية ؟ فقيل: إن المشركين يزعمون ويحلفون لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن الله لا يبعث الموتى، فقال: تبا لمن قال هذا، سلهم هل كان المشركون يحلفون بالله أم باللات والعزى ؟ ثم قال: لو قد قام قائمنا، بعث الله قوما من شيعتنا قبائع ٤ سيوفهم على عواتقهم، فيبلغ ذلك قوما من شيعتنا لم يموتوا،

---

١ - في " ب ": " هل ينتظرون ". ٢ و ٣ - القمي ١: ٣٨٥. ٤ - في الكافي: " قباع ". قبيعة السيف ونحوه: ما على طرف مقبضه من فضة أو حديد، يقال: ما أحسن قبائع سيوفهم. أقرب الموارد ٣: ٥٦٠ (قبع). (*)

فيقولون: بعث فلان وفلان ١ من قبورهم، وهم مع القائم، فيبلغ ذلك قوما من عدونا، فيقولون يا معشر الشيعة ما أكذبكم ! هذه دولتكم وأنتم تقولون فيها الكذب، لا والله ما عاش هؤلاء، ولا يعيشون إلى يوم القيامة. فحكى الله قولهم " ٢. وفي معناه أخبار أخر ٣. * (إنما قولنا لشئ ءإذآ أردنه أن

نقول له كن فيكون) *. بيان لامكان البعث في عالم القدرة. * (والذين هاجروا في الله) *: في حقه ولو جهه * (من بعد ما ظلموا) *. قيل: هم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمهاجرون، ظلمهم قريش، فهاجر بعضهم إلى الحبشة، ثم إلى المدينة، أو المحبوسون المعذبون بمكة بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أصحابه ٤. * (لنبوئنهم في الدنيا حسنة) *: مباءة ٥ حسنة، وهي المدينة حيث آواهم الانصار ونصروهم، أونبوئة حسنة. وفي قراءتهم عليهم السلام: " لنثوئنهم " ٦ بالثاء المثلثة، يعني لننزلنهم في الدنيا منزلة حسنة، وهي الغلبة على أهل مكة الذين ظلمهم، وعلى العرب قاطبة، وعلى أهل المشرق والمغرب ٧. * (ولاجر الاخرة أكبر) * مما تعجل لهم في الدنيا * (لو كانوا يعلمون) *. * (الذين صبروا) * على أذى الكفار ومفارقة الوطن * (وعلى ربهم يتوكلون) *. * (وما ارسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم) *. قيل: رد لقولهم: الله أعظم من أن يرسل إلينا بشرا مثلنا ٨. وقد سبق بيان الحكمة فيه في سورة الانعام ٩ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

---

١ – في الكافي: " بعث فلان وفلان وفلان ". ٢ – الكافي ٨: ٥١، ذيل الحديث: ١٤، والعياشي ٢: ٢٥٩، الحديث: ٢٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – العياشي ٢: ٢٥٩، الحديث: ٢٨، والقمي ١: ٣٨٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ – البيضاوي ٣: ١٨١، والكشاف ٢: ٤١٠. ٥ – المباءة: المنزل. والباءة هو الموضع الذي تبوء إليه الابل، ثم جعل عبارة عن المنزل. القاموس المحيط ١: ٩، والمصباح المنير ١: ٨٤ (باء). ٦ – مجمع البيان ٥ – ٦: ٣٦١، والكشاف ٢: ٤١٠، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٧ – في " ألف ": " على أهل الشرق والغرب ". ٨ – البيضاوي ٣: ١٨٢. ٩ – ذيل الاية: ٩. (*)

ولعله أشير إلى ذلك بقوله: " فسئلوا أهل الذكر " يعني وجه الحكمة فيه. * (فسئلوا أهل الذكر إن كنتم تعلمون) *. قال: " رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذكر، وأهل بيته المسؤولون، وهم أهل الذكر " ١. " قال الله تعالى: " قد أنزل الله إليكم ذكرا. رسولا يتلو عليكم آيات الله ". فالذكر رسول الله، ونحن أهله " ٢. وفي رواية: " الذكر القرآن، وأهله آل محمد، أمر الله بسؤالهم ولم يؤمروا بسؤال الجهال. وسمى الله القرآن ذكرا، فقال: " وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم " ٣. وفي أخرى: " قيل له: إن من عندنا يزعمون أهل الذكر اليهود والنصارى، فقال: إذا يدعونكم إلى دينهم "

٤. [أقول: هذه الاخبار لا تلائم أن يكون " وما أرسلنا " ردا لقول المشركين، إلا أن يكون " فاسئلوا " كلاما مستأنفا، أو يكون المسؤول عنه بيان الحكمة فيه] ٥. * (بالبينت والزبر) * أي: أرسلنا هم بالمعجزات والكتب، كأنه جواب قائل: بم أرسلوا ؟ * (وأنزلنا إليك الذكر) *. سمي القرآن ذكرا، لانه موعظة وتنبيه * (لتبين للناس ما نزل إليهم) * مما أمروا به ونهوا عنه * (ولعلهم يتفكرون) *: وإرادة أن يتأملوا فيه، فيتنبهوا للحقايق والمعارف.

---

١ - الكافي ١: ٢١١، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. وراجع: العياشي ٢: ٢٦٠، الحديث: ٣٢، والقمي ٢: ٦٨، ذيل الاية: ٧ من سورة الانبياء، عن أبي جعفر عليه السلام، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٣٩، الباب: ٢٣، ذيل الحديث الطويل: ١. ٢ - عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٣٩، الباب: ٢٣، ذيل الحديث الطويل: ١. والاية في سورة الطلاق (٦٥): ١٠ - ١١. ٣ - بصائر الدرجات: ٤١، الباب: ١٩، والكافي ١: ٢٩٥، ذيل الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ - العياشي ٢: ٢٦٠، الحديث: ٣٢، عن أبي جعفر عليه السلام، مع اختلاف يسير. ٥ - مابين المعقوفتين من " ب ". (*)

---

* (أفأمن الذين مكروا السيات أن يخسف الله بهم الارض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون) *. * (أو يأخذهم في تقلبهم) * إذا جاؤوا وذهبوا في متاجرهم وأعمالهم * (فماهم بمعجزين) *. * (أو يأخذهم على تخوف) * القمي: على تيقظ ١. وورد: " هم أعداء الله، وهم يمسخون ويقذفون ويسيحون ٢ في الارض " ٣. * (فإن ربكم لرءوف رحيم) * حيث ٤ لايعاجلهم بالعقوبة. * (أولم يروا إلى ما خلق الله من شئ يتفيؤا ظلله عن اليمين والشمائل سجدا لله) *: مستسلمين له منقادين * (وهم دخرون) *: صاغرون لافعال الله فيها. القمي: تحويل كل ظل خلقه الله، هو سجود الله ٥. قيل: ويجوز أن يكون المراد بقوله " وهم داخرون " أن الاجرام أنفسها أيضا داخرة صاغرة منقادة لله سبحانه فيما يفعل فيها، ولما كان الدخور من صفات العقلاء جمع بالواو والنون ٦. * (ولله يسجد مافى السموت وما في الارض من دابة) *. الدبيب هو الحركة الجسمانية، سواء كانت في أرض أو سماء. * (والملئكة) * ممن لامكان له * (وهم لا يستكبرون) * عن عبادته. * (يخافون ربهم من فوقهم) *: يخافونه وهو فوقهم بالقهر: " وهو القاهر فوق عباده " ٧. * (ويفعلون ما يؤمرون) *. قال: " إن لله ملائكة في السماء السابعة سجودا منذ خلقهم إلى يوم القيامة،

---

١ - القمي ١: ٣٨٦. ٢ - في " ألف " و " ج ": " يسخرون ". ٣ - العياشي ٢: ٢٦١، الحديث: ٣٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ - في " ألف ": " يعني ". ٥ - القمي ١: ٣٨٦. ٦ - الكشاف ٢: ٤١٢، والبيضاوي ٣: ١٨٢. ٧ - الانعام (٦): ١٨ و ١٦. (*)

---

[٦٥١]

ترعد فرائصهم ١ من مخافة الله، لا تقطر دموعهم ٢ قطرة إلا صار ملكا، فإذا كان يوم القيامة رفعوا رؤوسهم وقالوا: ما عبدناك حق عبادتك " ٣. وقد سبق في سورة الرعد، كلام في معنى سجود كل شئ. قال بعض أهل المعرفة: إن في أمثال هذه الايات دلالة على أن العالم كله في مقام الشهود والعبادة، إلا كل مخلوق له قوة التفكر، وليس إلا النفوس الانسانية والحيوانية خاصة، من حيث أعيان أنفسهم لامن حيث هياكلهم، فإن هياكلهم، كساير العالم في التسبيح له والسجود، فأعضاء البدن كلها مسبحة ناطقة، ألا تراها تشهد على النفوس المسخرة لها يوم القيامة من الجلود والايدي والارجل والالسنة والبصر وجميع القوى، فالحكم لله العلي الكبير ٥. * (وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله وحد) *. أكد العدد في الموضعين دلالة على العناية به. * (فإيى فارهبون) * كانه قيل: وأنا هو فإياي فارهبون لاغير. * (وله مافى السموت والارض وله الدين) *: الطاعة * (واصبا)، قال: " واجبا " ٦. * (أفغير الله تتقون) *. * (وما بكم من نعمة فمن الله) *. قال: " من لم يعلم أن الله عليه نعمة إلا في مطعم أو ملبس، فقد قصر عمله ودنا عذابه " ٧. * (ثم إذا مسكم الضر فإليه تجرون) * فما تتضرعون إلا إليه، والجؤار: رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة.

---

١ - الفريصة: لحمة عند نغض الكتف، في وسط الجنب، عند منبض القلب، وهما فريصتان ترتعدان عند الفزع. وقال أبو عبيد: الفريصة: المضغة القليلة، تكون في الجنب، ترعد من الدابة إذا فزعت. وقال أيضا: هي اللحمة التي بين الجنب والكتب، التي لا تزال ترعد من دابة. وقيل: جمعها: فريص وفرائص. لسان العرب ٧: ٦٤ (فرص). ٢ - في المصدر: " لا تقطر من دموعهم ". ٣ - مجمع البيان ٥ - ٦: ٣٦٥، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ٤ - ذيل الاية: ١٥. ٥ - أسرار

الايات (لصدر المتألهين) *: ٨١ – ٨٢، ولطائف الارشارات (للامام القشيري) ٢: ٣٠٠. ٦ – العياشي ٢: ٢٦٢، الحديث: ٣٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٧ – القمي ١: ٣٨١، والامالي (للشيخ الطوسي) ٢: ١٠٥، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. (*)

(٢١٨/٢)

---

* (ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون) *. * (ليكفروا بماء اتينهم) * من نعمة الكشف عنهم، كأنهم قصدوا بشركهم كفران النعمة وإنكار كونها من الله. * (فتمتعوا فسوف تعلمون) *. تهديد ووعيد. * (ويجعلون لما لا يعلمون) *: لالهتهم التي لاعلم لها، أولا علم لهم بها * (نصيبا مما رزقنهم) * من الزروع والانعام. القمي: كانت العرب يجعلون للاصنام نصيبا في زرعهم وإبلهم وغنمهم، فرد الله عليهم ١. * (تالله لتسئلن عما كنتم تفترون) * من أنها آلهة وأنها أهل للتقرب إليها. * (ويجعلون لله البنت) *. القمي: قالت قريش الملائكة هم بنات الله ٢. * (سبحنه) *. تنزيه له من قولهم أوتعجب منه. * (ولهم مايشتهون) * يعني البنين. * (وإذا بشر أحدهم بالانثى) *: أخبر بولادتها * (ظل) *: صار * (وجهه مسودا) * من الكآبة ٣ والحياء من الناس * (وهم كظيم) *: مملو من الغيظ. * (يتورى من القوم) *: يستخفي منهم * (من سوء مابشر به أيمسكه) * محدثا نفسه متفكرا في أن يتركه * (على هون) *: ذل * (أم يدسه في التراب) *: يخفيه فيه * (ألا ساء ما يحكمون) * حيث يجعلون لمن تعالى عن الولد، ماهذا محله عندهم. * (للذين لا يؤمنون بالاخرة مثل السوء) *: صفة السوء وهي الحاجة إلى الولد، والاستظهار بالذكور، وكراهة الاناث، ووأدهن، خشية الاملاق والعار. * (ولله المثل الاعلى) * وهي صفات الالهية والغنى عن الصاحبة والولد، والنزاهة عن صفات المخلوقين * (وهو العزيز الحكيم) *: المتفرد بكمال القدرة والحكمة. * (ولم يؤاخذ الله الناس بظلمهم) *: بكفرهم ومعاصيهم * (ما ترك عليها) *: على

---

١ – القمي ١: ٣٨٨. في " ب ": " فرد الله إليهم ". ٢ – المصدر، وفيه: " ان الملائكة ". ٣ – كئب يكأب – من باب: تعب كآبة وكابا وكأبة: حزن أشد الحزن. المصباح المنير ٢: ٢٣٧ (كئب). ٤ – وأدابنته: دفنها في القبر وهي حية. الصحاح ٢: ٥٤٦ (وأد). (*)

الارض * (من دابة) * بشؤم ظلمهم، أو من دابة ظالمة * (ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم لايستخرون ساعة ولا يستقدمون) *. * (ويجعلون لله ما يكرهون) *: ما يكرهونه لانفسهم من البنات، وأراذل الاموال والشركاء في الرياسة، والاستخفاف بالرسل * (وتصف ألسنتهم الكذب) * مع ذلك. والقمي يقول: ألسنتهم الكاذبة ١. * (أن لهم الحسنى) * أي: عند الله، كقول قائلهم: " ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى " ٢. * (لاجرم أن لهم النار) *. رد لكلامهم وإثبات لضده * (وأنهم مفرطون) *: مقدمون إلى النار معجلون. القمي: معذبون ٣. * (تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فزين لهم الشيطن أعملهم) * فأصروا على قبائحها، وكفروا بالمرسلين * (فهو وليهم اليوم) *: قرينهم أوناصرهم. يعني: لا ناصر لهم * (ولهم عذاب أليم) *. * (وما انزلنا عليك الكتب إلا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه) * من المبدأ والمعاد، والحلال والحرام * (وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) *. * (والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الارض بعد موتها إن في ذلك لاية لقوم يسمعون) * بسمع باطنهم وقلبهم، ويختص بـ " من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد " ٤. * (وإن لكم في الانعم لعبرة نسقيكم مما في بطونه) *. تذكير الضمير هاهنا باعتبار اللفظ، وتأنيثه في المؤمنين باعتبار المعنى، لكونه اسم جمع. * (من بين فرث ودم لبنا) * يكتنفانه * (خالصا) *: صافيا لايستصحبه لون الدم ولا رائحة الفرث، ولا يشوبانه شيئا

---

١ - القمي ١: ٣٨٦. ٢ - فصلت (٤١): ٥٠. ٣ - القمي ١: ٣٨٦. ٤ - ق (٥٠): ٣٧. (*)

---

* (سائغا للشربين) *: سهل المرور في حلقهم. ورد: " ليس أحد بعض بشرب اللبن، لان الله عزوجل يقول: " لبنا خالصا سائغا للشاربين " " ١. * (ومن ثمرت النخيل والاعنب تتخذون منه سكرا) *. قيل: خمرا ٢. والقمي: الخل ٣. وورد: " نزلت قبل آية التحريم فنسخت بها " ٤. أقول: وفيه دلالة على أن المراد به الخمر، وقد جاء بالمعنيين جميعا. وعلى إرادة الخمر لا يستلزم حلها في وقت، لجواز أن يكون عتابا ومنة قبل بيان تحريمها. ومعنى النسخ نسخ السكوت عن التحريم. وفي مقابلتها بالرزق الحسن، تنبيه على قبحها. * (ورزقا حسنا) * كالتمر والزبيب والدبس * (إن

في ذلك لاية لقوم يعلقون) *. * (وأوحى ربك إلى النخل) * قال: " وحي إلهام " ٥. أقول: يعني ألهمها وقذف في قلوبها، فإن في صنعتها الانيقة ولطفها في تدبير أمرها ودقيق نظرها، شواهد بينة على أن الله سبحانه أودعها علما بذلك. * (أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون) *: يعرش الناس من كرم أو سقف. * (ثم كلى من كل الثمرت) *: من كل ثمرة تشتهيها، حلوها ومرها * (فاسلكي سبل ربك) *: الطرق التي ألهمك في عمل العسل * (ذللا) *: مذللة، ذللها وسهلها لك، أو أنت منقادة لما أمرت به * (يخرج من بطونها شراب) * يعني العسل فإنه مما يشرب * (مختلف ألونه) *: أبيض وأصفر وأحمر وأسود * (فيه شفاء للناس) *. قال: " لعق

---

١ - الكافي ٦: ٣٣٦، الحديث: ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ - مجمع البيان ٥ - ٦: ٣٧٠، والكشاف ٢: ٤١٧، والبيضاوي ٣: ١٨٥. ٣ - القمي ١: ٣٨٧. ٤ - العياشي ٢: ٢٦٣، ذيل الحديث: ٤٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. وآية التحريم في سورة المائدة (٥): ٩٠. ٥ - القمي ١: ٣٨٧، والعياشي ٢: ٢٦٣، الحديث: ٤١، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه " قال: إلهام ". (*)

العسل شفاء من كل داء، ثم تلا هذه الاية " ١. وفي رواية ما معناه: " النحل: الائمة، والجبال: العرب، والشجر: العجم، ومما يعرشون: الموالي، والشراب المختلف ألوانه: العلم الذي يخرج منهم " ٢. * (إن في ذلك لاية لقوم يتفكرون) *. * (والله خلقكم ثم يتوفكم) * بآجال مختلفة * (ومنكم من يرد إلى أرذل العمر) *: أخسه وأحقره، يعني الهرم الذي يشابه الطفولية في نقصان القوة والعقل. قال: " هو خمس وسبعون سنة " ٣. وفي رواية " المائة ". وفي أخرى: " أن يكون عقله عقل ابن سبع سنين " ٥. * (لكى لا يعلم بعد علم شيئا) *. القمي: إذا كبر لا يعلم ما علمه قبل ذلك ٦. وفي حديث الارواح ذكر هذه الاية، ثم قال: " فينتقص ٧ منه جميع الارواح، وليس بالذي يخرج من دين الله، لان الفاعل به رده إلى أرذل عمره، فهو لايعرف للصلاة وقتا، ولا يستطيع التهجد بالليل ولا بالنهار، ولاالقيام في الصف مع الناس، فهذا نقصان من روح الايمان، وليس يضره شيئا ٨ ". * (إن الله عليم) * بما ينبغي ويليق بكم من مقادير الاعمار * (قدير) * على أن يعمركم بذلك. * (والله فضل بعضكم على بعض في الرزق) * فمنكم غني ومنكم فقير، ومنكم موال يتولون رزقهم

ورزق غيرهم، ومنكم مماليك على خلاف ذلك. * (فما الذين فضلوا

(٢٢٢/٢)

---

١ - الكافي ٦: ٣٣٢، الحديث: ٢، والخصال ٢، ٦٢٣، ذيل الحديث: ١٠، عن أبي عبد الله، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام. ٢ - القمي ١: ٣٨٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. وانظر العياشي ٢: ٢٦٣ - ٢٦٤، الحديث: ٤٣ و ٤٤. ٣ - مجمع البيان ٥ - ٦: ٣٧٢، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وعن أمير المؤمنين عليه السلام، وفي الكشاف ٢: ٤١٨، والدر المنثور ٥: ١٤٦، عن علي عليه السلام. ٤ - القمي ٢: ٧٨، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام، والخصال ٢: ٥٤٦، ذيل الحديث: ٢٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ - الخصال ٢: ٥٤٦، ذيل الحديث: ٢٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ - القمي ١: ٣٨٧. ٧ - في المرجع: " فهذا ينتقص " وفي " ب ": " فينقص ". ٨ - الكافي ٢: ٣٨٣، ذيل الحديث: ١٦، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (*)
---

[٦٥٦]

(٢٢٣/٢)

برآدى رزقهم) *: بمعطي رزقهم * (على ما ملكت أيمنهم) *: على مماليكهم * (فهم فيه سوآء) *. قيل: معناه أن الموالي والمماليك، الله رازقهم جميعا، فهم في رزقه سواء ١، فلا يحسب الموالي أنهم يرزقون المماليك من عندهم، وإنما هو رزق الله، أجراه إليهم على أيديهم ٢. وقيل: معناه: فلم يرد الموالي فضل مارزقوه على مماليكم، حتى يتساووا في المطعم والملبس ٣. وقيل غير ذلك ٤. والقمي: لا يجوز للرجل أن يخص نفسه بشئ من المأكول دون عياله ٥. * (أفبنعمة الله يجحدون) *. * (والله جعل لكم من أنفسكم أزوجا) * من جنسكم لتأنسوا بها، ولتكون أولادكم مثلكم * (وجعل لكم من أزوجكم بنين وحفدة) *. قال: " الحفدة بنو البنت، ونحن حفدة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ٦. وفي رواية: " هم أختان ٧ الرجل على بناته " ٨. وأصل الحافد: المسرع في الخدمة والطاعة. * (ورزقكم من الطيبت) *: من اللذائذ، أي: بعضها * (أفبالبطل يؤمنون) *. قيل: هو ما يعتقدون من منفعة الاصنام وشفاعتها ٩. * (وبنعمت الله هم يكفرون) * حيث يضيفونها إلى

الاصنام، أويحرمون ما أحل الله، وقيل: يريد بنعمة الله رسول الله والقرآن والاسلام ١٠. * (ويعبدون من دون ال له مالا يملك رزقا من السموت) * من مطر * (والارض شيئا) * من نبات * (ولا يستطيعون) * أن يملكوه، أولا استطاعة لهم.

---

١ - في " ألف ": " فهم فيه سواء ". ٢ - الكشاف ٢: ٤١٩، وجوامع الجامع ٢: ٢٩٨. ٣ - جوامع الجامع ٢: ٢٩٨. ٤ - مجمع البيان ٥ - ٦: ٢٩٩، والكشاف ٢: ٤١٩، والبيضاوي ٣: ١٨٧. ٥ - القمي ١: ٣٨٧. ٦ - العياشي ٢: ٢٦٤، الحديث: ٤٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٧ - الختن - بالتحريك -: كل من كان من قبل المرأة، مثل الاب والاخ، وهم الاختان، هكذا عند العرب وأما عند العامة فختن الرجل: زوج ابنته. الصحاح ٥: ٢١٠٧ (ختن). ٨ - مجمع البيان ٥ - ٦: ٣٧٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٩ - الكشاف ٢: ٤١٩. ١٠ - جوامع الجامع ٢: ٢٩٩. (*)

---

* (فلا تضربوا لله الامثال) *: تشركون به أوتقيسونه على شئ. قيل: كانوا يقولون: إن عبادة عبيد الملك أدخل في التعظيم من عبادته ١. * (إن الله يعلم) * كنه الاشياء، وضرب الامثال * (وأنتم لا تعلمون) *. * (ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شئ ومن رزقنه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون) *. قيل: معناه إذا لم يستويا هذان مع تشاركهما في الجنسية والمخلوقية، فكيف يستوي الاصنام التي هي أعجز المخلوقات والغني القادر على كل شئ ؟ ويجوز أن يكون تمثيلا للكافر المخذول والمؤمن الموفق، أو الجاهل والعالم المعلم ٢. * (الحمد لله) * لا يستحقه غيره فضلا عن العبادة، لان النعم كلها منه * (بل أكثرهم لا يعلمون) * فيضيفون النعم إلى غيره ويشركون به. * (وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم) *: ولد أخرس لا يفهم ولا يفهم * (لا يقدر على شئ) * من الصنائع والتدابير لنقصان عقله * (وهو كل) *: ثقل وعيال * (على مولله) *: على من يلي أمره ويعوله * (أينما يوجهه) *: حيثما يرسله مولاه في أمر * (لايأت بخير) *: بنجح وكفاية مهم * (هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل) * ومن كان سليم الحواس نفاعا كافيا ذا رشد وديانة، فهو يأمر الناس بالعدل والخير * (وهو على صرط مستقيم) *: وهو في نفسه على دين قويم وسيرة صالحة. وهذا المثل، مثل سابقه في الاحتمالات ٣. القمي: الذي يأمر بالعدل أمير المؤمنين والائمة صلوات الله عليهم ٤. * (ولله غيب السموت والارض) *: ما غاب منهما *

(ومآأمر الساعة) * في سرعته

(٢٢٥/٢)

---

١ و ٢ – البيضاوي ٣: ١٨٧. ٣ – قيل في معنى هذا المثل أيضا قولان: أحدهما: أنه مثل ضربه الله تعالى فيمن يؤمل الخير من جهته، ومن لا يؤمل منه، وأصل الخير كله من الله تعالى. فكيف يستوي بينه وبين شئ سواه في العبادة. والاخر: أنه مثل للكافر والمؤمن، فالابكم الكافر، والذي يأمر بالعدل المؤمن " عن ابن عباس ". وقيل: إن الابكم أبي بن خلف، ومن يأمر بالعدل حمزة وعثمان بن مظعون " عن عطاء ". وقيل: إن الابكم هاشم بن عمر بن الحارث القرشي، وكان قليل الخير، يعادى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم " عن مقاتل ". مجمع البيان ٥ – ٦: ٣٧٥. ٤ – القمي ١: ٣٨٧. (*)

---

[٦٥٨]

(٢٢٦/٢)

وسهولته * (إلا كلمح البصر) *: كرجع الطرف من أعلى الحدقة إلى أسفلها * (أو هو أقرب) * لانه يقع دفعة * (إن الله على كل شئ قدير) * فيقدرعلى أن يحيى الخلايق دفعة، كما قدر أن أحياهم متدرجا. * (والله أخرجكم من بطون أمهتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصر والافدة لعلكم تشكرون) *: كي تعرفوا ما أنعم الله عليكم، طورا بعد طور، فتشكروه. * (ألم يروا إلى الطير مسخرت في جو السماء ما يمسكهن إلا الله) * فإن ثقل جسدها يقتضي سقوطها، ولا علاقة فوقها ولادعامة تحتها تمسكها * (إن في ذلك لايت لقوم يؤمنون) *. * (والله جعل لكم من بيوتكم سكنا) * موضعا تسكنون فيه وقت إقامتكم * (وجعل لكم من جلود الانعم بيوتا) * يعني الخيم والمضارب المتخذة من الادم ١ والوبر والصوف والشعر * (تستخفونها) *: تجدونها خفيفة، يخف عليكم حملها ونقلها ووضعها وضربها * (يوم ظعنكم) * ترحالكم وسفركم * (ويوم إقامتكم) *: نزولكم وحضركم * (ومن أصوافها) * يعني ماللضأن * (وأوبارها) * يعني ماللابل * (وأشعارها) * يعني ماللمعز * (أثثا) *: ما يلبس ويفرش * (ومتعا) *: ما ينتفع به * (إلى حين) *. * (والله جعل لكم مما خلق) * من الشجر والجبل والابنية وغيرها * (ظللا) * تتقون به حر الشمس *

(وجعل لكم من الجبال أكننا) *: مواضع تسكنون بها، من الغيران والبيوت المنحوتة فيها. * (وجعل لكم سربيل) *: ثيابا من القطن والكتان والصوف وغيرها * (تقيكم الحر) *. اكتفى بذكر أحد الضدين لدلالته على الاخر، ولان وقاية الحر كانت عندهم أهم * (وسربيل تقيكم بأسكم) * يعني الدروع والجواشن. والسر بال يعم كل ما يلبس * (كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون) * أي: تنظرون في نعمه الفاشية، فتؤمنون به وتنقادون لحكمه.

---

١ - أدم - بفتحتين وضمتين -: الجلد المدبوغ. المصباح المنير ١: ١٤ (أدم). (*)

---

* (فإن تولوا فإنما عليك البلغ المبين) *. * (يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكفرون) *. قال: " نحن والله نعمة الله التي أنعم بها على عباده، وبنا فاز من فاز " ١. وفي رواية: قال: " يعني ولاية علي " ٢. * (ويوم نبعث من كل أمة شهيدا) * يشهد لهم وعليهم، بالايمان والكفر. قال: " لكل زمان وأمة إمام، يبعث كل أمة مع إمامها " ٣. * (ثم لا يؤذن للذين كفروا) * في الاعتذار، إذ لا عذر لهم، فدل بترك الاذن على أن لاحجة لهم ولاعذر * (ولاهم يستعتبون) *: يسترضون. أي: لا يقال لهم: أرضوا ربكم، من العتبى وهو الرضا. * (وإذا رءا الذين ظلموا العذاب) * ثقل عليهم * (فلا يخفف عنهم ولاهم ينظرون) *: يمهلون. * (وإذا رءا الذين أشركوا شركاءهم) * من الاصنام والشياطين * (قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك) *: نعبدهم أونطيعهم * (فألقوا إليهم القول إنكم لكذبون) * يعني كذبهم الذين عبدوهم بإنطاق الله إياهم في أنهم شركاء الله، وأنهم عبدوهم حقيقة، وإنما عبدوا أهواءهم، كقوله " كلا سيكفرون بعبادتهم " ٤. * (وألقوا) *: وألقى الذين ظلموا * (إلى الله يومئذ السلم) *: الاستسلام لامره وحكمه بعد الاباء والاستكبار في الدنيا * (وضل عنهم) *: وضاع عنهم وبطل * (ما كانوا يفترون) * من أن لله ٥ شركاء، وأنهم ينصرونهم ويشفعون لهم. * (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) * بالمنع عن الاسلام والحمل على الكفر.

---

١ - القمي ١: ٣٨٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ - الكافي ١: ٤٢٧، ذيل الحديث: ٧٧، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده عليهم السلام. ٣ - مجمع البيان ٥ - ٦: ٣٧٨، والقمي ١: ٣٨٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ - مريم (١٩): ٨٢. ٥ - في " ألف ": " من دون الله ". (*)

(٢٢٨/٢)

القمي: كفروا بعد النبي وصدوا عن الوصي ١. * (زدنهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون) * الناس بصدهم. * (ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء) *. سبق تفسيره في سورتي البقرة والنساء ٢. * (ونزلنا عليك الكتب تبينا لكل شئ) *: بيانا بليغا. قال: " حتى والله ما ترك شيئا يحتاج إليه العباد، حتى لايستطيع عبد يقول: لو كان هذا أنزل في القرآن، إلا أنزله ٣ الله فيه " ٤. * (وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) *. * (إن الله يأمر بالعدل والاحسن) *. قال: " العدل: الانصاف، والاحسان: التفضل " ٥. * (وإيتآئ ذى القربى) *: وإعطاء الا رقاب ما يحتاجون إليه * (وينهى عن الفحشاء) *: ما جاوز حدود الله * (والمنكر) *: ما ينكره العقول * (والبغى) *: التطاول ٦ على الناس بغير حق. وورد: في تأويله: " العدل: الشهادتان " ٧. وفي رواية: " العدل: محمد، والاحسان: علي، وإيتاء ذي القربى: مودة الائمة وإيتاؤهم " ٨. " والثلاثة المنهي عنها: الاول والثاني والثالث " ٩. * (يعظكم لعلكم تذكرون) *. ورد: " جماع التقوى في هذه الاية " ١٠. * (وأفوا بعهد الله إذا عهدتم ولا تنقضوا الايمن بعد توكيدها وقد جعلتم الله

(٢٢٩/٢)

---

١ – القمي ١: ٣٨٨، وفيه " وصدوا عن أمير المؤمنين عليه السلام ". ٢ – البقرة (٢) ذيل الاية: ١٤٣، والنساء (٤) ذيل الاية: ٤١. ٣ – في " ألف ": " أنزل ". ٤ – الكافي ١: ٥٩، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ – معاني الاخبار: ٢٥٧، الحديث: ١، والعياشي ٢: ٢٦٧، الحديث: ٦١، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٦ – تطاول عليه: اعتدى عليه. الرائد ١: ٤٠٨ (طول). ٧ – القمي ١: ٣٨٨. ٨ – العياشي ٢: ٢٦٧، الحديث: ٥٩، و ٢٦٨، الحديث: ٦٣، عن أبي جعفر عليه السلام. ٩ – المصدر، الحديث: ٦٢، عن أبي جعفر عليه السلام. وراجع: القمي ١: ٣٨٨، والعياشي ٢: ٢٦٨، الحديث: ٦٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. ١٠ – روضة الواعظين: ٤٣٧، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. (*)

(٢٣٠/٢)

عليكم كفيلا) *: شاهدا ورقيبا * (إن الله يعلم ما تفعلون) *. * (ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة) *: من بعد إحكام وفتل * (أنكثا) * لا جمع نكث بالكسر، وهو ماينكث فتله. قال: " التي نقضت غزلها، امرأة من بني تيم بن مرة، يقال لها: ريطة بنت كعب بن سعد بن تيم بن لوي بن غالب، كانت حمقاء تغزل الشعر، فإذا غزلته نقضته، ثم عاذت فغزلته. فقال الله " كالتي نقضت غزلها " الاية. قال: إن الله تبارك وتعالى أمر بالوفاء ونهى عن نقض العهد، فضر لهم مثلا ١ ". * (تتخذون أيمنكم دخلا بينكم) *: دغلا وخيانة ومكرا وخديعة، وذلك لانهم كانوا حين عهدهم يضمرون الخيانة، والناس يسكنون إلى عهدهم. والدخل أن يكون الباطن خلاف الظاهر، وأصله أن يدخل الشئ ما لم يكن منه. * (أن تكون أمة هي أربى من أمة) * يعني لا تنقصوا العهد بسبب أن يكون جماعة - وهي كفرة قريش - أزيد عددا وأوفر مالا من أمة، يعني جماعة المؤمنين. * (إنما يبلوكم الله به) *: إنما يختبركم بكونهم أربى، لينظر أتوفون بعهد الله، أم تغترون بكثرة قريش وقوتهم وثروتهم، وقلة المؤمنين وضعفهم وفقرهم. * (وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون) *. وعيد وتحذير من مخالفة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. * (ولو شآء الله لجعلكم أمة وحدة) *: مسلمة مؤمنة * (ولكن يضل من يشآء) * بالخذلان * (ويهدى من يشآء) * بالتوفيق * (ولتسئلن عما كنتم تعملون) *. * (ولا تتخذوا أيمنكم دخلا بينكم) *. تصريح بالنهي عنه بعد التضمين، تأكيدا مبالغة في قبح المنهي عنه * (فتزل قدم) * عن محجة الاسلام * (بعد ثبوتها) * عليها، أي: فتضلوا عن الرشد بعد أن تكونوا على هدى * (وتذوقوا السوء) * في الدنيا * (بما صددتم عن سبيل الله) *: بصدودكم أوصدكم غيركم. * (ولكم عذاب عظيم) * في الاخرة.

---

١ - القمي ١: ٣٨٩، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

(٢٣١/٢)

قال: " نزلت هذه الايات ١ في ولاية علي والبيعة له، حين أمروا بالتسليم عليه بإمره المؤمنين " ٢. * (ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا إنما عند الله هو خير لكم إن كنتم تعلمون) *. * (ما عندكم ينفذ وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) *. * (من عمل صلحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن لنحيينه حيوة طيبة) *: يعيش عيشا طيبا. قال: " هي ٣ القناعة والرضا بما قسم الله " ٤. * (ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) *. * (فإذا قرأت القرءان) *: إذا أردت قراءته * (فاستعذ بالله من الشيطن الرجيم) *: فاسأل الله أن يعيذك من وساوسه، لئلا يوسوسك في القراءة. قال: " تقول: أستعيذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم " ٥. قال: " الرجيم أخبث الشياطين " ٦. * (إنه ليس له سلطن على الذين ءامنوا وعلى ربهم يتوكلون) *. قال: " يسلط والله من المؤمن على بدنه، ولا يسلط على دينه " ٧. وفي رواية: " ليس له أن يزيلهم عن الولاية، فأما الذنوب وأشباه ذلك، فإنه ينال منهم كما ينال من غيرهم " ٨. * (إنما سلطنه على الذين يتولونه) *: يحبونه ويطيعونه * (والذين هم به مشركون) *. قال: يسلط على أبدانهم وعلى أديانهم " ٩.

(٢٣٢/٢)

---

١ - في " ب " والمصدر: " هذه الاية ". ٢ - جوامع الجامع ٢: ٣٠٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. وفي الكافي ١: ٢٩٢، الحديث: ١، ما يقرب منه. ٣ - في المصدر: " إنها ". ٤ - مجمع البيان ٥ - ٦: ٣٨٤، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ٥ - العياشي ٢: ٢٧٠، الحديث: ٦٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ - المصدر، الحديث: ٦٧ - ٦٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٧ - الكافي ٨: ٢٨٨، الحديث: ٤٣٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. وفي العياشي ٢: ٢٦٩، الحديث: ٦٦، ما يقرب منه. ٨ - العياشي ٢: ٢٧٠، الحديث: ٦٩، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفي القمي ١: ٣٩٠، مع اختلاف يسير. ٩ - الكافي ٨: ٢٨٨، الحديث: ٤٣٣، والعياشي ٢: ٢٦٩، الحديث: ٦٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

(٢٣٣/٢)

* (وإذا بدلنا ءاية مكان ءاية) * بالنسخ * (والله أعلم بما ينزل) * من المصالح، فلعل ما يكون مصلحة في وقت يكون مفسدة في آخر، وهو اعتراض. * (قالوا إنما أنت مفتر) *: متقول ١ على الله تأمر بشئ، ثم يبدو لك، فتنهى عنه. * (بل أكثرهم لا يعلمون) * حكمة الاحكام. * (قل نزله له روح القدس) *. قال: " هو جبرئيل والقدس الطاهر " ٢. * (من ربك بالحق ليثبت الذين ءامنوا) * بما يرون في الناسخ من الصلاح الحكمة. قال: " هم آل محمد " ٣. * (وهدى وبشرى للمسلمين) * المنقادين لحكمه. * (ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذى يلحدون إليه) *: يضيفون إليه التعليم، ويميلون قولهم عن الاستقامة إليه * (أعجمى) * غير بين. القمي: هو لسان أبي فكيهة مولى ابن الحضرمي، كان أعجمي اللسان، وكان قد اتبع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وآمن به، وكان من أهل الكتاب، فقالت قريش: هذا والله يعلم ومحمدا، علمه بلسانه ٤. * (وهذا لسان عربي مبين) *: ذو بيان وفصاحة. * (إن الذين لا يؤمنون بايت الله) *: لا يصدقون ٥ أنها من عند الله * (لا يهديهم الله ولهم عذاب أليم) *. * (إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بايت الله) *. رد لقولهم: " إنما أنت مفتر " * (وأولئك هم الكذبون) *. * (من كفر بالله من بعد إيمنه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالايمن) *. نزلت في عمار بن ياسر حين أخذته كفار مكة فعذبوه، حتى أعطاهم بلسانه ما أرادوا، " وقلبه مطمئن بالايمان " " فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم عندها: يا عمار إن عادوا فعد، فقد أنزل الله عذرك،

---

١ – تقول قولا: ابتدعه كذبا. القاموس المحيط ٤: ٤٣ (قول). ٢ و ٣ – القمي ١: ٣٩٠، عن أبي جعفر عليه السلام. ٤ – القمي ١: ٣٩٠، وفيه: " هذا والله يعلم محمدا بلسانه ". ٥ – في " ألف ": " لا يصدقون بها ". (*)

وأمرك أن تعود إن عادوا " كذا ورد ١. * (ولكن من شرح بالكفر صدرا) *: اعتقده وطاب به نفسا. القمي: هو عبد الله بن أبي سرح ٢، وكان عاملا لعثمان بمصر. ٣ * (فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم) *. * (ذلك بأنهم استحبوا) *: آثروا * (الحيوة الدنيا على الاخرة وأن الله لا يهدى القوم الكفرين) *. * (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصرهم وأولئك هم الغفلون) *. * (لاجرم أنهم في الاخرة هم الخسرون) *. * (ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا) * عذبوا في الله وأكرهوا على الكفر، فأعطوا بعض ما أريد منهم، ليسلموا من شرهم، كعمار * (ثم جهدوا

وصبروا) * على الجهاد، وما أصابهم من المشاق، و " ثم " لتباعد حال هؤلاء من حال أولئك * (إن ربك من بعدها لغفور رحيم) *. خبر " إن " الاولى والثانية جميعا واحد، ونظير تكرير إن ربك هاهنا في القرآن كثير ٤. * (يوم تأتى كل نفس تجدل عن نفسها) * أي: ذاتها، تحتج عنها وتعتذر لها وتسعى في خلاصها لا يهمها شأن غيرها * (وتوفى كل نفس ما عملت) *: جزاء ما عملت * (وهم لا يظلمون) *. * (وضرب الله مثلا) * لكل من أنعم الله عليه، فأبطرته النعمة فكفر بها، فأنزل الله به النقمة * (قرية كانت ءامنة مطمئنة) * لا يزعج ٥ أهلها خوف * (يأتيها رزقها رغدا) *: واسعا * (من كل مكان) *: من نواحيها * (فكفرت بأنعم الله فأذقها الله لباس الجوع والخوف بما

---

١ - الكافي ٢: ٢١٩، الحديث: ١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. وفي الكشاف ٢: ٤٣٠، والبيضاوي ٣: ١٩٢ ما يقرب منه. ٢ - تقدمت ترجمته في سورة النساء، ذيل الاية: ١٣٧. ٣ - القمي ١: ٣٩١. ٤ - الانعام (٦): ٥٤، والنحل (١٦): ١١٩. ٥ - زعجه كمنعه: أقلعه وقلعه من مكانه. القاموس المحيط ١: ١٩٨، والصحاح ١: ٣١٩ (زعج). (*)

كانوا يصنعون) *. استعار ١ الذوق لادراك أثر الضرر، واللباس لما غشيهم واشتمل عليهم من الجوع والخوف. قال: " إن أهل قرية ممن كان قبلكم، كان الله قد وسع عليهم حتى طغوا ٢، فقال بعضهم لبعض: لو عمدنا ٣ إلى شئ من هذا النقي فجعلناه تستنجي به، كان ألين علينا من الحجارة. قال: " فلما فعلوا ذلك بعث الله على أرضهم دوابا أصغر من الجراد، فلم تدع لهم شيئا خلقه الله إلا أكلته ٤ من شجر أو غيره، فبلغ بهم الجهد إلى أن أقبلوا على الذى كانوا يستنجون به فأكلوه. وهي القرية التي قال الله " ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة " الاية " ٥. * (ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظلمون) *. * (فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكر نعمت الله إن كنتم إياه تعبدون) *. * (إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير ومآأهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولاعاد فإن الله غفور رحيم) *. قد سبق تفسيره ٦. * (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب) *. مبالغة في وصف بالكذب، كأن حقيقة الكذب كانت مجهولة، وألسنتهم تصفها، وتعرفها بكلامهم. هذا كقولهم: وجهها يصف الجمال وعينها تصف السحر. * (هذا حلل وهذا حرام) *. القمي: هو ما كانت اليهود يقولون " ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا " ٧. * (لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) *.

---

١ – في " ألف ": " اشعار ". ٢ – في المصدر: " كان الله قد أوسع عليهم حتى طعنوا " ٣ – عمدإليه: قصده، المصباح المنير ٢: ٩٢ (عمد). ٤ – في المصدر: " شيئا خلقه الله يقدر عليه إلا أكله... ". ٥ – العياشي ٢: ٢٧٣، الحديث: ٧٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. وفي معناه ما في المحاسن (للبرقي) ٢: ٥٨٨، الباب: ١٧، الحديث: ٨٨، والعياشي ٢: ٢٧٣، الحديث: ٧٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ – ذيل الاية: ١٧٣ من سورة البقرة. ٧ – القمي ١: ٣٩١. والاية في سورة الانعام (٦): ١٣٩. (*)

---

* (متع قليل) * أي: ما يفترون ١ لاجله منفعة قليلة تنقطع عن قريب * (ولهم عذاب أليم) * في الاخرة. ورد: " من قال للحلال هذا حرام، وللحرام هذا حلال ودان بذلك، فعندنا يكون خارجا من الايمان والاسلام إلى الكفر " ٢. * (وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل) * أي: في سورة الانعام بقوله: " وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر " الاية ٣. * (وما ظلمنهم) * بالتحريم * (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) * حيث فعلوا ما عوقبوا به عليه. * (ثم إن ربك للذين علموا السوء بجهلة) *: جاهلين غير متدبرين للعاقبة * (ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها) *: من بعد التوبة * (لغفور) * لذلك السوء * (رحيم) * يثيب على الانابة. * (إن إبرهيم كان أمة قانتا لله حنيفا) *. قال: " وذلك إنه كان على دين لم يكن عليه أحد غيره، فكان أمة واحدة. قال: وأما قانتا فالمطيع، وأما الحنيف فالمسلم " ٤. * (ولم يك من المشركين) *. تكذيب لقريش فيما كانوا يزعمون أنهم على ملة إبراهيم. * (شاكرا لانعمه) *: لانعم الله، معترفا بها. روي: " إنه كان لا يتغذى إلا مع ضيفه " ٥. * (اجتبه) *: اختاره * (وهده إلى صرط مستقيم) *. * (وءاتينه في الدنيا حسنة) * بأن حببه إلى الناس، حتى أن أرباب الملل يتولونه ويثنون عليه، ورزقه أولادا طيبة، وعمرا طويلا في السعة والطاعة. * (وإنه في الاخرة لمن الصلحين) *: لمن أهل الجنة، كما سأله بقوله " وألحقني بالصالحين " ٦.

---

١ – في " ألف ": " ماتفترون ". ٢ – التوحيد (للصدوق): ٢٢٩، الباب: ٣٠، ذيل الحديث: ٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – الانعام (٦): ١٤٦. ٤ – القمي ١: ٣٩٢، عن أبي جعفر عليه السلام. ٥ – الكشاف ٢: ٤٣٩، وجوامع الجامع ٢: ٣١٣. ٦ – الشعراء (٢٦): ٨٣. (*)

(٢٣٧/٢)

---

* (ثم أوحينا إليك) * يا محمد * (أن اتبع ملة إبرهيم حنيفا وما كان من المشركين) *. قيل: في " ثم " هذه تعظيم ١ لمنزلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإعلام بأن أفضل ما أوتي خليل الله من الكرامة اتباع نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ملته، حيث دلت على تباعد هذا النعت في المرتبة من بين ساير النعوت التي أثنى الله عليه بها ٢. ورد: " لا طريق للاكياس من المؤمنين أسلم من الاقتداء لانه المنهج الاوضح. قال الله عزوجل: " ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا " فلو كان لدين الله تعالى مسلك أقوام من الاقتداء، لندب أنبياءه وأولياءه إليه " ٣. وورد: " ما أحد على ملة إبراهيم إلا نحن وشيعتنا، وساير الناس منها برآء " ٤. * (إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون) *. قد سبق قصتهم في الاعراف ٥. * (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة) *: بالمقالة المحكمة الصحيحة، الموضحة للحق، المزيحة للشبهة، هذا للخواص. * (والموعظة الحسنة) *: الخطايات المقنعة والعبر النافعة، التي لا يخفى عليهم أنك تناصحهم بها تنفعهم فيها، وهذا للعوام. * (وجد لهم بالتى هي أحسن) *: بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة، وهذا للمعاندين والجاحدين. قال: " يعني بالقرآن " ٦. " وهذا كقوله سبحانه " وضرب لنا مثلا ونسى خلقه " ٧ إلى آخر السورة، مجادلا به من جحد البعث بعد الموت، وبغير التي هي أحسن، أن تجادل مبطلا يورد عليك حقا ليعين به باطله، فتجحد ذلك الحق مخافة أن

(٢٣٨/٢)

---

١ – في " ألف ": " لتعظيم ". ٢ – جوامع الجامع ٢: ٣١٣، والكشاف ٢: ٤٣٤، والبيضاوي ٣: ١٩٤. ٣ – مصباح الشريعة: ١٥٧، الباب: ٧٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. وفي " ألف " و " ج ": " لندب أوليائه وأنبيائه إليه ". ٤ – العياشي ١: ٣٨٨، الحديث: ١٤٦، عن الحسين بن علي عليهما السلام. ٥ – الاعراف (٧): ١٦٣. ٦ – الكافي ٥: ١٣، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٧ – يس (٣٦): ٧٨. (*)

---

[٦٦٨]

يكون له عليك فيه حجة، لانك لا تدري كيف المخلص منه ". كذا ورد ١. قال: " والجدال بغير التي هي أحسن محرم، حرمه الله على شيعتنا " ٢. * (إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) * أي: ليس عليك أن تهديهم ولا أن تردهم عن الضلالة، وإنما عليك البلاغ، فمن كان فيه خير كفاه البرهان أوالوعظ، ومن لاخير فيه عجزت عنه الحيل، فكأنك تضرب منه في حديد بارد. * (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصبرين) *. قال: " لما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما صنع بحمزة بن عبد المطلب، قال: اللهم لك الحمد وإليك المشتكى، وأنت ٣ المستعان على ما أرى، ثم قال: لئن ظفرت لامثلن وأمثلن ٤، قال: فأنزل الله الاية، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصبر أصبر " ٥. وفي رواية: " إنه لما رأى ما فعل به بكى، ثم قال: ما وقفت موقفا قط أغيظ علي من هذا المكان، لئن أمكنني الله من قريش لامثلن سبعين رجلا منهم، فنزلت، فقال: بل أصبر " ٦. * (واصبر وما صبرك إلا بالله) *: إلا بتوفيقه وتثبيته * (ولا تحزن عليهم) *: على أصحابك وما فعل بهم، فإن الله نقلهم إلى دار كرامته * (ولاتك في ضيق مما يمكرون) *. * (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) *.

---

١ – تفسير الامام عليه السلام ٥٢٨، ذيل الاية: ١١١، من سورة البقرة، والاحتجاج ١: ١٤ و ١٥، عن العسكري، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – تفسير الامام عليه السلام ٥٢٧، والاحتجاج ١: ١٤، عن العسكري، عن أبي عبد الله عليه السلام. وفي " ب ": " حرم الله ". ٣ – في " ب " و " ج ": " وإنك ". ٤ – في المصدر: " لامثلن لامثلن ". ٥ – العياشي ٢: ٢٧٤، الحديث: ٨٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. وفي " ألف ": " فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أصبر ". ٦ – القمي ١: ١٢٣، وفي " ألف ": " فقال: أصبر ". (*)

---

[٦٦٩]

سورة بني إسرائيل ١ [مكية، وهي مائة وإحدى عشرة آية] ٢ بسم الله الرحمن الرحيم * (سبحن الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصا) * يعني إلى ملكوت المسجد الاقصى. قال: " ذاك في السماء، إليه أسري رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم " ٣. وفي رواية: " نظر إلى السماء مرة وإلى الكعبة مرة، ثم تلا هذه الاية، ثم قال: ليس كما يقولون: أسرى به من المسجد الحرام إلى بيت المقدس، ولكنه أسرى به من هذه إلى هذه، وأشار بيده إلى السماء " ٤. *

(الذى بركنا حوله لنريه من ءايتنا إنه هو السميع البصير) *. قال: " أتى جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالبراق، أصغر من البغل، وأكبر من الحمار، مضطرب الاذنين، عينه في حافره، وخطاه مد بصره، فإذا انتهى إلى جبل قصرت يداه وطالت رجلاه، فإذا هبط طالت يداه وقصرت رجلاه، أهدب العرف

---

١ - في " ب ": " سورة الاسراء ". ٢ - مابين المعقوفتين من " ب ". ٣ - العياشي ٢: ٢٧٩، الحديث: ١٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ - القمي ٢: ٢٤٣، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

الايمن ١، له جناحان من خلفه " ٢. وفي رواية: " إن الله سخر لي البراق، وهي دابة من دواب الجنة، ليست بالقصير ولا بالطويل، فلو أن الله أذن لها لجالت الدنيا والاخرة في جرية واحدة، وهي أحسن الدواب لونا " ٣. وورد: " جاء جبرئيل وميكائيل وإسرافيل بالبراق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأخذ واحد باللجام، وواحد بالركاب، وسوى الاخر عليه ثيابه، فتضعضعت البراق، فلطمها جبريل، ثم قال: اسكني يا براق، فماركبك نبي قبله ولايركبك بعده مثله، قال: فترقت به، ورفعته ارتفاعا ليس بالكثير ومعه جبرئيل يريه الايات من السماء والارض " ٤. ثم ذكر تفصيل الايات وفيها أسرار لا يعثر عليها إلا الراسخون في العلم. * (وءاتينا موسى الكتب وجعلنه هدى لبنى إسرءيل ألا تتخذوا من دوني وكيلا) *: ربا تكلون إليه أموركم. * (ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا) *: كثير الشكر. سئل بم سمي شكورا ؟ قال: " بكلمات بالغ فيهن، كان يقولها إذا أصبح ثلاثا وإذا أمسى ثلاثا " ٥. * (وقضينا إلى بنى إسرءيل) *: وأوحينا إليهم وحيا مقضيا مبتوتا. والقمي: أي: أعلمناهم ٦. * (في الكتب) *: في التوراة * (لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا) *. * (فإذا جاء وعد أولهما) *: وعد عقاب أولاهما * (بعثنا عليكم عبادا لنآ أولى بأس

---

١ - أي: طويلة مرسلة من جانب الايمن. العرف: شعر عنق الفرس. أقرب الموارد ٣: ٧٦٩ (عرف). ٢ - الكافي ٨: ٣٧٦، الحديث: ٥٦٧، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه: " عينيه في حافره ". ٣ - عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٣٢، الباب: ٣١، الحديث: ٤٩، عن النبي صلى

الله عليه وآله وسلم. ٤ – القمي ٢: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ – الكافي ٢: ٥٣٥، الحديث: ٣٨، والعياشي ٢: ٢٨١، الحديث: ١٩، عن أبي جعفر عليه السلام. وفي من لا يحضره الفقيه ١: ٣٣٥، الحديث: ٩٨١، وعلل الشرايع ١: ٢٩، الباب: ٢١، والقمي ٢: ١٤، ما يقرب منه. ٦ – القمي ٢: ١٤. (*)

شديد) *: ذوي قوة وبطش في الحرب شديد. وفي قراءتهم عليهم السلام: " عبيدا لنا " ١. * (فجاسوا) *: ترددوا لطلبكم * (خلل الديار) *: وسطها، للقتل والغارة والسبي. * (وكان وعدا مفعولا) *. * (ثم رددنا لكم الكرة) *: الدولة والغلبة * (عليهم وأمددنكم بأمول وبنين وجعلنكم أكثر نفيرا) * مما كنتم. والنفير: من ينفر مع الرجل من قومه. * (إن أحسنتم أحسنتم لانفسكم وإن أسأتم فلها) *: فإن وبالها عليها. قيل: وإنما ذكر اللام ازدواجا ٢ و ٣. وفي رواية: " فلها رب يغفر " ٤. ورد: " ما أحسنت إلى أحد ولاأسأت إليه، وتلا الاية " ٥. * (فإذا جاء وعد الاخرة) *: وعد عقوبة المرة الاخرة * (ليسوا وجوهكم) *: بعثناهم ليجعلوا وجوهكم بادية آثار المساءة فيها، فحذف لدلالة ما ذكره أولا عليه. * (وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا) *: وليهلكوا * (ماعلوا) *: ما غلبوه واستولوا عليه، أو مدة علوهم * (تتبيرا) *. * (عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم) * نوبة أخرى * (عدنا) * مرة ثالثة إلى عقوبتكم. * (وجعلنا جهنم للكفرين حصيرا) *: محبسا لا يقدرون الخروج منها أبدا. قيل في تفسير الايات: إن الافسادتين: قتل زكريا ويحيى. والعلو الكبير: استكبارهم عن طاعة الله، وظلمهم الناس. والعباد أولي بأس: بخت نصر ٦ وجنوده، ورد الكرة

---

١ – مجمع البيان ٦ ٠ ٥: ٣٩٧، وجوامع الجامع ٢: ٣١٧، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٢ – أي: للمشاكلة مع القرينة السابقة: " لانفسكم ". ٣ – البيضاوي ٣: ١٩٧. ٤ – عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٩٤، الباب: ٢٨، الحديث: ٤٩. ٥ – جوامع الجامع ٢: ٣١٨، والكشاف ٢: ٤٣٩، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٦ – بخت نصر: أصله بوخت ومعناه إبن. ونصر كبقم:

صنم، وكان وجد ملقا عند الصنم ولم يعرف له أب، فنسب إليه. وفي رواية: انه سمي بذلك، لانه رضع بلبن كلبة، وكان اسم الكلب: بخت، واسم صاحبه: نصر. خرب القدس. راجع: القاموس المحيط ٢: ١٤٨، وسفينة البحار ١: ٦٠. وتفصيل الكلام في البحار ١٤: ٣٥١. (*)

عليهم: رد بهمن بن أسفنديار أسراءهم إلى الشام وتمليكه دانيال عليهم، ووعد الاخرة: تسليط الله الفرس عليهم مرة أخرى ١. وورد: " إن الافسادتين: قتل علي بن أبي طالب وطعن الحسن، والعلو الكبير: قتل الحسين، والعباد أولي بأس: قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم، فلا يدعون وترا لال محمد إلا قتلوه، ووعد الله: خروج القائم، ورد الكرة عليهم: خروج الحسين في سبعين من أصحابه عليهم البيض المذهب، حين كان الحجة القائم بين أظهرهم " ٢. وفي رواية: " إن العباد أولي بأس هم القائم وأصحابه عليهم السلام " ٣. * (إن هذا القرءان يهدى) * قال: " يدعوا " ٤. * (للتى هي أقوم) * للطريقة التي هي أقوم الطرق وأشد استقامة. قال: " يهدي إلى الامام " ٥. وفي رواية: " إلى الولاية " ٦. * (ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصلحت أن لهم أجرا كبيرا) *. * (وأن الذين لا يؤمنون بالاخرة وأعتدنا لهم عذابا أليما) *. يعني يبشر المؤمنين بشارتين: ثوابهم، وعقاب أعدائهم. * (ويدع الانسن بالشر دعاءه بالخير) *: مثل دعائه بالخير * (وكان الانسن عجولا) *. قال: " إعرف طريق نجاتك وهلاكك، كيلا تدعو الله بشئ، عسى أن يكون فيه هلاكك وأنت تظن أن فيه نجاتك، ثم تلا هذه الاية " ٧. * (وجعلنا اليل والنهار ءايتين فمحونآء اية اليل وجعلنآ ءاية النهار مبصرة) *.

---

١ – البيضاوي ٣: ١٩٦ – ١٩٧. ٢ – الكافي ٨: ٢٠٦، الحديث: ٢٥٠، والعياشي ٢: ٢٨١، الحديث: ٢٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – العياشي ٢: ٢٨١، الحديث: ٢١، عن أبي جعفر عليه السلام. ٤ – الكافي ٥: ١٣، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ – المصدر، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. وفي العياشي ٢: ٢٨٢، الحديث: ٢٤، مقطوعا. ٦ – العياشي ٢: ٢٨٣، الحديث: ٢٥، عن أبي جعفر عليه السلام. ٧ – مصباح الشريعة: ١٣٢، الباب: ٦٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

قال: " أمر الله جبرئيل أن يمحو ضوء القمر فمحاه، فأثر المحو في القمر خطوطا سوداء، ولو أن القمر ترك على حاله بمنزلة الشمس ولم يمح ١، لما عرف الليل من النهار، ولا النهار من الليل، ولاعلم الصائم كم يصوم، ولاعرف الناس عدد السنين، وذلك قول الله: " وجعلنا الليل " الاية " ٢. * (لتبتغوا فضلا من ربكم) *: لتطلبوا في بياض النهار أسباب معايشكم. * (ولتعلموا عدد السينين والحساب) * قال: " بمقاديرهما " ٣. * (وكل شئ) * تفتقرون إليه في أمر الدين والدنيا * (فصلنه تفصيلا) *: بيناه بيانا غير ملتبس. * (وكل إنسن ألزمنه طئره) *: عمله وما قدر له، كأنه طير له من عش الغيب ووكر القدر. قال: " قدره الذي قدر عليه " ٤. * (في عنقه) *: لزوم الطوق في عنقه. قال: " خيره وشره معه، حيث كان لايستطيع فراقه، حتى يعطى ٥ كتابه يوم القيامة بما عمل " ٦. * (ونخرج له يوم القيمه كتبا) * هوصحيفة عمله، أعني نفسه التى رسخت فيها آثار أعماله. * (يلقه منشورا) * لكشف الغطاء. * (اقرأ كتبك) * على إرادة القول * (كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) *. قال: " يذكر العبد ٧ جميع ما عمل وما كتب عليه، حتى كأنه فعله تلك الساعة، فلذلك قالوا: " يا ويلتنا مالهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصيها " " ٨. * (من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر * (هامش) ١ – كذا في المصدر. وفي " ألف " و " ج ": " لم يمسح ". وفي " ب ": " لم يمح " بدون الواو. ٢ – علل الشرايع ٢: ٤٧٠، الباب: ٢٢٢، الحديث: ٣٣، عن رسول الله صلوات عليه واله وسلم. ٣ – نهج البلاغة (للصبحي الصالح): ١٢٨، الخطبة: ٩١. ٤ – العياشي ٢: ٢٨٤، الحديث: ٣٢، عن الصادقين عليهما السلام، والقمي ٢: ١٧. ٥ – في " ألف ": " حتى يؤتى ". ٦ – القمي ٢: ١٧، عن أبي جعفر عليه السلام. ٧ – في العياشي: " يذكر بالعبد ". ٨ – العياشي ٢: ٢٨٤، الحديث: ٣٣، ومجمع البيان ٥ – ٦: ٤٠٤، عن أبي عبد

الله عليه السلام. (*)

أخرى) *. التأنيث باعتبار النفس. * (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) * يبين الحجج ويمهد الشرائع، فيلزمهم الحجة. * (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها) *: متنعميها. قال: " أكابرها "

١. وقال: " أمرنا، مشددة ميمه ٢، تفسيرها: كثرنا. وقال: لاقرأتها مخففة " ٣. وفي رواية: " إنه قرأ: آمرنا " ٤. على وزن عامرنا. يقال: أمرت الشئ وآمرته إذا كثرته ٥. والقمي: كثرنا جبابرتها ٦. * (ففسقوا فيها فحق عليها القول) *. يعني كلمة العذاب * (فدمرنها تدميرا) *: أهلكناهم. * (وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا) * يدرك بواطنها وظواهرها، فيعاقب عليها. * (من كان يريد العاجلة) *: النعمة الدنيوية، مقصورا عليها همته * (عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد) *. قيد المعجل والمعجل له بالمشية ولارادة لانه لا يجد كل متمن ما يتمناه، ولاكل أحد جميع ما يهواه، وليعلم أن الامر بالمشية * (ثم جعلنا له جهنم يصلها مذموما مدحورا) *: مطرودا من رحمة الله. في الحديث النبوي: " معنى الاية: من كان يريد ثواب الدنيا بعمله الذي افترضه الله عليه، لا يريد وجه الله والدار الاخرة عجل له ما يشاء الله من عرض الدنيا، وليس له ثواب في الاخرة، وذلك أن الله سبحانه يؤتيه ٧ ذلك ليستعين به على الطاعة، فيستعمله

---

١ – العياشي ٢: ٢٨٤، الحديث: ٣٥، عن أبي جعفر عليه السلام. ٢ – في المصدر: " مشددة منصوبة ". ٣ – المصدر، الحديث: ٣٤، عن أبي جعفر عليه السلام. ٤ – مجمع البيان ٥ – ٦: ٤٠٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ولم ترد كلمة: " انه " في " ألف ". ٥ – في " ألف ": " أكثرته ". ٦ – القمي ٢: ١٧. ٧ – في " ألف ": " يعطيه ". (*)

في معصية الله، فيعاقبه الله عليه " ١. * (ومن أراد الاخرة وسعى لها سعيها) *: حقها من السعي، وهو الاتيان بما أمر به، والانتهاء عما نهي عنه، لا التقرب بما يخترعون بآرائهم، وفائدة اللام اعتبار النية والاخلاص. * (وهو مؤمن) * إيمانا لاشرك فيه ولا تكذيب * (فأولئك كان سعيهم مشكورا) * من الله، مقبولا عنده مثابا عليه. في الحديث النبوي: " من أراد الاخرة فليترك زينة الحياة الدنيا " ٢. * (كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك) *: كل واحد من الفريقين، نتفضل عليه بالعطاء مرة بعد أخرى، نجعل الانف منه مددا للسالف لانقطعه، فنرزق المطيع والعاصي جميعا. * (وما كان عطاء ربك محظورا) *: ممنوعا، لايمنع العاصي لعصيانه. * (انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض) *. يعني في الدنيا * (وللاخرة أكبر درجت وأكبر تفضيلا) * أي: التفاوت في الاخرة أكثر. روي: " إن مابين أعلى درجات الجنة وأسفلها مثل مابين السماء والارض " ٣. وقال: " إنما تفاضل القوم بالاعمال " ٤. وفي رواية: " على قدر عقولهم " ٥. * (لا تجعل مع الله إلها ءاخر)

*. الخطاب لكل أحد، أوللرسول والمراد به أمته. * (فتقعد مذموما مخذولا) *. يعني: إذا فعلت ذلك، بقيت ما عشت مذموما على السنة العقلاء، مخذولا لا ناصر لك. وإنما عبر عن ذلك بالقعود، لان في العقود معنى الذل والعجز والهوان. يقال: قعد به الضعف. * (وقضى ربك) *: وأمر أمرا مقطوعا به * (ألا تعبدوا) *: بأن لا تعبدوا * (إلا إياه) *

---

١ - مجمع البيان ٥ - ٦: ٤٠٧. ٢ - روضة الواعظين: ٤٣٤، والخصال ١: ٢٩٣، ذيل الحديث: ٥٨، وفيه: " فليدع زينة الحياة الدنيا ". ٣ - مجمع البيان ٥ - ٦: ٤٠٧، ولم ترد فيه كلمة: " مثل ". ٤ - العياشي ١: ٣٨٨، الحديث: ١٤٧، ومجمع البيان ٩ - ١٠،: ٢١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ - الكافي: ١: ١١، الحديث: ٨، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: " إن الثواب على قدر العقل ". (*)

لان غاية التعظيم لا يحق، إلا لمن له غاية العظمة ونهاية الانعام. ويجوز أن تكون " أن " مفسرة، و " لا " ناهية، كما يشعر به بعض الاخبار ١. * (وبالولدين إحسنا) *: وبأن تحسنوا، أو أحسنوا. ورد: سئل ماهذا الاحسان ؟ فقال: " أن تحسن صحبتهما، وأن لا تكلفهما أن يسألاك شيئا، وإن كانا مستغنيين " ٢. * (إما يبلغن) *. زيدت على " إن " الشرطية " ما " للتأكيد. * (عندك الكبر) *: في كنفك وكفالتك * (أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف) *. قال: " إن أضجراك " ٣. * (ولا تنهرهما) *: ولاتزجرهما. قال: " إن ضرباك " ٤. القمي: أي: لاتخاصمهما ٥. * (وقل لهما قولا كريما) *: حسنا جميلا. قال: " إن ضرباك، فقل لهما: غفر الله لكما، فذلك منك قول كريم " ٦. * (واخفض لهما جناح الذل) *: تذلل لهما وتواضع * (من الرحمة) *: من فرط رحمتك عليهما، لافتقارهما إلى من كان أفقر خلق الله إليهما. قال: " لاتملا عينيك من النظر إليهما إلا برحمة ورقة، ولا ترفع صوتك أصواتهما، ولايدك فوق أيديهما، ولاتقدم قدامهما " ٧. * (وقل رب ارحمهما) *: وادع الله أن يرحمهما برحمة الباقية، ولا تكتف برحمتك الفانية * (كما ربياني صغيرا) *: جزاء لرحمتهما علي، وتربيتهما لي في صغري. * (ربكم أعلم بما في نفوسكم إن تكونوا صلحين فإنه كان للاوبين غفورا) *. قال: " هم التوابون المتعبدون " ٨.

---

١ - الكافي ٢: ٣٠، ذيل الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام. ٢ و ٣، ٤ و ٦ - الكافي ٢:

١٥٧، الحديث: ١، والعياشي ٢: ٢٥٨، الحديث: ٣٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ – القمي ٢: ١٨. ٧ – الكافي ٢: ١٥٨، ذيل الحديث: ١، والعياشي ٢: ٢٨٥، ذيل الحديث: ٣٩، ومجمع البيان ٥ – ٦: ٤٠٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٨ – العياشي ٢: ٢٨٦، الحديث: ٤٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

---

* (وءات ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل) *. قال: " لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا جبرئيل قد عرفت المسكين، من ١ ذو القربى ؟ قال: هم أقاربك. فدعا حسنا وحسينا وفاطمة فقال: إن ربي أمرني أن أعطيكم مما أفاه الله علي. قال: أعطيتكم ٢ فدك ٣ " ٤. وفي معناه أخبار مستفيضة ٥. وفي رواية: " وكان علي، وكان حقه الوصية التي جعلت له، والاسم الاكبر، وميراث العلم، وآثار علم النبوة " ٦. أقول: لا تنافي بين الروايتين، لان حق علي كان الوصية، وحق فاطمة وأولادها فدك، ولكل أحد قرابة، وفي قرابته من له عليه حق. * (ولا تبذر تبذيرا) * بصرف المال فيها لا ينبغي، وإنفاقه على وجه الاسراف. وأصل التبذير: التفريق. سئل عن هذه الاية فقال: " من أنفق شيئا في طاعة الله فهو مبذر، ومن أنفق في سبيل الله ٧ فهو مقتصد " ٨. وورد: " إنه دعا برطب، فأقبل بعضهم يرمي بالنوى، فقال عليه السلام. لا تفعل، إن هذا من التبذير، وإن الله لا يحب الفساد " ٩. * (إن المبذرين كانوا إخون الشيطين) *: أمثالهم، السالكين طريقتهم، وهذا غاية

---

١ – في المصدر: " فمن ". ٢ – في " ب " و " ج ": " اعطيكم ". ٣ – فدك – بفتحتين –: قرية من قرى اليهود، بينها وبين مدينة يومان، وبينها وبين خيبر دون مرحلة. وهي ما أفاء الله على رسوله، وكانت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لانه فتحها هو وأمير المؤمنين عليهما السلام لم يكن معهما أحد، فزال عنها حكم الفئ ولزمها حكم الانفال. وقد حدها علي عليه السلام: حد منها جبل أحد، وحد منها عريش مصر، وحد منها سيف البحر، وحد منها دومة الجندل، يعني الجوف.

مجمع البحرين ٥: ٢٨٣ (فدك). ٤ – العياشي ٢: ٢٨٧، الحديث: ٤٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ – الكافي ١: ٥٤٣، الحديث: ٥، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٣٣، الباب: ٢٣، الحديث: ١، والعياشي ٢: ٢٨٧، الحديث: ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ومجمع البيان ٥ – ٦: ٤١١. ٦ – الكافي ١: ٢٩٤، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٧ – في المصدر: " في سبيل الخير ". ٨ – العياشي ٢: ٢٨٨، الحديث: ٥٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٩ – المصدر، الحديث: ٥٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

الذم * (وكان الشيطن لربه كفورا) *. * (وإما تعرضن عنهم ابتغآء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا) *: وإن تعرض عن هولاء الذين أمرتك بإيتاء حقوقهم حياء من الرد، لتبتغي الفضل من ربك والسعة التي يمكنك معها البذل، فقل لهم قولا لينا وعدهم عدة جميلة. روي: " إنه كان لما نزلت هذه الاية، إذا سئل ولم يكن عنده ما يعطي قال: يرزقنا الله وإياكم من فضله " ١. * (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط) *. تمثيل لمنع الشحيح وإسراف المبذر، نهى عنهما أمر بالاقتصاد بينهما، الذي هو الكرم والجود. * (فتقعد " ملوما محسورا) *. قال: " نزلت لما سأله رجل فلم يحضره شئ، فأعطاه قميصه. قال: فأدبه الله على القصد " ٢. وفي رواية: " فنهاه الله أن يبخل ويسرف، ويقعد محسورا من الثياب " ٣. وقال: " المحسور: العريان " ٤. وفي رواية: " الاحسار: الاقتار " ٥. وفي أخرى: " الفاقة " ٦. وفي رواية: " كانت عنده أوقية من الذهب، فكره أن تبيت عنده، فتصدق بها، فأصبح وليس عنده شئ، وجاء من يسأله فلم يكن عنده ما يعطيه، فلامه السائل واغتم هو " ٧. الحديث. * (إن ربك يبسط الرزق لمن يشآء ويقدر) *: يوسعه ويضيقه بحسب المصلحة * (إنه كان بعباده خبيرا بصيرا) * فيعلم مصالحهم، وما ينبغي لهم وما لا ينبغي. ورد: " وإن من عبادي من لا يصلحه إلا الفقر، ولو أغنيته لافسده ذلك، وإن من

---

١ – مجمع البيان ٥ – ٦: ٤١١. ٢ – الكافي ٤: ٥٦، الحديث: ٧، والعياشي ٢: ٢٨٩، الحديث: ٥٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – القمي ٢: ١٩. ٤ – المصدر، ومجمع البيان ٥ – ٦: ٤١١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ – العياشي ٢: ٢٨٩، الحديث: ٦١، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ٦ – الكافي ٤: ٥٥، الحديث: ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٧ – الكافي ٥: ٦٧، ذيل الحديث الطويل: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

عبادي من لا يصلحه إلا الغنى، ولو أفقرته لافسده ذلك " ١. وقال: " وإنى لاعلم بمصالح عبادي " ٢ الحديث. * (ولا تقتلوا أولدكم خشية أملق) *. القمي: مخافة الفقر والجوع، فإن العرب كانوا يقتلون أولادهم لذلك ٣. سئل: ماالاملاق ؟ قال: " الافلاس. ثم تلا هذه الاية " ٤ * (نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطا كبيرا) *: ذنبا كبيرا. * (ولا تقربوا الزنى إنه كان فحشة) *: قبيحة زائدة على حد القبح. قال: " معصية ومقتا، فإن الله يمقته ويبغضه " ٥. * (وساء سبيلا) *. قال: " وهو أشد الناس ٦ عذابا. قال: والزنا من أكبر الكبائر " ٧. * (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق) * ككفر بعد إيمان، وزنا بعد إحصان، وقتل مؤمن عمدا. * (ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطنا) *: تسلطا بالمؤاخذة. * (فلا يسرف في القتل) *. سئل: " ماهذا الاسراف الذي نهى الله عنه ؟ قال: " نهى أن يقتل غير قاتله، أويمثل بالقاتل " ٨. وفي رواية: " إذا اجتمع العدة على قتل رجل واحد، حكم الوالي أن يقتل أيهم شاؤوا. وليس لهم أن يقتلوا أكثر من واحد " ٩.

---

١ – علل الشرايع ١: ١٢، الباب: ٩، قطعة من حديث: ٧، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، في حديث قدسي. ٢ – الكافي ٢: ٦٠، ذيل الحديث: ٤، عن أبي جعفر عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، في حديث قدسي، بالمضمون. ٣ – القمي ٢: ١٩. ٤ – العياشي ٢: ٢٩٠، ذيل الحديث: ٦٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ و ٧ – القمي ٢: ١٩، عن أبي جعفر عليه السلام. ٦ – في المصدر و " ألف ": " أشد النار ". ٨ – الكافي ٧: ٣٧١، الحديث: ٧، عن أبي الحسن الكاظم عليه السلام. ٩ – الكافي ٧: ٢٨٤، الحديث: ٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. وفي العياشي ٢: ٢٩٠، الحديث: ٦٦، مع اختلاف في اللفظ. (*)

---

* (إنه كان منصورا) *. سئل عنه، قال: " وأي نصرة أعظم من أن يدفع القاتل أولياء المقتول فيقتله، ولاتبعه تلزمه من قتله، في دين ولا دنيا " ١. * (ولا تقربوا مال اليتيم) * فضلا أن تتصرفوا فيه * (إلا بالتى هي أحسن) * إلا بالطريقة التي هي أحسن، وهي حفظه عليه. * (حتى يبلغ أشده) *. قال: " انقطاع يتم اليتيم الاحتلام، وهو أشده " ٢. وفي رواية: " أشده ثلاث عشرة سنة والدخول في الاربع عشرة، احتلم أولم يحتلم " ٣. * (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا) *. قال: " ثلاثة لم يجعل الله لاحد من الناس فيهن رخصة، وعد منها الوفاء بالعهد " ٤. * (وأفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم) *: بالميزان السوي. قال: " هو الميزان الذي له لسان " ٥. * (ذلك خير وأحسن تأويلا) *: وأحسن عاقبة. * (ولا تقف ما ليس لك به علم) *: ولا تتبع. والقمي: أي: لا تقل، ولاترم أحدا بما ليس لك به علم ٦. وورد: " من بهت مؤمنا أومؤمنة أقيم في طينة خبال أو يخرج مما قال " ٧. * (إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) *. قال: " يسأل السمع عما سمع، والبصر عما نظر إليه، والفؤاد عما عقد عليه " ٨.

---

١ - الكافي ٧: ٣٧١، الحديث: ٧، عن أبي الحسن الكاظم عليه السلام. ٢ - الكافي ٧: ٦٨، الحديث: ٢، والتهذيب ٩: ١٨٣، الحديث: ٧٣٧، ومن لا يحضره الفقيه ٤: ١٦٣، الحديث: ٥٦٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ - الكافي ٧: ٦٩، الحديث: ٧، ومن لا يحضره الفقيه ٤: ١٦٤، الحديث: ٥٧١، عن أبي عبد الله عليه السلام، ٤ - الخصال ١: ١٢٨، الحديث: ١٢٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ - القمي ٢: ١٩، عن أبي جعفر عليه السلام. ٦ - المصدر. ٧ - المصدر، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ٨ - الكافي ٢: ٣٧، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

---

* (ولا تمش في الارض مرحا) *: ذا مرح وهو الاختيال. القمي: أي: بطرا وفرحا ١. * (إنك لن تخرق الارض) *: لن تجعل فيها خرقا لشدة وطأتك. القمي: أي: لن تبلغها كلها ٢. * (ولن تبلغ الجبال طولا) * بتطاولك. القمي: أي: لا تقدر أن تبلغ قلل الجبال ٣. قيل: هو تهكم بالمختال، وتعليل للنهي بأن الاختيال حماقة مجردة، لا يعود بجدوى، ليس في التذلل ٤. * (كل ذلك) *. إشارة إلى خصال الخمس والعشرين المذكورة من قوله و " لا تجعل مع الله إلها آخر ٥ " ويقال: إنها المكتوبة في ألواح موسى ٦. * (كان سيئه) *: المنهي عنه منه * (عند ربك مكروها) *:

مبغوضا. * (ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله إلها ءاخر) *. كرره للتنبيه على أن التوحيد مبدء الامر ومنتهاه، ورأس الحكمة وملاكها. * (فتلقى في جهنم ملوما) * تلوم نفسك ويلومك غيرك * (مدحورا) *: مبعدا عن رحمة الله. القمي: المخاطبة للنبي والمعنى الناس ٧. * (أفأصفكم ربكم بالبنين واتخذ من الملئكة إنثا) *. القمي: هو رد على قريش فيما قالوا: إن الملائكة هي بنات الله ٨. * (إنكم لتقولون قولا عظيما) * بإضافة الولد إليه، ثم بتفضيل أنفسكم عليه، حيث تجعلون له ما تكرهون، ثم تجعل ٩ الملائكة الذين هم من أشرف خلق الله أدونهم.

١، ٢ و ٣ – القمي ٢: ٢٠. ٤ – البيضاوي ٣: ٢٠٢. ٥ – الاية: ٢٢، من هذه السورة. ٦ – البيضاوى ٣: ٢٠٢، والكشاف ٢: ٤٥٠، عن ابن عباس. ٧ – القمي ٢: ٢٠، وفيه: " والمعنى للناس ". ٨ – المصدر، وفيه: " هن بنات الله ". ٩ – في " ب ": " يجعل "، والاصح: " يجعل ". (*)

---

* (ولقد صرفنا) *: كررنا الدلائل وفصلنا العبر * (في هذا القرءان ليذكروا) * ليتعظوا ويعتبروا * (وما يزيدهم إلا نفورا) * عن الحق. * (قل لو كان معه ءالهة كما يقولون إذا لابتغوا إلى ذى العرش سبيلا) *: لطلبوا إلى مالك الملك سبيلا بالتقرب والطاعة، كما قال: " يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب " ١ سبحنه وتعلى عما يقولون علوا كبيرا) *. * (تسبح له السموت السبع والارض من فيهن وإن من شئ إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم)،. قال: " تنقض ٢ الجدر تسبيحها " ٣. وسئل: أتسبح الشجرة اليابسة ؟ فقال: " نعم، أما سمعت خشب البيت كيف ينقض، وذلك تسبيحه لله، فسبحان الله على كل حال " ٤. أقول: وذلك لان نقصانات الخلايق دلائل كمالات الخالق، وكثراتها واختلافاتها شواهد وحدانيته، وانتقاء الشريك عنه والضد والند. قال: " بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له، وبتجهيره الجواهر عرف أن لاجوهر له، وبمضادته بين الاشياء عرف أن لاضد له، وبمقارنته بين الاشياء عرف أن لاقرين له " ٥ الحديث. فهذا تسبيح فطري واقتضاء ذاتي نشأ عن تجل تجلى لهم فأحبوه، فانبعثوا إلى الثناء عليه من غير تكليف، وهي العبادة الذاتية، التي أقامهم الله فيها بحكم الاستحقاق الذي

---

١ – الاية: ٥٧، من نفس السورة. ٢ – تنقض البيت: تشقق، فسمع له صوت: القاموس المحيط ٢:

٣٦٠ (نقض). ٣ – الكافي ٦: ٥٣١، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. وفي العياشي ٢: ٢٩٣، الحديث: ٧٩، عنه عليه السلام. ٤ – العياشي ٢: ٢٩٤، الحديث: ٨٤، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليهما السلام، ولم ترد فيه كلمة " لله ". ٥ – الكافي ١: ١٣٩، ذيل الحديث: ٤، عن أمير المؤمنين عليه السلام، ونهج البلاغة (للصبحي الصالح): ٢٧٣، الخطبة: ١٨٦. (*)

يستحقه جل جلاله. * (إنه كان حليما) * لايعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وشرككم * (غفورا) * لمن تاب منكم. * (وإذا قرأت القرءان جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا) * عن الحسن من قدرة الله تعالى يحجبك عنهم. * (وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يقفهوه) * تكنها وتحول دونها عن إدراك الحق وقبوله * (وفئ اذانهم وقرا) * يمنعهم عن استماعه * (وإذا ذكرت ربك في القرءان وحده) * غير مشفوع به آلهتهم * (ولو على أدبرهم نفورا) *: هربا من استماع التوحيد ونفرة. قال: " كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا دخل منزله واجتمعت عليه قريش يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، ويرفع بها صوته فتولي قريش فرارا. فأنزل الله في ذلك " وإذا ذكرت ربك " الاية " ١. وفي رواية: " كان إذا صلى بالناس جهر ببسم الله الرحمن الرحيم، فتخلف من خلفه من المنافقين عن الصفوف، فإذا جازها في السورة عادوا إلى مواضعهم، وقال بعضهم لبعض: إنه ليردد اسم ربه ترددا ٢، إنه ليحب ربه. فأنزل الله الاية " ٣. * (نحن أعلم بما يستمعون به) *: بسببه من اللغو والاستهزاء بالقرآن. * (إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى) *: متناجون * (إذ يقولون الظلمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا) *: قد سحر به، فجن واختلط عليه عقله. * (انظر كيف ضربوا لك الامثال) *: مثلوك بالساحر والشاعر والكاهن والمجنون. * (فضلوا) * عن الحق * (فلا يستطيعون سبيلا) * إليه.

---

١ – الكافي ٨: ٢٦٦، الحديث: ٣٨٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – في " ب ": " ترددا ".
٣ – العياشي ٢: ٢٩٥، الحديث: ٨٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

---

* (وقالوا أءذا كنا عظما ورفتا) *: ترابا وغبارا، وانتثر لحومنا * (أءنا لمبعوثون خلقا جديدا) *. على الانكار والاستبعاد. قال: " جاء أبي بن خلف، فأخذ عظما باليا من حائط ففته ثم قال: يا محمد " إذا كنا عظاما ورفاتا ءإنا لمبعوثون خلقا " ؟ فأنزل الله تعالى: " قال من يحيى العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ١ " ٢. * (قل) *: جوابا لهم * (كونوا حجارة أو حديدا) *. * (أو خلقا مما يكبر في صدوركم) * فإنه يقدر على إعادتكم أحياء. قال: " الخلق الذي يكبر في صدوركم الموت " ٣. * (فسيقولون من بعيدنا قل الذى فطركم أول مرد) * فإنه على الاعادة أقدر. * (فسينغضون إليك رؤوسهم) *: فسيحركون نحوك رؤوسهم تعجبا واستهزاء * (ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا) * فإن كل ما هو آت قريب. * (يوم يدعوكم فتستجيبون) *. أي: يوم يبعثكم فتبعثون منقادين. استعار لهما الدعاء والاستجابة للتنبيه على سرعتهما وتيسر أمرهما. * (بحمده) *: حامدين لله على كمال قدرته * (وتظنون إن لبثتم إلا قليلا) *. * (وقل لعبادي) * يعني المؤمنين * (يقولوا التى هي أحسن) * أي: يقولوا للمشركين الكلمة التي هي أحسن، ولايخاطبوهم با يغيظهم ويغضبهم * (إن الشيطن ينزغ بينهم) *: يهيج بينهم المرء والشر، فلعل المخاشنة بهم تفضي إلى العناد وازدياد الفساد * (إن الشيطن كان للانسن عدوا مبينا) *. * (ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم أو إن يشأ يعذبكم) *. قيل: هي تفسير للتي هي أحسن، وما بينهما اعتراض، أي: يقولوا لهم هذه الكلمة ونحوها، ولايصرحوا بأنهم

---

١ - يس (٣٦): ٧٨ - ٧٩. ٢ - العياشي ٢: ٢٩٦، الحديث: ٨٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ - القمي ٢: ٢١، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

من أهل النار، فإن ذلك يهيجهم على الشر، مع أن ختام أمرهم غيب لا يعلمه إلا الله ١. * (وما أرسلنك عليهم وكيلا) *: موكولا إليك أمرهم، تجبرهم على الايمان، وإنما أرسلناك مبشرا ونذيرا، فدارهم ومر ٢ أصحابك بالاحتمال منهم. * (وربك أعلم بمن في السموت والارض) * وأحوالهم، فيختار منهم لنبوته وولايته من يستأهل لهما، وهو رد لاستعباد قريش أن يكون يتيم أبي طالب نبيا، وأن يكون الفقراء أصحابه. * (ولقد فضلنا بعض النبين على بعض وءاتينا داود زبورا) *. قال: "

سادة النبيين والمرسلين خمسة، وهم أولوا العزم من الرسل وعليهم دارت الرحى: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام " ٣. وفي الحديث النبوي: " إن الله فضل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين، وفضلني على جميع النبيين والمرسلين، والفضل بعدي لك يا علي وللائمة من ولدك " ٤. * (قل ادعوا الذين زعمتم) * أنها آلهة * (من دونه) * كالملائكة والمسيح وعزيز ٥ * (فلا يملكون كشف الضر عنكم) * كالمرض والفقر والقحط * (ولا تحويلا) *: ولا تحويل ذلك منكم إلى غيركم. * (أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة) *: هؤلاء الالهة يبتغون إلى الله القربة بالطاعة * (أيهم أقرب) * أي: يبتغي من هو أقرب منهم إلى الله الوسيلة، فكيف بغير الاقرب ! * (ويرجون رحمته ويخافون عذابه) * كساير العباد، فكيف يزعمون أنهم آلهة ! * (إن عذاب ربك كان محذورا) * حقيقا بأن يحذره كل أحد، حتى الملائكة والرسل.

---

١ – البيضاوي ٣: ٢٠٥، والكشاف ٢: ٤٥٣. ٢ – في " ب ": " وأمر ". ٣ – الكافي ١: ١٧٥، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ – علل الشرايع ١: ٥، الباب، ٧، الحديث: ١. ٥ – في " ب ": " كالمسيح وعزيز والملائكة ". (*)

---

* (وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة أو معذبوها عذابا شديدا). قال: " هو الفناء بالموت " ١. * (كان ذلك في الكتب مسطورا) *: في اللوح المحفوظ مكتوبا. * (ومامنعنآ أن نرسل بالايت) * التي اقترحتها قريش * (إلا أن كذب بها الاولون) *: إلا تكذيب الاولين الذين هم أمثالهم كعاد وثمود، وأنها لو أرسلت لكذبوا بها، كما كذب أولئك، واستوجبوا العذاب العاجل المستأصل، " وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم " ٢. قال: " سأله قومه أن يأتيهم بآية، فنزل جبرئيل وقال: إن الله يقوم " وما منعنا أن نرسل بالايات " الاية، وكنا إذا أرسلنا إلى قرية آية فلم يؤمنوا بها، أهلكناهم فلذلك أخرنا عن قومك الايات " ٣. * (وءاتينا ثمود الناقة) * بسؤالهم * (مبصرة) *: آية بينة * (فظلموا بها) *: فظلموا أنفسهم بسبب عقرها * (ومانرسل بالايت إلا تخويفا) * وإنذارا بعذاب الاخرة، فإن أمر من بعثت إليهم مؤخر إلى يوم القيامة. * (وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس) * فهم في قبضة قدرته. وقيل: أي: أهلكهم، يعني بشرناك بوقعة بدر، ونصرتك عليهم، وهو قوله " سيهزم الجمع ويولون الدبر " ٤ ستغلبون وتحشرون إلى جهنم " ٥، فجعله تعلى كأنه قد كان على عادته في إخباره ٦. * (وما جعلنا الرءيا التى أرينك إلا فتنة للناس) *. ورد في أخبار كثيرة: " إنه صلى الله

عليه وآله وسلم أري في منامه أن بني تيم وبني عدي وبني أمية، يصعدون منبره، يردون الناس عن الاسلام القهقرى، فأصبح كئيبا حزينا " ٧. وفي رواية: " ينزون على منبره

---

١ – من لا يحضره الفقيه ١: ١١٨، الحديث: ٥٦٢، والعياشي ٢: ٢٩٧، الحديث: ٩١، عن أبي عبد الله عليه السلام ٢ – الانفال (٨): ٣٣. ٣ – القمي ٢: ٢١، عن أبي جعفر عليه السلام. ٤ – القمر (٥٤): ٤٥. ٥ – آل عمران (٣): ١٢. ٦ – الكشاف ٢: ٤٥٤. ٧ – الكافي ٨: ٣٤٥، الحديث: ٥٤٣، عن أحدهما عليهما السلام، والعياشي ٢: ٢٨٩، الحديث: ١٠٠، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

نزو القردة " ١. وفي أخرى: " أرى في نومه كأن قرودا تصعد منبره، فساءه ذلك وغمه غما شديدا، فأنزل الله " وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس " ليعمهوا فيها " ٢. القمي: كذا نزلت ٣. * (والشجرة الملعونة في القرءان) *. عطف على الرؤيا. قال: " يعني بني أمية " ٤ في أخبار كثيرة ٥. * (ونخوفهم) * بأنواع التخويف * (فما يزيدهم إلا طغينا كبيرا) * فيه لطافة لاتخفى. * (وإذ قلنا للملئكة اسجدوا لادم فسجدوا إلا إبليس قال ءأسجد لمن خلقت طينا) * قد سبق تفسيره ٦. * (قال أرءيتك) *: أخبرني * (هذا الذى كرمت على) *: فضلته علي، لم فضلته وأنا خير منه ؟ ! * (لئن أخرتن إلى يوم القيمة لاحتنكن ذريته) *: لاستأصلنهم بالاغواء، ولاستولين ٧ عليهم * (إلا قليلا) * لاأقدر أقاوم سكينتهم. * (قال اذهب) *: امض لما قصدته. وهو طرد وتخلية بينه وبين ما سولت له نفسه. * (فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم) *: جزاؤك وجزاؤهم: * (جزاء موفورا) *: مكملا. * (واستفزز) *: واستخف ٨ * (من استطعت منهم) * أن تستفزه * (بصوتك) *: بدعائك إلى الفساد * (وأجلب عليهم) *: وصح عليهم * (بخيلك ورجلك) *: بفرسانك

---

١ – الصحيفة السجادية: ٦٥، جملة: ٥٠، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن جده، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وتفسير القرآن العظيم (لابن كثير) ٣: ٥٢. ٢ – مجمع البيان ٥ – ٦: ٤٢٤، بالمضمون. ٣ – القمي ١: ٢١. ٤ – العياشي ٢: ٢٩٧، الحديث: ٩٣، عن أبي جعفر عليه السلام. ٥ – المصدر، الاحاديث: ٩٤، ٩٥، ٩٩ و ١٠٠، ومجمع البيان ٥ – ٦: ٤٢٤. ٦ – ذيل الاية: ٣٤، من سورة البقرة، والاية: ١١، من سورة الاعراف. ٧ – في " ألف ": " لاسولن ".

٨ – في " ألف ": " واستخفف ". (*)

وراجليك، واحشرهم ١ عليهم. تمثيل لتسلطه على من يغويه، بمن صوت على قوم فاستفزهم من أماكنهم، وجلب عليهم بجنده حتى استأصلهم. * (وشاركهم في الامول) * بحملهم على كسبها وجمعها من الحرام، وإنفاقها فيما لا ينبغي * (والاولد) *. " فإنه إذا زنى الرجل، أو اشترى الامة بمال حرام، أو ترك اسم الله عند النكاح ٢، فإن الشيطان يدخل ذكره حينئذ ثم يختلط النطفتان ". كذا ورد ٣. وقال: " إذا اشتركا فربما خلق من أحدهما، وربما خلق منهما جميعا " ٤. قال: " ويعرف بحبنا وبغضنا، فمن أحبنا كان نطفة العبد، ومن أبغضنا كان نطفة الشيطان " ٥. * (وعدهم) * المواعيد الكاذبة، كشفاعة الالهة، وتأخير التوبة لطول الامل * (ومايعدهم الشيطن إلا غرورا) *. اعتراض. * (إن عبادي) * يعني المخلصين * (ليس لك عليهم سلطن وكفى بربك وكيلا) * لهم، يتوكلون عليه في الاستعاذة منك، فيحفظهم من شرك. * (ربكم الذى يزجى) *: هو الذي يجري * (لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله) *: الربح ٦ وأنواع الامتعة التي لا تكون عندكم * (إنه كان بكم رحيما) *. * (وإذا مسكم الضر في البحر) *: خوف الغرق * (ضل من تدعون) *: ذهب عن خواطركم كل من تدعونه ٧ في حوادثكم * (إلا إياه) * وحده، فلا ترجون هناك النجاة إلا

---

١ – في " ب ": " فاجسرهم ". ٢ – في " ب ": " على النكاح ". ٣ – الكافي ٥: ٥٠٢، الحديث: ٢، و ٥٠٣، الحديث: ٥، والعياشي ٢: ٢٩٩، الحديث: ١٠٢ و ١٠٤، و ٣٠٠، الحديث: ١٠٨، بالمضمون. ٤ – الكافي ٥: ٥٠٣، الحديث: ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ – المصدر: ٥٠٢، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ – في " ب ": " الريح ". ٧ – في " ب ": " من هو تدعونه ". (*)

من عنده. وقد مر في هذا المعنى حديث في سورة الفاتحة ١. * (فلما نجكم إلى البر أعرضتم) * عن التوحيد، واستعتم في كفران النعمة * (وكان الانسن كفورا) *. * (أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا) *: ريحا ترمي بالحصباء ٢ * (ثم لا تجدوا لكم وكيلا) * يحفظكم من ذلك. * (أم أمنتم أن يعيدكم فيه) *: في البحر * (تارة أخرى) * بتقوية دواعيكم، إلى أن ترجعوا فتركبوه * (فيرسل عليكم قاصفا) * كاسرا * (من الريح) *. قال: " هي العاصف " ٣. * (فيغرقكم بما كفرتم) * بسبب إشراككم، أو كفرانكم نعمة الانجاء * (ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا) * مطالبا يتبعنا بانتصار أو صرف. * (ولقد كرمنا بنئ ادم) * بالعقل والنطق، والصورة الحسنة والقامة المعتدلة، وتدبير أمر المعاش والمعاد، والتسلط على ما في الارض، وتسخير ساير الحيوانات، والتمكن من الصناعات إلى غير ذلك. ورد: " في صورة الادميين، إنها أكرم صورة على الله " ٤. * (وحملنهم في البر والبحر) * قال: " على الرطب واليابس " ٥. * (ورزقنهم من الطيب) *: المستلذات. قال: " يقول من طيبات كلها " ٦. وفي رواية: " إن الله لايكرم روح كافر ولكن كرم أرواح المؤمنين، وإنما كرامة النفس والدم بالروح، والرزق الطيب هو العلم " ٧. * (وفضلنهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) *. قال: " من التفضيل أنه يرفع بيده إلى فيه طعامه " ٨ " وأنه خلق منتصبا " ٩.

---

١ – ذيل كلمة " بسم الله ". ٢ – الحصباء: صغار الحصى. المصباح المنير ١: ١٦٩ (حصب). ٣ – القمي ٢: ٢٢، عن أبي جعفر عليه السلام. ٤ – القمي ١: ٨٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٥، ٦ و ٨ – الامالي (للشيخ الطوسى) ٢: ١٠٣، عن علي بن الحسين عليهما السلام. ٧ – القمي ٢: ٢٢، عن أبي جعفر عليه السلام. ٩ – العياشي ٢: ٣٠٢، الحديث: ١١٣، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

---

* (يوم ندعوا كل أناس بإممهم) *: بمن ائتموا به، من نبي أو وصي أوشقي. قال: " بإمامهم الذي بين أظهرهم، وهو قائم أهل زمانه " ١. وفي رواية: " إمام دعا إلى هدى فأجابوه، وإمام دعا إلى ضلالة ٢ فأجابوه، هؤلاء في الجنة وهؤلاء إلى النار " ٣. وقال " " سيدعى كل أناس ٤ بإمامهم، أصحاب الشمس بالشمس، وأصحاب القمر بالقمر، وأصحاب النار بالنار، وأصحاب الحجارة بالحجارة " ٥. وورد: " كم من إمام يجئ يوم القيامة يلعن أصحابه ويلعنونه " ٥. * (فمن أوتى كتبه

بيمينه فأولئك يقرءون كتبهم) * مبتهجين بما يرون فيه * (ولا يظلمون فتيلا) *: ولا ينقصون من أجورهم أدنى شئ. والفتيل: المفتول الذي في شق النواة. * (ومن كان في هذه أعمى) *: أعمى القلب، لا يبصر رشده، ولا يهتدي إلى طريق النجاة * (فهو في الاخرة أعمى وأضل سبيلا) *: لا يهتدي إلى طريق الجنة. قال: " من لم يدله خلق السموت والارض، واختلاف الليل والنهار، ودوران الفلك والشمس والقمر، والايات العجيبات، على أن وراء ذلك أمرا أعظم منه، فهو في الاخرة أعمى وأضل سبيلا " ٧. وقال: " أشد العمى، من عمي عن فضلنا وناصبنا العداوة، بلا ذنب سبق إليه منا، إلا أن دعوناه إلى الحق، ودعاه من سوانا إلى الفتنة والدنيا، فأتا هما ونصب البراءة منا

---

١ - الكافي ١: ٥٣٦، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ - في " ب ": " إلى ضلال ". ٣ - الامالي (للصدوق): ١٣١، ذيل الحديث الطويل: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه " وهؤلاء في النار ". ٤ - في " ألف " و " ج ": " كل ناس ". ٥ - العياشي ٢: ٢٠٣، الحديث: ١١٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ - المصدر، الحديث: ١٢٠، و ٣٠٤، الحديث: ١٢٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٧ - التوحيد: ٤٥٥، الباب: ٦٧، الحديث: ٦، عن أبي جعفر عليه السلام.

والعداوة " ١. * (وإن كادوا ليفتنونك) *: قاربوا بمبالغتهم أن يوقعوك في الفتنة بالاستنزال * (عن الذى أوحينا إليك) * أي: عن حكمه * (لتفتري علينا غيره) *: غير ماأوحينا إليك. القمي: يعني في أمير المؤمنين عليه السلام ٢. * (وإذا لاتخذوك خليلا) *: ولو اتبعت مرادهم لاظهروا خلتك. القمي: يعني لاتخذوك صديقا لو أقمت غيره ٣. * (ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا) *: لقاربت أن تميل إلى اتباع مرادهم. * (إذ لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات) *. قيل: أي: عذابا ضعفا في الحياة وعذابا ضعفا في الممات، يعني مضاعفا على ما إذا فعله غيرك، لان خطأ الخطير أخطر ٤. * (ثم لاتجد لك علينا نصيرا) * يدفع عنك. قال: " إن هذا مما نزل: بأياك أعني واسمعي يا جاره ٥. خاطب الله بذلك نبيه والمراد به أمته " ٦. وفى رواية: " عنى بذلك غيره " ٧. وفي أخرى: " إنه من فرية ٨ الملحدين

---

١ - الخصال ٢: ٦٣٣، في حديث أربعمائة، عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفيه " والعداوة لنا ".

٢ – القمي ٢: ٢٤. ٣ – القمي ٢: ٢٤. ٤ – البيضاوي ٣: ٢٠٨. ٥ – إياك أعني فاسمعي يا جاره: أول من قاله سهل بن مالك الفزاري. وذلك أنه عدل في طريقه إلى النعمان إلى خباء حارثة بن لام الطائي، فما أصابه شاهدا، فرحبت به أخته، وكانت جميلة نبيلة، ثم إنه افتتن بها، فجلس وهو يترنم بقوله: يا اخت خير البدو الحضارة * كيف ترين في فتى فزاره أصبح يهوى حرة معطاره * إياك اعني واسمعي يا جاره يضرب في التعريض بالشئ، يبديه الرجل وهو يريد غيره. المستقصى ١: ٤٥٠، مجمع الامثال ١: ٨٠. ٦ – عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٠٢، الباب: ١٥، ذيل الحديث: ١، والعياشي ١: ١٠، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٧ – الكافي ٢: ٦٣١، ذيل الحديث: ١٤، والعياشي ١: ١٠، الحديث: ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٨ – في المصدر: " من فرقة ". (*)

وتحريفهم " ١. * (وإن كادوا ليستفزونك) *: ليزعجونك ٢ بمعاداتهم * (من الارض) * مكة * (ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلفك إلا قليلا) * يعني لو خرجت لا يبقون بعد خروجك إلا زمانا قليلا. القمي: حتى قتلوا ببدر ٣. قيل: وكان ذلك بعد الهجرة بسنة ٤. * (سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا) *: سن الله ذلك سنة، وهو أن يهلك كل أمة أخرجوا رسولهم من بين أظهرهم. * (ولا تجد لسنتنا تحويلا) *: تغييرا. * (أقم الصلوة لدلوك الشمس) *: لزوالها * (إلى غسق اليل) *: إلى ظلمته. قال: " دلوكها: زوالها، " وغسق الليل ": انتصافه، وفيما بينهما أربع صلوات " ٥. * (وقرءان الفجر إن قرءان الفجر كان مشهودا) *. قال: " يعني صلاة الفجر يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار، فإذا صلى العبد الصبح مع طلوع الفجر أثبتت له مرتين، أثبتها ملائكة الليل وملائكة النهار " ٦. وقال: " في هذه الاية جمعت الصلوات كلهن " ٧. * (ومن اليل فتهجد به) * وبعض الليل فاترك الهجود للصلاة بالقرآن * (نافلة لك) *: فريضة زائدة لك على الصلوات المفروضة. ورد: سئل عن النوافل فقال: " فريضة، ثم قال: أعني صلاة الليل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم تلا هذه الاية " ٨.

---

١ – الاحتجاج ١: ٣٨٣، عن أمير المؤمنين عليه السلام، بالمضمون. ٢ – أزعجه: أي: أقلعه وقلعه من مكانه. الصحاح ١: ٣١٩ (زعج). ٣ – القمي ٢: ٢٤. ٤ – البيضاوي ٣: ٢٠٨. ٥ – الكافي ٣: ٢٧١، الحديث: ١، ومن لا يحضره الفقيه ١: ١٢٥، الحديث: ٦٠٠، والتهذيب ٢:

٢٤١، الحديث: ٩٥٤، والعياشي ٢: ٣٠٨، الحديث: ١٣٦، عن أبي جعفر عليه السلام، مع تقدم وتأخر في العبارة. ٦ – الكافي ٣: ٢٨٣، ذيل الحديث: ٢، والاستبصار ١: ٢٧٥، الحديث: ٩٩٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٧ – العياشي ٢: ٣٠٩، الحديث: ١٤١، عن الصادقين عليها السلام. ٨ – التهذيب ٢: ٢٤٢، الحديث: ٩٥٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

---

* (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) *. قال: " هي الشفاعة " ١. وفي الحديث النبوي: " هو المقام الذي أشفع لامتي " ٢. وقال: إذا قمت المقام المحمود تشفعت في أصحاب الكبائر من أمتي، فيشفعني الله فيهم، والله لا تشفعت فيمن آذى ذريتي " ٣. * (وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطنا نصيرا) *. القمي: نزلت يوم فتح مكة، لما أراد دخولها ٤. * (وقل جاء الحق وزهق البطل إن البطل كان زهوقا) *. قال: " إنه دخل يوم فتح مكة والاصنام حول الكعبة، وكانت ثلاثمائة وستين صنما، فجعل يطعنها بمخصرة ٥ في يده ويقول: " جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا وما يبدئ الباطل ومايعيد " ٦، فجعلت تنكب لوجهها " ٧. * (وننزل من القرءان ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين) *: في معانيه شفاء الارواح، وفي ألفاظه شفاء الابدان. ورد: " ما اشتكى أحد من المؤمنين شكاية قط وقال بإخلاص نية ومسح موضع العلة " وننزل من القران " الاية إلا عوفي من تلك العلة، أية علة كانت، ومصداق ذلك في الاية حيث يقول: " شفاء ورحمة للمؤمنين " ٨.

---

١ – العياشي ٢: ٣١٤، الحديث: ١٤٨، عن أحدهما عليهما السلام. ٢ – روضة الواعظين: ٥٠٠. ٣ – روضة الواعظين: ٢٧٣، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ٤ – القمي ٢: ٢٦. ٥ – المخصرة – كمكنسة –: ما يتوكأ عليه كالعصا ونحوه، وما يأخذه الملك يشير به إذا خاطب، والخطيب إذا خطب. القاموس المحيط ٢: ٢١ (خصر). ٦ – سبأ (٣٤): ٤٩. ٧ – الامالي ١: ٣٤٦، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام. ٨ – طب الائمة: ٢٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

وقال: " لا بأس بالرقية والعودة والنشرة إذا كانت من القرآن، ومن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله " ١. * (ولا يزيد الظلمين إلا خسارا) * لتكذيبهم وكفرهم به. * (وإذآ أنعمنا على الانسن) * بالصحة والسعة * (أعرض) * عن ذكر الله * (ونابجانبه) *: لوى عطفه وبعد بنفسه عنه، كأنه مستغن مستبد برأيه. * (وإذا مسه الشر) * من مرض أوفقر * (كان يوسا) *: شديد اليأس من روح الله. * (قل كل يعمل على شاكلته) *: على مايشاكل حاله في الهدى والضلالة. قال: " يعني على نيته " ٢. وقال: " إنما خلد أهل النار في النار، لان نياتهم كانت في الدنيا أن لو خلدوا فيها أن يعصوا الله أبدا، وإنما خلد أهل الجنة في الجنة، لان نياتهم كانت في الدنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا الله أبدا، فبالنيات خلد هؤلاء وهؤلاء، ثم تلا: " قل كل يعمل على شاكلته " " ٣. * (فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا) *. * (ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى) *. قال: " خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو مع الائمة عليهم السلام، وهو من الملكوت " ٤. وفي رواية: " خلق من خلقه، له بصر ٥ وقوة وتأييد، يجعله في قلوب المؤمنين

---

١ - طب الائمة: ٤٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ - الكافي ٢: ١٦، الحديث: ٤، ٨٥، الحديث: ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ - الكافي ٢: ٨٥، الحديث: ٥، والعياشي ٢: ٣١٦، الحديث: ١٥٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ - الكافي ١: ٢٧٣، الحديث: ٣، والقمي ٢: ٢٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ - في " ألف ": " له نصرة ". (*)

والرسل " ١. وفي أخرى: " وليس كلما طلب وجد " ٢. وفي رواية: " سئل عنها. فقال: التي في الدواب والناس، قيل: وماهي ؟ قال: هي من الملكوت من القدرة " ٣. وقد سبق له بيان في سورة الحجر ٤. وهذه الاخبار إخبار بما يتميز به عن غيره، ومأبهم في الاية حقيقته، فلا منافاة. * (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) *. قال: " وما أوتيتم كثير فيكم، قليل عند الله " ٥. وفي رواية: " قال: تفسيرها في الباطن: أنه لم يؤت العلم إلا أناس يسير فقال: " وما أوتيتم من العلم إلا قليلا " منكم " ٦. * (ولئن شئنا لنذهبن بالذى أوحينا إليك) *: ذهبنا بالقرآن ومحوناه عن المصاحف والصدور *

(ثم لاتجد لك به علينا وكيلا) *: من يتوكل علينا باسترداده وإعادته محفوظا مستورا. * (إلا رحمة من ربك) *: إلا أن يرحمك ربك فيرده عليك * (إن فضله كان عليك كبيرا) *. * (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرءان) * في البلاغة وحسن النظم وجزالة ٧ المعنى * (لا يأتون بمثله) * وفيهم العرب العرباء وأرباب البيان * (ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) *.

---

١ - العياشي ٢: ٣١٦، الحديث: ١٦٠، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهم السلام. وفيه: " يجعله في قلوب الرسل والمؤمنين ". ٢ - الكافي ١: ٢٧٣، الحديث: ٤، والعياشي ٢: ٣١٧، الحديث: ١٦١، عن أبي عبد الله عليه السلام. وفي العياشي " ليس كما طلب وجد ". ٣ - العياشي ٢: ٣١٧، الحديث: ١٦٣، عن أحدهما عليهما السلام، مع تفاوت يسير. ٤ - ذيل الاية: ٢٩. ٥ - القمي ٢: ١٦٦، عن أبي جعفر عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ٦ - العياشي ٢: ٣١٧، الحديث: ١٦٤، عن أبي جعفر عليه السلام. ٧ - جزل يجزل جزالة الشئ: عظم، واللفظ: فصح ومتن، الرائد ١: ٥١٢ (جزل). (*)

ورد: " إن ابن أبي العوجاء وثلاثة من الدهرية اتفقوا على أن يعارض كل منهم ربع القرآن، وكانوا بمكة، وعاهدوا على أن يجيئوا بمعارضته في العام القابل، فلما حال الحول اجتمعوا مقام إبراهيم، قال أحدهم: إني لما رأيت قوله: " يا أرض ابلعي ماءك وياسماء أقلعي وغيض الماء " ١ كففت عن المعارضة. وقال الاخر: وكذا أنا لما وجدت قوله: " فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا " ٢ آيست عن المعارضة. وكانوا يسترون ذلك، إذ مر عليهم جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام، فالتفت إليهم، وقرأ عليهم: " قل لئن اجتمعت الانس والجن " الاية. فبهتوا " ٣. * (ولقد صرفنا) *: كررنا بوجوه مختلفه، زيادة في التقرير والبيان * (للناس في هذا القرءان من كل مثل) *: من كل معنى كالمثل في غرابته ووقوعه موقعا في الانفس * (فأبى أكثر الناس إلا كفورا) *: إلا جحودا. * (وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا) * قال: " عينا " ٤. * (أو تكون لك جنة) * قال: " أي: بستان " ٥. * (من نخيل وعنب فتفجر الانهر خللها تفجيرا) * قال: " أي: من تلك العيون " ٦. * (أوتسقط السماء كما زعمت علينا كسفا) *: قطعا. قال: " وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: إنه سيسقط من السماء كسفا، لقوله: " وإن يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم " " ٧. * (أو تأتي بالله والملئكة قبيلا) *. قال: " أو تأتي به وبهم، وهم لنا مقابلون " ٨.

وفي رواية: " القبيل: الكثير " ٩.

---

١ - هود (١١): ٤٤. ٢ - يوسف (١٢): ٨٠. ٣ - الخرائج والجرائح ٢: ٧١٠، الحديث: ٥، والاحتجاج ٢: ١٤٢. ٤، ٥، ٦ و ٧ - القمي ٢: ٢٧، عن أبي جعفر عليه السلام. والاية في سورة الطور (٥٢): ٤٤. ٨ - الاحتجاج ١: ٢٧، عن أبي محمد الحسن العسكري، عن أبيه عليهم السلام. ٩ - القمي ٢: ٢٧، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

---

* (أو يكون لك بيت من زخرف) * قال: " من ذهب " ١. * (أوترقى في السماء) * قال: " أي: تصعد " ٢. * (ولن نؤمن لرقيك) * قال: " لصعودك " ٣ أي: وحده * (حتى تنزل علينا كتبا نقرؤه) * فيه تصديقك. * (قل سبحان ربى) * تنزيها لله من أن يتحكم عليه أحد، ويأتي بما يقترحه الجهال * (هل كنت إلا بشرا رسولا) * كسائر الرسل، وقد كانوا لا يأتون إلا بما يظهره الله عليهم من الايات على ما يلائم حال قومهم، وليس أمر الايات إلي وإنما هو إلى الله، وهو العالم بالمصالح، فلا وجه لطلبكم إياها مني. قال صلى الله عليه وآله وسلم بعد تلاوة هذه الاية: " ما أبعد ربي عن أن يفعل الاشياء على قدر ما يقترحه الجهال بما يجوز ومالايجوز ٤، " وهل كنت إلا بشرا رسولا " لا يلزمني إلا * (أوتسقط السماء كما زعمت علينا كسفا) *: قطعا. قال: " وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: إنه سيسقط من السماء كسفا، لقوله: " وإن يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم " " ٧. * (أو تأتي بالله والملئكة قبيلا) *. قال: " أو تأتي به وبهم، وهم لنا مقابلون " ٨. وفي رواية: " القبيل: الكثير " ٩.

---

١ - هود (١١): ٤٤. ٢ - يوسف (١٢): ٨٠. ٣ - الخرائج والجرائح ٢: ٧١٠، الحديث: ٥، والاحتجاج ٢: ١٤٢. ٤، ٥، ٦ و ٧ - القمي ٢: ٢٧، عن أبي جعفر عليه السلام. والاية في سورة الطور (٥٢): ٤٤. ٨ - الاحتجاج ١: ٢٧، عن أبي محمد الحسن العسكري، عن أبيه عليهم السلام. ٩ - القمي ٢: ٢٧، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

---

[٦٩٧]

* (أو يكون لك بيت من زخرف) * قال: " من ذهب " ١. * (أوترقى في السماء) * قال: " أي: تصعد " ٢. * (ولن نؤمن لرقيك) * قال: " لصعودك " ٣ أي: وحده * (حتى تنزل علينا كتبا نقرؤه) * فيه تصديقك. * (قل سبحان ربى) * تنزيها لله من أن يتحكم عليه أحد، ويأتي بما يقترحه الجهال * (هل كنت إلا بشرا رسولا) * كسائر الرسل، وقد كانوا لا يأتون إلا بما يظهره الله عليهم من الايات على ما يلائم حال قومهم، وليس أمر الايات إلي وإنما هو إلى الله، وهو العالم بالمصالح، فلا وجه لطلبكم إياها مني. قال صلى الله عليه وآله وسلم بعد تلاوة هذه الاية: " ما أبعد ربي عن أن يفعل الاشياء على قدر ما يقترحه الجهال بما يجوز ومالايجوز ٤، " وهل كنت إلا بشرا رسولا " لا يلزمني إلا إقامة حجة الله التي أعطاني، وليس لي أن آمر على ربي ولا أنهى ولاأشير، فأكون كالرسول الذي بعثه ملك إلى قوم من مخالفيه، فرجع إليه يأمره أن يفعل بهم ما اقترحوه عليه " ٥.

مكتبة يعسوب الدين عليه السلام الإلكترونية
Powered by: Atabat.info

التفسير الأصفى
الفيض الكاشاني ج ٢
---
[٧٠٥]

الاصفى في تفسير القرآن الجزء الثاني المولى محمد حسين الفيض الكاشاني (١٠٠٧ - ١٠٩١ ه) مركز الابحاث والدراسات الاسلامية التحقيق: مركز الابحاث والدراسات الاسلامية (محمد حسين درايتي - ومحمد رضا نعمتي) المطبعة: مطبعة مكتب الاعلام الاسلامي الطبعة: الاولى / ١٤٢٠ ق، ١٣٧٨ ش سورة الكهف (مكية وهى مائة وعشر آيات) ١ بسم الله الرحمن الرحيم (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب) يعني القرآن، علم الله سبحانه عباده كيف يحمدونه على أجل نعمه عليهم، الذى هو سبب نجاتهم (ولم يجعل له عوجا) با ختلال في اللفظ وتناقض في المعنى. (قيما): جعله مستقيما معتدلا، لا إفراط فيه ولا تفريط. والقمي قال: هذا مقدم ومؤخر، لأن معناه: الذى أنزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا، فقدم حرف على حرف ٢. (لينذر) الذين كفروا (بأسا): عذابا (شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا). (ماكثين فيه

أبدا). (وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا). (ما لهم به من علم ولا لابائهم) الذين يقلدونهم فيه، بل يقولونه عن جهل مفرط

---

١ - مابين المعقوفتين من (ب). ٢ - القمى ٢: ٣٠. (*)

(١/٣)

وتوهم كاذب (كبرت كلمة): عظمت مقالتهم هذه في الكفر، لما فيها من التشبيه والأشراك (تخرج من أفواههم). استعظام لاجترائهم على إخراجها من أفواههم. (إن يقولون إلا كذبا). (فلعلك باخع نفسك) قال: (قاتل نفسك) ١. (على اثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث): القرآن (أسفا). متعلق بباخع، وهو فرط الحزن والغضب. (إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها): ما يصلح أن يكون زينة لها ولأهلها، من زخارفها (لنبلوهم أيهم أحسن عملا) في تعاطيه ٢، وهو من زهد فيه، ولم يغتر به، وقنع منه بالكفاف. (وإنا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا) قال: (لا نبات فيها) ٣. وهو تزهيد في الدنيا، وتنبيه على المقصود من حسن العمل. (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم) في إبقاء حياتهم على تلك الحال مدة مديدة (كانوا من اياتنا عجبا). القمي يقول: قد آتيناك من الايات ما هو أعجب منه. قال القمي: وهم فتية كانوا في الفترة بين عيسى بن مريم عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وآله، وأما الرقيم ٤: فهما لوحان من نحاس مرقوم، مكتوب فيهما أمر الفتية وأمر إسلامهم، وما أراد منهم دقيانوس ٥ الملك، وكيف كان أمرهم وحالهم ٦.

(٢/٣)

---

١ - القمي ٢: ٣١، عن أبي جعفر عليه السلام. ٢ - تعاطاه: تناوله، وفلان يتعاطى كذا، أي: يخوض فيه، الصحاح ٦: ٢٤٣١ (عطا). ٣ - القمي ٢: ٣١، عن أبي جعفر عليه السلام. ٤ - واختلف في (الرقيم): فقيل: هو لوح من رصاص رقمت فيه أسماؤهم جعل على باب الكهف، وقيل: هو اسم الوادي الذي كان فيها الكهف، وقيل: هم النفر الثلاثة الذين دخلوا في غار فانسد عليهم فدعا كل واحد منهم بما عمله لله خالصا ففرج عنهم. جوامع الجامع ٢: ٣٥٤. ٥ - دقيانوس بن

خلانوس: كان ملكا جبارا، كان على بقايا ممن كان على دين المسيح عليه السلام، وكان يعبد الأصنام ويذبح للطواغيت، وكان يدعو أهل مملكته إلى عبادة الأصنام، فمن لم يجبه قتله، وكان أصحاب الكهف في زمانه، وكان في زمن الفترة. مجمع البحرين ٤: ٧١ (دقيس). ٦ – القمي ٢: ٣١. (*)

وفي رواية: (هم قوم فقدوا ١ وكتب ملك ذلك الديار ٢ بأسمائهم وأسماء آبائهم وعشائرهم في صحف من رصاص، فهو قوله: " أصحاب الكهف والرقيم " ٣. وورد في قصتهم ما ملخصه: (إنهم كانوا مؤمنين، وكانوا في زمن ملك جبار عات، يدعو أهل مملكته إلى عبادة الأصنام، فمن لم يجبه قتله، فخرجوا هؤلاء بعلة الصيد، ومروا براع في طريقهم فدعوه إلى أمرهم فلم يجبهم، وكان مع الراعي كلب، فأجابهم الكلب وخرج معهم، فلما أمسوا دخلوا كهفا والكلب معهم، فألقى الله عليهم النعاس فناموا، حتى أهلك الله الملك وأهل مملكته، وذهب ذلك الزمان وجاء زمان آخر وقوم آخرون، ثم انتبهوا) الحديث ٤. وتمامه يأتي متفرقا. (إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة) توجب لنا المغفرة والرزق والأمن من العدو (وهيئ لنا من أمرنا): من الأمر الذي نحن عليه، من مفارقة الكفار (رشدا) نصير بسببه راشدين مهتدين. (فضربنا على اذانهم) أي: ضربنا عليها حجابا يمنع السماع. يعني أنمناهم إنامة لا ينبههم منها الأصوات (في الكهف سنين عددا)، ذوات عدد. (ثم بعثناهم): أيقظناهم (لنعلم): ليقع علمنا الأزلي على المعلوم بعد وقوعه ويظهر لهم أي الحزبين المختلفين (أحصى لما لبثوا أمدا): ضبط أمدا لزمان لبثهم، أو أضبط له. (نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية). قال: (كانوا شيوخا ٥) ٦. وفي رواية:

---

١ – في المصدر: (فروا). ٢ – في المصدر: (ذلك الزمان). ٣ – العياشي ٢: ٥٣١، الحديث: ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ – القمي ٢: ٣٢ – ٣٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ – الشيخ: من استبانت فيه السن، أو من خمسين أو إحدى وخمسين إلى آخر عمره أو إلى الثمانين. القاموس المحيط ١: ٢٧٣ (شيخ). ٦ – الكافي ٨: ٣٩٥، الحديث: ٥٩٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

(كهولا ١ فسماهم الله فتية بإيمانهم، وقال: من آمن بالله واتقى فهو الفتى) ٢. (امنوا بربهم وزدناهم هدى) بالتوفيق والتثبيت. (وربطنا على قلوبهم) أي: قويناها وشددنا عليها، حتى صبروا على هجر الأوطان، والفرار بالدين إلى بعض الغيران (إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه إلها لقد قلنا إذا شططا): قولا ذا شطط، أي: ذا بعد عن الحق مفرطا في الظلم. قال: (يعني جورا على الله تعالى، إن قلنا: إن له شريكا) ٣. أقول: قالوه سرا من الكفار، ليس كما زعمه المفسرون: أنهم جهروا به بين يدي دقيانوس الجبار ٤. فقد ورد: (إن مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف، أسروا الأيمان وأظهروا الشرك، فآتاهم الله أجرهم مرتين) ٥. وفي رواية: (ما بلغت تقية أحد تقية أصحاب الكهف، إن كانوا ليشهدون الأعياد ويشدون الزنانير ٦، فأعطاهم الله أجرهم مرتين) ٧. وفي أخرى: (وكانوا على إجهار الكفر أعظم أجرا منهم على الأسرار بالأيمان) ٨. (هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه الهة لولا يأتون): هلا يأتون (عليهم): على عبادتهم (بسلطان بين): ببرهان ظاهر (فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا) بنسبة

---

١ - الكهل: من وخطه الشيب ورأيت له بجالة، أو من جاوز الثلاثين، أو أربعا وثلاثين إلى إحدى وخمسين. القاموس المحيط ٤: ٤٨ (كهل). ٢ - العياشي ٢: ٣٢٣، الحديث: ١١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ - القمي ٢: ٣٤، عن أبي جعفر عليه السلام. ٤ - البيضاوى ٣: ٢١٨، والكشاف ٢: ٤٧٤. ٥ - الكافي ١: ٤٤٨، الحديث: ٢٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ - الزنار: هو ما يشده أهل الذمة على أوساطهم. لسان العرب ٤: ٣٣٠ (زنر). ٧ - الكافي ٢: ٢١٨، الحديث: ٨، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفي العياشي ٢: ٣٢٣، الحديث: ٩، مع تقدم وتأخر. ٨ - العياشي ٢: ٣٢٣، الحديث: ١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

الشريك إليه. (وإذ اعتزلتموهم). خطاب بعضهم لبعض. (وما يعبدون إلا الله): واعتزلتم معبوديهم، أو عبادتهم إلا الله (فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا): ما ترتفقون به، أي تنتفعون به، وكان جزمهم بذلك لشدة وثوقهم بفضل الله، وقوة يقينهم بالله. (وترى

الشمس) لو رأيتهم (إذا طلعت تزاور عن كهفهم): تميل ولا يقع شعاعها عليهم فيؤذيهم، ولعل الكهف كان جنوبيا (ذات اليمين): جهة يمين الكهف (وإذا غربت تقرضهم): تقطعهم وتصرم عنهم (ذات الشمال): جهة شمال الكهف (وهم في فجوة منه): وهم في متسع من الكهف، يعني في وسطه بحيث ينالهم برد النسيم وروح الهواء، ولا يؤذيهم كرب الغار ولا حر الشمس، لا في طلوعها ولا في غروبها. (ذلك من ايات الله من يهد الله فهو المهتد)، ثناء عليهم. (ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا). سئل عنه، فقال: (إن الله تبارك وتعالى يضل الظالمين يوم القيامة عن دار كرامته، ويهدي أهل الأيمان والعمل الصالح إلى جنته، كما قال عز وجل: " ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء " ١ وقال: " إن الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم " ٢) ٣. (وتحسبهم أيقاظا) قال: (ترى أعينهم مفتوحة) ٤ (وهم رقود): (نيام) ٥ (ونقلبهم) في رقدتهم (ذات اليمين وذات الشمال) كيلا تأكل الارض ما يليها من

---

١ - إبراهيم ١٤: ٢٧. ٢ - يونس ١٠: ٩. ٣ - التوحيد: ٢٤١، الباب: ٣٥، الحديث: ١، معاني الأخبار: ٢١، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ و ٥ - القمي ٢: ٣٤، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

أبدانهم على طول الزمان. قال: (لهم في كل سنة نقلتان، ينامون ستة أشهر على جنوبهم الأيمن، وستة أشهر على جنوبهم الأيسر) ١. (وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد): (بالفناء) ٢ (لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا): لهربت منهم (ولملئت منهم رعبا): خوفا يملأ صدرك، لما ألبسهم الله من الهيبة. قال: (إن ذلك لم يعن به النبي صلى الله عليه وآله، إنما عني به المؤمنون بعضهم لبعض، لكنه حالهم التي هم عليها) ٣. (وكذلك بعثناهم): وكما أنمناهم آية بعثناهم آية على كمال قدرتنا (ليتساءلوا بينهم): ليسأل بعضهم بعضا، يتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم، فيزدادوا يقينا إلى يقينهم، ويستبصروا به أمر البعث. (قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم) قال: (فنظروا إلى الشمس قد ارتفعت فقالوا: نمنا يوما أو بعض يوم)) ٤. (قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم): بفضتكم (هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما): أي الأطعمة أطيب. قال: (أزكى طعاما التمر) ٥. (فليأتكم برزق منه وليتلطف): وليتكلف اللطف في التخفي والتنكر، حتى لا يعرف (ولا يشعرن بكم أحدا). (إنهم إن يظهروا عليكم): إن يظفروا بكم، يعني أهل المدينة (يرجموكم):

يقتلوكم بالرجم، وهي أخبث قتلة (أو يعيدوكم في ملتهم): يصيروكم إليها كرها (ولن تفلحوا إذا أبدا) إن دخلتم في ملتهم. قال: (فجاء ذلك الرجل فرأى المدينة بخلاف الذي عهدها، ورأى قوما بخلاف أولئك، لم يعرفهم ولم يعرفوا لغته ولم يعرف لغتهم. فقالوا له: من أنت ومن أين جئت ؟

---

١ و ٢ و ٤ – القمي ٢: ٣٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – العياشي ٢: ٣٢٤، الحديث: ١٣، عن أبي جعفر عليه السلام. ٥ – المحاسن: ٥٣١، الحديث: ٧٧٩، عن أحدهما عليهما السلام. (*)

فأخبرهم. فخرج ملك تلك المدينة مع أصحابه والرجل معهم، حتى وقفوا على باب الكهف، وأقبلوا يتطلعون فيه، فقال بعضهم: هؤلاء ثلاثة ورابعهم كلبهم إلى آخر ما قال الله. قال: وحجبهم الله عز وجل بحجاب من الرعب، فلم يكن أحد يقدم بالدخول عليهم غير صاحبهم، فإنه لما دخل إليهم وجدهم خائفين أن يكون أصحاب دقيانوس شعروا بهم، فأخبرهم صاحبهم: أنهم كانوا نائمين هذا الزمن الطويل، وأنهم آية للناس، فبكوا، وسألوا الله أن يعيدهم إلى مضاجعهم نائمين كما كانوا) ١. (وكذلك أعثرنا عليهم): وكما أنمناهم وبعثناهم ليزدادوا بصيرة، أطلعنا عليهم أهل مدينتهم (ليعلموا): ليعلم الذين أطلعناهم على حالهم (أن وعد الله) بالبعث (حق وأن الساعة لا ريب فيها) لأن حالهم في نومهم وانتباههم، كحال من يموت ويبعث. وفي الحديث النبوي: ((كما تنامون تموتون، وكما تستيقظون تبعثون)) ٢. وفي آخر: (النوم أخ الموت) ٣. وفي حديث الرجعة: (وقد رجع إلى الدنيا ممن مات خلق كثير، منهم أصحاب الكهف، أماتهم الله ثلاثمائة عام وتسعة، ثم بعثهم في زمان قوم أنكروا البعث، ليقطع حجتهم وليريهم قدرته، وليعلموا أن البعث حق) ٤. (إذ يتنازعون): أعثرنا عليهم حين يتنازعون (بينهم أمرهم) قيل: أمر دينهم، وكان بعضهم يقول: تبعث الأرواح مجردة، وبعضهم يقول: تبعثان معا ٥. وقيل: أمر الفتية

---

١ – القمي ٢: ٣٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – الجامع لأحكام القرآن (للقرطبي) ١٥: ٢٦١، ذيل الاية: ٤٢ من سورة الزمر، وروضة الواعظين: ٥٣، مع تفاوت يسير. ٣ – فيض القدير ٦: ٣٠٠، الحديث: ٩٣٢٥، عن النبي صلى الله عليه وآله. ٤ – الاحتجاج ٢: ٨٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ – البيضاوي ٣: ٢٢٠، الكشاف ٢: ٤٧٧. (*)

(٨/٣)

حين توفاهم ثانيا، وكان بعضهم يقول: ماتوا، وبعضهم يقول: ناموا كنومهم أول مرة ١ (فقالوا ابنوا عليهم بنيانا) حين توفاهم ثانيا (ربهم أعلم بهم). اعتراض. (قال الذين غلبوا على أمرهم) من المسلمين وملكهم (لنتخذن عليهم مسجدا) يصلي فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم. قال: (قال الملك: ينبغي أن يبنى هاهنا مسجد ونزوره، فإن هؤلاء قوم مؤمنون) ٢. (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم) يعني أهل المدينة وملكهم، كما سبق. وقيل: بل يعني بهم الخائضين في قصتهم، في عهد نبينا صلى الله عليه وآله من أهل الكتاب والمؤمنين ٣. (ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب) يرمون رميا بالخبر الخفي. والقمي: ظنا بالغيب ما يستفتونهم ٤. ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل). في حديث: (من يخرج مع القائم عليه السلام فيكونون بين يديه أنصارا وحكاما، قال: وسبعة من أهل الكهف) ٥. (فلا تمار فيهم إلا مراءا ظاهرا): ولا تجادل أهل الكتاب في شأن الفتية إلا جدالا ظاهرا غير متعمق فيه، وهو أن تقص عليهم بما أوحي إليك من غير تجهيل لهم، والرد عليهم (ولا تستفت فيهم منهم أحدا). القمي يقول: حسبك ما قصصنا عليك من أمرهم، ولا تسأل أحدا من أهل الكتاب عنهم ٦. (ولا تقولن لشئ) تعزم عليه (إني فاعل ذلك غدا).

---

١ – البيضاوي ٣: ٢٢٠. ٢ – القمي ٢: ٣٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – البيضاوي ٣: ٢٢٠، الكشاف ٢: ٤٧٨. ٤ – القمي ٢: ٣٤. وفي (ب): (ما يستيقنونهم). ٥ – روضة الواعظين: ٢٦٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ – القمي ٢: ٣٤. (*)

(٩/٣)

(إلا أن يشاء الله) إلا متلبسا ١ بمشيئته، قائلا: إن شاء الله. (واذكر ربك إذا نسيت) يعني إذا نسيت الاستثناء، فاستثن إذا ذكرت. قال: (للعبد أن يستثني ما بينه وبين أربعين يوما إذا نسي، إن رسول الله صلى الله عليه وآله أتاه ناس من اليهود فسألوه عن أشياء، فقال لهم: تعالوا غدا أحدثكم، ولم

يستثن، فاحتبس جبرئيل عليه السلام عنه أربعين يوما، ثم أتاه فقال: " ولا تقولن " الاية) ٢. وورد: (كانت الأشياء المسؤول عنها: قصة أصحاب الكهف، وقصة موسى عليه السلام مع العالم، وقصة ذي القرنين، ومتى قيام الساعة) ٣. (وقل عسى أن يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا) قيل: أي يهديني لشئ آخر بدل هذا المنسي، أقرب منه رشدا وأدنى خيرا ومنفعة، أو لما هو أظهر دلالة، على أني نبى، من نبأ أصحاب الكهف ٤. (ولبثوا في كهفهم ثلث مائة سنين وازدادوا تسعا). قال: (ذلك بسني الشمس، وهذا بسني القمر) ٥. (قل الله أعلم بما لبثوا): بمدة لبثهم، من الذين اختلفوا فيها من أهل الكتاب. (له غيب السموات والأرض أبصر به وأسمع): ما أبصره وأسمعه. ذكر بصيغة التعجب، للدلالة على أن أمره في الأدراك خارج عن حد ما عليه إدراك كل مبصر وسامع، إذ لا يحجبه شئ، ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف، وصغير وكبير، وخفي وجلي. (ما لهم): ما لاهل السموات والارض (من دونه من ولى) يتولى أمورهم (ولا يشرك في حكمه

---

١ - في (ألف) و (ج): (ملتبسا). ٢ - من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٢٩، الحديث: ٤٢٨٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ - القمي ٢: ٣١ - ٣٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ - البيضاوي ٣: ٢٢٢، الكشاف ٢: ٤٨٠. ٥ - مجمع البيان ٥ - ٦: ٤٦٣، عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفيه: (ذاك) بدل (ذلك). (*)

أحدا) منهم. (واتل ما أوحى إليك من كتاب ربك): من القرآن (لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا): ملتجأ وموئلا. يقال: التحد إلى كذا إذا مال إليه. (واصبر نفسك): احبسها (مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي) في طرفي النهار، أو في مجامع أوقاتهم. قال: (إنما عنى بهما الصلاة) ١.: (يريدون وجهه) رضا الله وطاعته (ولا تعد عيناك عنهم): ولا يجاوزهم ٢ نظرك إلى غيرهم من أبناء الدنيا (تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا) بالخذلان (واتبع هواه وكان أمره فرطا): إفراطا وتجاوزا للحد، ونبذا للحق وراء ظهره. القمي: نزلت في سلمان الفارسي رضى الله عنه. كان عليه كساء فيه يكون طعامه، وهو دثاره ورداؤه، وكان كساء من صوف، فدخل عيينة بن حصين على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلمان عنده، فتأذى بريح كساء سلمان، وقد كان عرق فيه، وكان يوما شديد الحر. فقال: يا رسول الله إذا نحن دخلنا عليك فأخرج هذا وحزبه ٣ من عندك، فإذا نحن خرجنا فأدخل من شئت ٤. (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء

فليكفر). قال: (وعيد) ٥. (إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها): فسطاطها، شبه به ما يحيط بهم من النار. (وإن يستغيثوا) من العطش (يغاثوا بماء كالمهل): (كدردي الزيت المغلي). كذا ورد ٦. (يشوي الوجوه) إذا قدم ليشرب، من فرط حرارته (بئس الشراب): المهل

---

١ – العياشي ٢: ٣٢٦، الحديث: ٢٥، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، وفيه: (بها). ٢ – في (ألف): (ولا تجاوز). ٣ – في المصدر: (واصرفه). ٤ – القمي ٢: ٣٤. ٥ – العياشي ٢: ٣٢٦، الحديث: ٢٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ – القمي ٢: ٣٥، عن أبي عبد الله عليه السلام (*)

(وساءت) النار (مرتفقا): متكأ، من المرفق، وهو يشاكل قوله: " وحسنت مرتفقا ". (إن الذين امنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا). (أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق) مما رق من الديباج وما غلظ منه (متكئين فيها على الأرائك). قال: (الأرائك: السرر عليها الحجال) ١. (نعم الثواب) الجنة ونعيمها (وحسنت) الأرائك (مرتفقا). أقول: وكان الثياب الخضر كناية عن أبدانهم المثالية البرزخية، المتوسطة بين سواد هذا العالم وبياض العالم الأعلى، فإن الخضرة مركبة من سواد وبياض، والرقة والغلظ كنايتان عن تفاوتهما في مراتب اللطافة. (واضرب لهم مثلا) للكافر والمؤمن (رجلين): حال رجلين (جعلنا لأحدهما جنتين): بستانين (من أعناب): من الكروم (وحففناهما بنخل): وجعلنا النخل محيطة بهما (وجعلنا بينهما زرعا) ليكون كل منهما جامعا للأقوات والفواكه على شكل حسن وترتيب أنيق. (كلتا الجنتين اتت أكلها): ثمرها (ولم تظلم منه): ولم تنقص من أكلها (شيئا) كما يكون في سائر البساتين، فان الثمار تتم في عام وتنقص ٢ في عام غالبا (وفجرن خلالهما نهرا) ليدوم شربهما ويزيد بهاؤهما. (وكان له ثمر: [مال كثير، وعلى قراءة بضمتين:] ٣ أنواع من المال سوى الجنتين، من ثمر ماله إذا كثره ٤ (فقال لصاحبه وهو يحاوره): يراجعه في الكلام (أنا أكثر منك

---

١ – القمي ٢: ٢١٦، عن أبي جعفر عليه السلام، في ذيل الاية: ٥٦ من سورة يس. ٢ – في (ألف): (يتم في عام وينقص). ٣ – ما بين المعقوفتين من (ج). ٤ – في (الف) و (ب): (إذا

كاثره). (*)

مالا وأعز نفرا): أولادا وأعوانا. (ودخل جنته) بصاحبه، يطوف به فيها، ويفاخره بها (وهو ظالم لنفسه): ضار لها بعجبه وكفره (قال ما أظن أن تبيد): تفنى (هذه) يعني هذه الجنة ١ (أبدا) لطول أمله، وتمادي غفلته، واغتراره بمهلته. (وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي) بالبعث كما زعمت (لأجدن خيرا منها منقلبا): مرجعا وعاقبة. (قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا). (لكنا هو الله ربي). أصله: لكن أنا. (ولا أشرك بربي أحدا). (ولولا إذ دخلت جنتك قلت): وهلا قلت عند دخولها: (ما شاء الله): ما شاء الله كائن، إقرارا بأنها وما فيها بمشيئة الله، إن شاء أبقاها وإن شاء أبادها. (لا قوة إلا بالله) اعترافا بالعجز على نفسك، وبالقدرة لله، وأن ما تيسر لك من عمارتها وتدبيرها فبمعونته وإقداره. (إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا). (فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك) في الدنيا أو في الاخرة، لأ يماني (ويرسل عليها): على جنتك لكفرك (حسبانا من السماء): مرامي من عذابه، كصاعقة ونحوها (فتصبح صعيدا زلقا): أرضا ملساء ٢ يزلق ٣ عليها، باستئصال نباتها وأشجارها. والقمي: محترقا ٤.

---

١ - في (ألف): (يعني الجنة). ٢ - ملس الشئ - من بابي: تعب وقرب - ملاسة: إذا لم يكن له شئ يستمسك به وقد لان، فهو أملس، والأنثى: ملساء. المصباح المنير ٢: ٢٧٩ (ملس). ٣ - زلقت القدم: لم تثبت حتى سقطت. المصباح المنير ١: ٣٠٨ (زلق). ٤ - القمي ٢: ٣٥. (*)

(أو يصبح ماؤها غورا): غائرا في الأرض (فلن تستطيع له طلبا). (وأحيط بثمره): وأهلك أمواله حسبما أنذره صاحبه. روي (إن الله أرسل عليها نارا، فأهلكها وغار ماؤها) ١. (فأصبح يقلب كفيه) ظهر البطن، تلهفا وتحسرا (على ما أنفق فيها وهى خاوية): ساقطة (على عروشها) يعني سقطت

عروش كرومها على الأرض، وسقطت الكروم فوقها (ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحدا). (ولم تكن له فئة ينصرونه) بدفع الأهلاك، أو رد المهلك (من دون الله) فإنه القادر على ذلك وحده (وما كان منتصرا): ممتنعا عن انتقام الله منه. (هنالك): في ذلك المقام وتلك الحال، أو في الاخرة (الولاية): النصرة، إن فتحت الواو، والسلطان والملك، إن كسرتها. (لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا) لأوليائه. (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا) في زهرتها ٢ وسرعة زوالها (كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض): تكاثف بسببه والتف، حتى خالط بعضه بعضا (فأصبح هشيما): مهشوما مكسورا (تذروه الرياح): تفرقه، فيصير كأن لم يكن (وكان الله على كل شئ مقتدرا). (المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات): وأعمال الخير والبر التي تبقى ثمرتها أبد الاباد (خير عند ربك) من المال والبنين (ثوابا): عائدة ٣ (وخير أملا) لأن صاحبها ينال في الاخرة ما كان يأمل بها في الدنيا. قال: (هي الصلوات الخمس) ٤.

---

١ - مجمع البيان ٥ - ٦: ٤٧٢. ٢ - زهرة الدنيا: غضارتها وحسنها. الصحاح ٢: ٦٧٤ (زهر).
٣ - في (ب): (فائدة). ٤ - مجمع البيان ٥ - ٦: ٤٧٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

وقال: (إن من الباقيات الصالحات القيام لصلاة الليل) ١. وفي رواية: (التسبيحات الأربع) ٢. وفي أخرى: (لا تستصغر مودتنا، فإنها من الباقيات الصالحات) ٣. (ويوم نسير الجبال): نسيرها في الجو ونجعلها هباء منبثا (وترى الأرض بارزة): بادية برزت من تحت الجبال، ليس عليها ما يسترها (وحشرناهم): وجمعناهم إلى الموقف (فلم نغادر): فلم نترك (منهم أحدا). (وعرضوا على ربك صفا) ترى ٤ جماعتهم كما يرى كل واحد منهم، لا يحجب أحد أحدا. قال: (هم يومئذ عشرون ومائة ألف صف في عرض الأرض) ٥. (لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة) لا شئ معكم من المال والولد (بل زعمتم ألن نجعل لكم موعدا): وقتا لأنجاز الوعد. (ووضع الكتاب): صحائف الأعمال (فترى المجرمين مشفقين مما فيه): خائفين من الذنوب (ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب) تعجبا من شأنه. (لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا) مكتوبا. (ولا يظلم ربك أحدا). قال: (إذا كان يوم القيامة دفع إلى الانسان كتابه، ثم قيل له: اقرأه، فيقرأ ٦ ما فيه، فيذكره، فما من لحظة ولا كلمة ولا نقل قدم إلا ذكره، كأنه فعله تلك الساعة، فلذلك قالوا:

---

١ – مجمع البيان ٥ – ٦: ٤٧٤، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: (القيام بالليل لصلاة الليل). ٢ – الكافي ٢: ٥٠٦، الحديث: ٤، القمي ٢: ٥٣، عن أبي جعفر عليه السلام، معاني الأخبار: ٣٢٤، الحديث: ١، العياشي ٢: ٣٢٧، الحديث: ٣٢، عن أبي عبد الله عليه السلام، بالمضمون. ٣ – مجمع البيان ٥ – ٦: ٤٧٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ – في (ألف): (يرى). ٥ – الاحتجاج ٢: ٩٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ – في المصدر: (فيعرف). (*)

" يا ويلتنا " الاية) ١. (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا إلا إبليس) سبق تفسيره ٢. وإنما كرر في مواضع، لكونه مقدمة للأمور المقصود بيانها في تلك المحال، وهكذا كل تكرير في القرآن. (كان من الجن ففسق): فخرج (عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني) فتطيعونهم بدل طاعتي (وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا) من الله إبليس وذريته. (ما أشهدتهم): ما أحضرت إبليس وذريته أو ٣ رؤساء المشركين، وبالجملة شياطين الجن والأنس (خلق السموات والأرض) اعتضادا بهم (ولا خلق أنفسهم): ولا أحضرت بعضهم خلق بعض (وما كنت متخذ المضلين عضدا). قال: (إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: اللهم أعز الأسلام ٤ بعمر بن الخطاب، أو بأبي جهل بن هشام، فأنزل الله هذه الاية يعنيهما) ٥. (ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم) أي: زعمتم أنهم شركائي، توبيخ وتبكيت، والمراد ما عبد (من دونه) من الجن والأنس وغيرهما (فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا): مهلكا يشتركون فيه، وهو واد من أودية جهنم. (ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها). قال: (يعني أيقنوا أنهم داخلوها) ٦. (ولم يجدوا عنها مصرفا). (ولقد صرفنا في هذا القران للناس من كل مثل وكان الأنسان أكثر شئ جدلا).

---

١ – العياشي ٢: ٣٢٨، الحديث: ٣٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – في سورة البقرة، الاية ٣٤. ٣ – في (ب): (ورؤساء). ٤ – في المصدر: (أعز الدين). ٥ – العياشي ٢: ٣٢٨، الحديث: ٣٩، عن أبي جعفر عليه السلام. ٦ – التوحيد: ٢٦٧، الباب: ٣٦، ذيل الحديث الطويل: ٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (*)

(وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم): إلا انتظار أن تأتيهم (سنة الأولين) وهي الأهلاك والاستيصال. (أو يأتيهم العذاب): عذاب الاخرة (قبلا): عيانا. (وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق): ليزيلوا بالجدال الحق عن مقره ويبطلوه (واتخذوا اياتي وما أنذروا هزوا). (ومن أظلم ممن ذكر بايات ربه فأعرض عنها ونسى ما قدمت يداه) من الكفر والمعاصي، فلم يتفكر في عاقبتهما (إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه): تمنعهم أن يفقهوه (وفي اذانهم وقرا) يمنعهم أن يسمعوه (وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبدا) لا تحقيقا لأنهم لا يفقهون، ولا تقليدا لأنهم لا يسمعون. (وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا): ملجأ ومنجى. (وتلك القرى): قرى عاد وثمود وأضرابهم (أهلكناهم لما ظلموا) مثل ظلم قريش بالتكذيب والمراء وأنواع المعاصي (وجعلنا لمهلكهم موعدا): وقتا معلوما، فليعتبروا بهم، ولا يغتروا بتأخر ١ العذاب عنهم. (وإذ قال موسى لفتاه) قال: (هو يوشع بن نون) ٢. (لا أبرح) قال: (لا أزال أسير) ٣. (حتى أبلغ مجمع البحرين): ملتقى بحري فارس والروم، وهو المكان الذي وعد فيه موسى لقاء الخضر (أو أمضى حقبا): أو أسير زمانا طويلا. قال: (الحقب: ثمانون سنة) ٤.

---

١ - في (ألف): (بتأخير). ٢ - العياشي ٢: ٣٣٠، الحديث: ٤٢، القمي ٢: ٤٠، عن أبي جعفر عليه السلام. ٣ - القمي ٢: ٤٠، عن أبي جعفر عليه السلام. ٤ - القمي ٢: ٤٠، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

ورد: (إن موسى قال في نفسه: ما أرى أن الله خلق خلقا أعلم مني، فأوحى الله إلى جبرئيل: أدرك عبدي موسى قبل أن يهلك، وقل له: إن عند ملتقى البحرين رجلا عابدا، فاتبعه وتعلم منه) ١. القمي: ((فنزل جبرئيل على موسى وأخبره، وذل موسى في نفسه، وعلم أنه أخطأ، ودخله الرعب، وقال لوصيه يوشع: إن الله قد أمرني أن أتبع رجلا عند ملتقى البحرين، وأتعلم منه، فتزود يوشع حوتا مملوحا وخرجا) ٢. (فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما): تركاه (فاتخذ) الحوت (سبيله في

البحر سربا): مسلكا. القمي: (فلما بلغا ذلك المكان وجدا رجلا مستلقيا على قفاه، فلم يعرفاه، فأخرج وصي موسى الحوت وغسله بالماء ووضعه على الصخرة، ومضيا ونسيا الحوت، وكان ذلك الماء ماء الحيوان، فحيي الحوت ودخل في الماء) الحديث ٣. وفي رواية: (فانطلق الفتى يغسل الحوت في العين، فاضطرب في يده حتى خدشه وتفلت منه، ونسيه الفتى) ٤. وفي أخرى: (فقطرت قطرة من السماء فاضطرب الحوت، ثم جعل يثب ٥ إلى البحر) ٦. (فلما جاوزا) مجمع البحرين (قال لفتاه آتنا غداءنا): ما نتغدى به (لقد لقينا من

---

١ – علل الشرائع ١: ٥٩، الباب: ٥٤، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. وفي العياشي ٢: ٣٣٢، الحديث: ٤٧، والقمي ٢: ٣٧، ما يقرب منه. ٢ – القمي ٢: ٣٧، عن النبي صلى الله عليه وآله. ٣ – القمي ٢: ٣٧، عن النبي صلى الله عليه وآله. ٤ – العياشي ٢: ٣٢٩، الحديث ٤١، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام. ٥ – وثب يثب والعامة تستعمله بمعنى المبادرة والمسارعة. المصباح المنير ٢: ٣٦٣ (وثب). ٦ – المصدر: ٣٣٢، الحديث: ٤٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

سفرنا هذا نصبا): عناء. قال: (وإنما أعيا حيث جاوزا الوقت) ١. (قال أرأيت) ما دهاني (إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت): تركته وفقدته، أو نسيت ذكر حاله وما رأيت منه لك (وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا). (قال ذلك ما كنا نبغ). قال: (قال ذلك الرجل الذي رأيناه عند الصخرة هو الذي نريده) ٢. وذلك لأن أمر الحوت كان آيته كما أخبر به. (فارتدا على اثارهما قصصا): فرجعا في الطريق الذي جاءا فيه، يتبعان آثارهما اتباعا. (فوجدا عبدا من عبادنا) قال: (هو الخضر عليه السلام) ٣. قال: (وكان نبيا مرسلا بعثه الله إلى قومه، فدعاهم إلى توحيده، والأقرار بأنبيائه ورسله وكتبه، وكانت آيته أنه كان لا يجلس على خشبة يابسة ولا أرض بيضاء إلا اهتزت خضراء، وإنما سمي خضرا لذلك، وكان اسمه بليا بن ملكا بن عامر بن أرفخشد ٤ بن سام بن نوح) ٥. (اتيناه رحمة من عندنا) هي الوحي والنبوة (وعلمناه من لدنا علما) قيل: أي: مما يختص ٦ بنا من العلم، وهو علم الغيوب ٧. (قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا). (قال إنك لن تستطيع معى صبرا). قال: (قال: لأني وكلت بأمر لا تطيقه، وأنت وكلت بأمر لا أطيقه. قال موسى: بل أستطيع معك صبرا، فقال الخضر: إن القياس لا مجال

---

١ – العياشي ٢: ٣٣٢، الحديث: ٤٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – القمي ٢: ٣٨، عن النبي صلى الله عليه وآله. ٣ – المصدر، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام، علل الشرائع ١: ٦٠، الباب: ٥٤، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ – في (ألف) و (ج): (ارفخشيد). ٥ – علل الشرائع ١: ٥٩، الباب: ٥٤، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام، مع تفاوت يسير. ٦ – في (ب): (ما يختص). ٧ – البيضاوي ٣: ٢٣١، الكشاف ٢: ٤٩٢. (*)

له في علم الله وأمره) ١. قال: (وكان موسى أعلم من الخضر) ٢. (وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا). (قال ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا). قال: (فقال له ذلك وهو خاضع له، يستلطفه على نفسه كي يقبله) ٣. قال: (فلما استثنى المشية قبله) ٤. (قال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شئ حتى أحدث لك منه ذكرا) قال: (يقول: لا تسألني عن شئ أفعله ولا تنكره علي، حتى أخبرك أنا بخبره، قال: نعم) ٥. (فانطلقا) على الساحل يطلبان السفينة (حتى إذا ركبا في السفينة خرقها) الخضر (قال) موسى (أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا): عظيما. القمي: (هو المنكر، وكان موسى ينكر الظلم، فأعظم ما رأى) ٦. (قال ألم أقل إنك لن تستطيع معى صبرا). (قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا): ولا تغشني عسرا من أمري بالمضايقة والمؤاخذة على المنسي، فإن ذلك يعسر علي متابعتك. روي: (كانت الأولى من موسى نسيانا) ٧. (فانطلقا) أي: بعد ما خرجا من السفينة (حتى إذا لقيا غلاما فقتله) من غير ترو واستكشاف حال (قال أقتلت نفسا زكية): طاهرة من الذنوب. قال: (إنه كان حسن الوجه، كأنه قطعة قمر، وفي أذنيه درتان، وكان يلعب بين

---

١ – علل الشرائع ١: ٦٠، ذيل الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه (بعلم) بدل (بأمر) في الموضعين. ٢ – العياشي ٢: ٣٣٠، الحديث: ٤٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – المصدر: ٣٣١، الحديث: ٤٦، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: (يستعطفه). ٤ – علل الشرائع ١: ٦٠، الباب: ٥٤، ذيل الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ – القمي ٢: ٣٨ – ٣٩، عن علي بن موسى الرضا عليهما السلام. ٦ – القمي ٢: ٤٠، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه: (هو المنكر). ٧ – مجمع البيان ٥ – ٦: ٤٨١، تفسير البغوي ٣: ١٧٤، عن النبي صلى الله عليه

وآله. (*)

---

[٧٢٤]

(٢٠/٣)

الصبيان) ١. (بغير نفس): من غير أن قتلت نفسا فتقاد بها (لقد جئت شيئا نكرا) أي: منكرا. قال: (فغضب موسى، وأخذ بتلابيبه ٢ و " قال أقتلت " الاية. قال الخضر: إن العقول لا تحكم على أمر الله، بل أمر الله يحكم عليها، فسلم لما ترى مني، واصبر عليه، فقد كنت علمت أنك لن تستطيع معي صبرا) ٣. (قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معى صبرا). في زيادة (لك) زيادة عتاب على رفض الوصية. (قال إن سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا): قد وجدت عذرا من قبلي لما خالفتك ثلاث مرات. روي: (وددنا أن موسى كان صبر حتى يقص علينا من خبرهما) ٤. (وأنه لو لبث مع صاحبه، لأبصر أعجب الأعاجيب) ٥. (فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية) قال: (هي الناصرة، وإليها تنسب النصارى) ٦. (استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض): يداني أن يسقط، استعيرت الأرادة للمشارفة. (فأقامه) قال: (بوضع يده عليه) ٧. قال لو شئت

---

١ - القمي ٢: ٣٩، عن علي بن موسى الرضا عليهما السلام، مع تقدم وتأخر. ٢ - لببه تلبيبا: جمع ثيابه عند نحره في الخصومة، ثم جره. القاموس المحيط ١: ١٣٢ (لبب). ٣ - علل الشرائع ١: ٦٠ - ٦١، الباب: ٥٤، ذيل الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ - صحيح البخاري ٣: ١٥٤، كتاب تفسير القرآن، سنن الترمذي ٤: ٣٧٣، أبواب تفسير القرآن، عن النبي صلى الله عليه وآله. ٥ - الكشاف ٢: ٤٩٤، عن النبي صلى الله عليه وآله. وفي صحيح مسلم ٤: ١٨٥١، كتاب الفضائل، الباب: ٤٦، الحديث: ١٧٢، وسنن أبي داود ٤: ٢٨٦، الحديث: ٣٩٨٤، ما يقرب منه. ٦ - علل الشرائع ١: ٦١، الباب: ٥٤، ذيل الحديث: ١، العياشي ٢: ٣٣٣، الحديث: ٤٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٧ - علل الشرائع ١: ٦١، الباب: ٥٤، ذيل الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

---

[٧٢٥]

(٢١/٣)

لاتخذت عليه أجرا) قال: (خبزا نأكله، فقد جعنا) ١. (قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا). (أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا). في قراءتهم عليهم السلام: (كل سفينة صالحة) ٢. قال: (وإذا كانت معيوبة لم يأخذ منها شيئا) ٣. (وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين) في قراءتهم عليهم السلام: (وهو طبع كافرا) ٤. (فخشينا أن يرهقهما): أن يغشيهما (طغيانا وكفرا). قال: (علم الله أنه إن بقي كفر أبواه، وافتتنا به وضلا بإضلاله، فأمرني الله بقتله، وأراد بذلك نقلهم إلى محل كرامته في العاقبة) ٥. (فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة): ولدا خيرا منه، طهارة من الذنوب والأخلاق الردية (وأقرب رحما): رحمة وعطفا على والديه. قال: (إنهما أبدلا بالغلام المقتول ابنة، فولد منها سبعون نبيا) ٦. (وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك). قال: (كان ذلك الكنز لوحا من ذهب فيه مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم، لا إله إلا

---

١ - العياشي ٢: ٣٣٣، الحديث: ٤٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ - مجمع البيان ٥ - ٦: ٤٨١، عن أمير المؤمنين والباقر والصادق عليهم السلام. ٣ - القمي ٢: ٣٩، عن علي بن موسى الرضا عليهما السلام. ٤ - العياشي ٢: ٣٣٦، الحديث: ٥٥، عن أحدهما عليهما السلام، علل الشرائع ١: ٦١، الباب: ٥٤، ذيل الحديث: ١، القمي ٢: ٣٩، مجمع البيان ٥ - ٦: ٤٨٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ - علل الشرائع ١: ٦١، الباب: ٥٤، ذيل الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ - الكافي ٦: ٧، الحديث: ١١، من لا يحضره الفقيه ٣: ٣١٧، الحديث: ١٥٤٢، العياشي ٢: ٣٣٦، الحديث: ٦٠، عن أبي عبد الله عليه السلام، العياشي ٢: ٣٣٧، الحديث: ٦١، عن أحدهما عليهما السلام. (*)

الله، محمد رسول الله، عجبت لمن يعلم أن الموت حق، كيف يفرح ! عجبت لمن يؤمن بالقدر، كيف يحزن ! عجبت لمن يذكر النار، كيف يضحك ! عجبت لمن يرى الدنيا وتصرف أهلها حالا بعد حال، كيف يطمئن إليها !) ١. وفيه روايات أخر يقرب بعضها من بعض ٢. (وما فعلته عن

أمري): وإنما فعلته عن أمر الله (ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا) حذف التاء تخفيفا. (ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا) ورد: (إنه سئل عن طائف طاف المشرق والمغرب، من هو ؟ وما قصته ؟ فنزلت) ٣. (وسئل أمير المؤمنين عليه السلام عنه أنبيا كان أم ملكا ؟ فقال: لا نبيا ولا ملكا، عبد أحب الله فأحبه الله، ونصح لله فنصح له، فبعثه إلى قومه فضربوه على قرنه الأيمن، فغاب عنهم ما شاء الله أن يغيب، ثم بعثه الثانية، فضربوه على قرنه الأيسر، فغاب عنهم ما شاء الله، ثم بعثه الثالثة، فمكن الله له في الأرض، وفيكم مثله، يعني نفسه) ٤. وفي رواية: (فقتلوه) ٥. مكان: فغاب عنهم. وفي [رواية] ٦ أخرى: (فأماته الله خمسمائة عام) ٧). وورد: (إن اسمه عياش) ٨. (إنا مكنا له في الارض واتيناه من كل شئ) أراده وتوجه إليه (سببا): وصلة

---

١ – معاني الأخبار: ٢٠٠، الحديث ١، عن أمير المؤمنين عليه السلام، القمي ٢: ٤٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – الكافي ٢: ٥٨، الحديث: ٦ و ٥٩، الحديث: ٩، الخصال ١: ٢٣٦، الحديث: ٧٩، معاني الأخبار: ٢٠٠، الحديث: ١. ٣ – القمي ٢: ٤٠. ٤ – المصدر: ٤١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ – العياشي ٢: ٣٤٠، الحديث: ٧٣، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٦ – الزيادة من (ألف). ٧ – القمي ٢: ٤٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٨ – العياشي ٢: ٣٤٠، الحديث: ٧٥ و ٣٥٠، الحديث: ٨١، الخصال ١: ٢٤٨، الحديث: ١١٠، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

توصله إليه، من العلم والقدرة والالة. وورد: (أي: دليلا) ١. قال: (سخر الله له السحاب، ويسر له الأسباب، وبسط له النور، وكان الليل والنهار عليه سواء) ٢. (فأتبع سببا) أي: فأراد بلوغ المغرب، فأتبع سببا يوصله إليه. (حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة) أي: ذات حمأة، وهي الطين الأسود. وعلى قراءة حامية، أي: حارة. ورد: (في عين حامية، في بحر دون المدينة التي مما يلي المغرب، يعني جابلقا ٣) ٤. (ووجد عندها قوما): ناسا كفرة (قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب) أي: بالقتل على كفرهم (وإما أن تتخذ فيهم حسنا) بإرشاد وتعليمهم الشرائع. (قال أما من ظلم) أي: نفسه بإصراره على كفره (فسوف نعذبه) قال: (بعذاب الدنيا) ٥. (ثم يرد إلى ربه) قال: (في مرجعه) ٦. (فيعذبه عذابا نكرا): منكرا لم يعهد مثله في الاخرة. قال: (أي: في النار) ٧. (وأما من امن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا): مما نأمر به من الخراج وغيره

(يسرا): سهلا متيسرا غير شاق. (ثم أتبع سببا) يوصله إلى المشرق. (حتى إذا بلغ مطلع الشمس). قيل: يعني الموضع الذي تطلع الشمس عليه ٨ أولا،

---

١ – القمي ٢: ٤٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٢ – كمال الدين ٢: ٣٩٣، الحديث: ٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام، الخرائج ٣: ١١٧٤، الحديث: ٦٨، عن العسكري عليه السلام، مع تفاوت يسير. ٣ – جابلق: روى أبو روح عن الضحاك عن ابن عباس أن جابلق مدينة بأقصى المغرب، وأهلها من ولد عاد، وأهل جابرس من ولد ثمود، ففي كل واحدة منهما بقايا ولد موسى عليه السلام. معجم البلدان ٢: ٩١. ٤ – العياشي ٢: ٣٥٠، الحديث: ٨٣، عن أبي جعفر عليه السلام. ٥ و ٦ – العياشي ٢: ٣٤٢، ذيل الحديث: ٧٩، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٧ – القمي ٢: ٤١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٨ – في (ألف): (تطلع عليه الشمس). (*)

من معمورة الأرض ١. (وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا). قال: (ورد على قوم قد أحرقتهم ٢ الشمس، وغيرت أجسادهم وألوانهم، حتى صيرتهم كالظلمة) ٣. قال: (لم يعلموا صنعة البيوت) ٤. والقمي: لم يعلموا صنعة الثياب ٥. (كذلك) كان أمره (وقد أحطنا بما لديه خبرا) من الجنود والايات والعدد والأسباب ٦. (ثم أتبع سببا): طريقا ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب، آخذا من الجنوب إلى الشمال. قال: (سببا في ناحية الظلمة) ٧. (حتى إذا بلغ بين السدين) بين الجبلين المبني بينهما سده (وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا) لغرابة لغتهم، وقلة فطنتهم. (قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج). قيل: هما قبيلتان من ولد يافث بن نوح ٨. وورد: (جميع الترك والسقالب ٩ ويأجوج ومأجوج والصين من يافث، حيث كانوا) ١٠. (مفسدون في الارض). قال: (قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج وماجوج خاف هذين

---

١ – البيضاوي ٣: ٢٣٥. ٢ – في (ب): (احترقهم). وفي (ج): (احترقتهم). ٣ – العياشي ٢: ٣٤٢، ذيل الحديث: ٧٩، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٤ – المصدر: ٣٥٠، الحديث: ٨٤، عن أبي جعفر عليه السلام. ٥ – القمي ٢: ٤١. ٦ – في (ب): (والالات). ٧ – العياشي ٢: ٣٤٢، ذيل الحديث: ٧٩، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٨ – البيضاوي ٣: ٢٣٥. ٩ – المشهور على الألسنة بالصاد، وهم جيل من الناس بين بلاد البلغار والقسطنطنية فقط ولكنهم

منتشرون في الشمال الشرقي لأوربا وفي غرب البلغار أيضا. انظر: تاج العروس ٣: ٦٤ و ٢٠٠ ودائرة المعارف (للفريد وجدى) ٥: ٥٣١. ١٠ - علل الشرائع ١: ٣٢، الباب: ٣٨، الحديث: ١ عن الهادي عليه السلام. (*)

الجبلين، وهم يفسدون في الأرض، إذا كان إبان ١ زروعنا وثمارنا خرجوا علينا من هذين السدين، فرعوا من ثمارنا وزروعنا ٢، حتى لا يبقون منها شيئا) ٣. (فهل نجعل لك) قال: (أي: نؤديه إليك في كل عام) ٤. (على أن تجعل بيننا وبينهم سدا). (قال ما مكني فيه ربي خير) مما تبذلون لي من الخراج، ولا حاجة بي إليه (فأعينوني بقوة): بقوة فعلة، أو بما أتقوى به من الالات (أجعل بينكم وبينهم ردما): حاجزا حصينا، وهو أكبر من السد. (اتوني): ناولوني (زبر الحديد): قطعه الكبيرة (حتى إذا ساوى بين الصدفين): بين جانبي الجبلين، بتنضيدها (قال انفخوا) أي: قال للعملة: انفخوا في الأكوار حتى (إذا جعله نارا): كالنار بالأحماء (قال اتوني أفرغ عليه قطرا) أي: آتوني قطرا أفرغه عليه، أي: نحاسا. قال: (احتفروا له جبل حديد، فقلعوا له أمثال اللبن، فطرح بعضه على بعض فيما بين الصدفين، وكان ذو القرنين أول من بنى ردما على وجه الأرض، ثم جعل عليه الحطب وألهب فيه النار، ووضع عليه المنافيخ، فنفخوا عليه. قال: فلما ذاب قال: آتوني بقطر، فاحتفروا له جبلا من مس، فطرحوه على الحديد، فذاب معه واختلط به) ٥. (فما اسطاعوا) (يعني يأجوج ومأجوج) ٦. (أن يظهروه): أن يعلوه بالصعود لارتفاعه وانملاسه (وما استطاعوا له نقبا) لثخنه وصلابته. (قال هذا رحمة من ربى) على عباده (فإذا جاء وعد ربى) بقيام الساعة (جعله

---

١ - في (ألف) و (ب): (أيان). وإبان الشئ: حينه أو أوله. القاموس المحيط ٤: ١٩٦ (أبن). ٢ - في (ب) و (ج): (فرعوا في ثمارنا وفي زروعنا). ٣ و ٤ - العياشي ٢: ٣٤٣، ذيل الحديث: ٧٩، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٥ و ٦ - العياشي ٢: ٣٤٣، ذيل الحديث: ٧٩، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (*)

دكاء): أرضا مستوية (وكان وعد ربي حقا). القمي: إذا كان قبل يوم القيامة في آخر الزمان، انهدم ذلك السد وخرج يأجوج ومأجوج إلى الدنيا، وأكلوا الناس. وهو قوله تعالى: " حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون " ١. وورد: (هم أكثر خلق خلقوا بعد الملائكة، وليس منهم رجل يموت حتى يولد له من صلبه ألف ولد ذكر) ٢. (والردم في التأويل التقية، وهي ٣ الحصن الحصين، فإذا جاء الوعد رفعت، وانتقم من أعداء الله). كذا ورد ٤. (وتركنا بعضهم يومئذ) قال: (يعني يوم القيامة) ٥. (يموج في بعض): يختلطون، مزدحمين، حيارى (ونفخ في الصور) لقيام الساعة (فجمعناهم جمعا) للحساب والجزاء. (وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا) أي: أبرزناها لهم، فشاهدوها. (الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا) أي: كانوا صما عنه. قال: (لم يعبهم بما صنع هو بهم، ولكن عابهم بما صنعوا، ولو لم يتكلفوا لم يكن عليهم شئ) ٦. (أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء) يعبدونهم أو يحبونهم، أي: أفحسبوا أنهم ينجونهم من عذابي. وفي قراءة أمير المؤمنين عليه السلام:

---

١ – القمي ٢: ٤١. والاية في سورة الأنبياء (٢١): ٩٦. ٢ – المصدر، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – في (ج): (وهو). ٤ – العياشي ٢: ٣٥١، الحديث: ٨٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ – المصدر، الحديث: ٨٧، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٦ – المصدر: ٣٥٢، الحديث: ٨٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. وفيه: (لم يعتبهم... ولكن يعاتبهم). (*)

(أفحسب) ١ بسكون السين ورفع الباء، يعني أفكافيهم في النجاة. (إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا) قال: (مأوى ومنزلا) ٢. (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا). (الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا): ضاع وبطل لكفرهم (وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) لعجبهم واعتقادهم أنهم على الحق. قال: (هم النصارى والقسيسون والرهبان، وأهل الشبهات والأهواء من أهل القبلة، والحرورية ٣ وأهل البدع) ٤. (أولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا). قال: (ولا يعبأ بهم، لأنهم لم يعبأوا بأمره ونهيه) ٥. (ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا اياتي ورسلي هزوا). (إن الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا). قال: (الجنة مائة درجة، ما بين

كل درجتين كما بين السماء والأرض، الفردوس أعلاها درجة) ٦. قال: (نزلت في أبي ذر والمقداد وسلمان وعمار) ٧. (خالدين فيها لا يبغون عنها حولا): تحولا ٨. قال: (لا يريدون بها بدلا) ٩.

---

١ – مجمع البيان ٥ – ٦: ٤٩٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٢ – القمي ٢: ٤٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – حروراء، أو حرورا: موضع غير بعيد من الكوفة، اجتمع فيه أهل الخوارج عندما جهروا بالخروج على علي عليه السلام وسرعان ما قضى عليهم إلى آخر رجل تقريبا في وقعة النهروان الدامية. وقد نسب الخوارج إلى حروراء، فعرفوا بالحرورية. دائرة المعارف الاسلامية ٧: ٣٦١ (حروراء). ٤ – القمي ٢: ٤٦، عن أبي جعفر عليه السلام. ٥ – الاحتجاج ١: ٣٦٤، عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفيه: (ولا يعبأ بهم بأمره ونهيه يوم القيامة). ٦ – مجمع البيان ٥ – ٦: ٤٩٨، عن النبي صلى الله عليه وآله. ٧ و ٩ – القمي ٢: ٤٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٨ – لم ترد في (ب). (*)

(قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا). قال: (إن كلام الله عز وجل ليس له آخر ولا غاية، ولا ينقطع أبدا) ١. (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد). قال: (يعني قل لهم: أنا في البشرية مثلكم، ولكن ربي خصني بالنبوة دونكم، كما يخص بعض البشر بالغنى والصحة والجمال دون بعض) ٢. (فمن كان يرجو لقاء ربه) قال: (يؤمن بأنه مبعوث) ٣. (فليعمل عملا صالحا): خالصا لله (ولا يشرك بعبادة ربه أحدا). قال: (الرجل يعمل شيئا من الثواب لا يطلب به وجه الله، إنما يطلب تزكية الناس، يشتهي أن يسمع به الناس، فهذا الذي أشرك بعبادة ربه، ثم قال: ما من عبد أسر خيرا، فذهبت الأيام أبدا حتى يظهر الله له خيرا، وما من عبد يسر شرا، فذهبت الأيام حتى يظهر الله له شرا) ٤. وفي الحديث القدسي: (أنا أغنى الشركاء عن الشرك، فمن عمل عملا أشرك فيه غيري فأنا منه برئ، فهو للذي أشرك) ٥. وفي الحديث النبوي في تفسير هذه الاية: (من عمل عملا مما أمره الله عز وجل مراآة (٦) الناس فهو مشرك، ولا يقبل الله عز وجل عمل مرائي) ٧. وورد في تفسيرها: (من صلى أو صام أو أعتق أو حج يريد محمدة الناس فقد أشرك

---

١ – القمي ٢: ٤٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – الاحتجاج ١: ٢٩، عن العسكري عليه

السلام، من النبي صلى الله عليه وآله. ٣ – التوحيد: ٢٧٦، الباب: ٣٦، ذيل الحديث: ٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٤ – الكافي ٢: ٢٩٤، ذيل الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ – مجمع البيان ٥ – ٦: ٤٩٩، عن النبي صلى الله عليه وآله. ٦ – في (ألف) و (ج): (مراياة). ٧ – القمي ٢: ٤٧، عن أبي جعفر عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله، مع تفاوت يسير. (*)

---

[٧٣٣]

في عمله، وهو مشرك مغفور) ١. أقول: يعني أنه ليس من الشرك الذي قال الله: (إن الله لا يغفر أن يشرك به) ٢ وذلك لأن المراد بذلك، الشرك الجلي، وهذا هو الشرك الخفي. وورد: (إنه كان يتوضأ للصلاة، فأراد رجل أن يصب الماء على يديه فأبى، وقرأ هذه الاية، وقال: ها أناذا أتوضأ للصلاة وهي العبادة، فأكره أن يشركني فيها أحد) ٣. أقول: وهذا تفسير آخر للاية، ولعله تنزيه وذاك تحريم.

---

١ – العياشي ٢: ٣٥٢، الحديث: ٩٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – النساء (٤): ٤٨ و ١١٦. ٣ – الكافي ٣: ٦٩، الحديث: ١، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام. (*)

---

[٧٣٤]

سورة مريم (مكية وهي ثمان وتسعون آية) ١ بسم الله الرحمن الرحيم (كهيعص). قال: (إن هذه الحروف من أنباء الغيب، أطلع الله عبده زكريا عليها، ثم قصها على محمد صلى الله عليه وآله، ثم ذكر: أن الكاف اسم كربلاء، والهاء هلاك العترة، والياء يزيد، وهو ظالم الحسين، والعين عطشه، والصاد صبره) ٢. في قصة مذكورة في الصافي ٣. وورد في بعض الأدعية: (يا كهيعص) ٤. (ذكر رحمة ربك عبده زكريا) أي: هذا ذكر رحمة ربك، وورد: (ذكر ربك زكريا فرحمه) ٥. (إذ نادى ربه نداءا خفيا) لأنه أشد إخباتا ٦ وأكثر إخلاصا.

---

١ – مابين المعقوفتين من (ب). ٢ – كمال الدين ٢: ٤٦١، الباب: ٤٣، ذيل الحديث الطويل: ٢١، المناقب ٤: ٨٤، عن الحجة عليه السلام. ٣ – الصافي ٣: ٢٧٢، نقلا عن كمال الدين، عن الحجة عليه السلام. ٤ – مجمع البيان ٥ – ٦: ٥٠٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٥ – القمي

٢: ٤٨، عن أبي جعفر عليه السلام. ٦ - أخبت الرجل اخباتا: خضع لله وخشع قلبه. المصباح المنير ١: ١٩٧ (خبت). (*)

---

[٧٣٥]

(٣٠/٣)

وورد: (خير الدعاء الخفي) ١. (قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا). شبه الشيب في بياضه وإنارته بشواظ ٢ النار، وانتشاره في الشعر باشتعالها. (ولم أكن بدعائك رب شقيا) بل كلما دعوتك استجبت لي، فلا يبعد أن أجبتني. (وإني خفت الموالى) قال: (الورثة) ٣. (من ورائي) أن لا يحسنوا خلافتي على أمتي، ويبدلوا عليهم دينهم (وكانت امرأتي عاقرا): لا تلد (فهب لي من لدنك) فإن مثله لا يرجى إلا من فضلك وكمال قدرتك (وليا) من صلبي. (يرثني ويرث من ال يعقوب واجعله رب رضيا) ترضاه قولا وعملا. (يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى). جواب لندائه، ووعد بإجابة دعائه. (لم نجعل له من قبل سميا). (قال رب أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا): عتوا، من عتا الشيخ يعتو، إذا كبر وأسن، وهو اعتراف منه بأن المؤثر فيه كمال قدرته، وأن الأسباب عند التحقيق ملغاة. (قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا). (قال رب اجعل لي اية): علامة أعلم بها وقوع ما بشرتني به (قال ايتك ألاتكلم الناس ثلاث ليال سويا): سوي الخلق، ما بك من خرس ولا بكم. وفي آل عمران: (ثلاثة أيام) ٤. وفيه دلالة على أنه تجرد للذكر والشكر ثلاثة أيام بلياليهن. (فخرج على قومه من المحراب): من المصلى، أو من الغرفة (فأوحى إليهم): فأومأ إليهم، لقوله (إلا رمزا) ٥ (أن سبحوا بكرة وعشيا). (يا يحيى) على تقدير القول (خذ الكتاب): التوراة (بقوة): بجد واستظهار

---

١ - مجمع البيان ٥ - ٦: ٥٠٢. ٢ - الشواظ - كغراب وكتاب -: لهب لا دخان فيه، أو دخان النار وحرها. القاموس المحيط ٢: ٤١٠ (شوظ). ٣ - القمي: ٢: ٤٨، عن أبي جعفر عليه السلام. ٤ و ٥ - آل عمران (٣): ٤١. (*)

---

[٧٣٦]

(٣١/٣)

بالتوفيق (واتيناه الحكم صبيا). قال: (مات زكريا فورثه ابنه يحيى الكتاب والحكمة، وهو صبي صغير، ثم تلا هذه الاية) ١. وورد: (إن الصبيان قالوا ليحيى: اذهب بنا نلعب، فقال: ما للعب خلقنا) ٢. (وحنانا من لدنا): ورحمة منا عليه وتعطفا. قال: (تحنن الله. سئل: فما بلغ من تحنن الله عليه ؟ قال: كان إذا قال: يا رب، قال الله عز وجل له: لبيك يا يحيى) ٣ وراد في رواية: (سل، ما حاجتك ؟) ٤. في رواية: (يعني تحننا ورحمة على والديه وساير عبادنا) ٥. (وزكاة) قال: (وطهارة لمن آمن به وصدقه) ٦. (وكان تقيا) قال: (يتقي الشرور والمعاصي). ٧. (وبرا بوالديه) قال: (محسنا إليهما، مطيعا لهما) ٨. (ولم يكن جبارا عصيا). قال: (يقتل على الغضب ويضرب على الغضب، لكنه ما من عبد لله ٩ إلا وقد أخطأ أو هم بخطيئة، ما خلا يحيى بن زكريا، فلم يذهب ولم يهم بذنب) ١٠. (وسلام عليه يوم ولد) من أن يناله الشيطان بما ينال به بني آدم (ويوم يموت) من عذاب القبر (ويوم يبعث حيا) من هول القيامة وعذاب النار. وورد: (إن أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن: يوم يولد، ويخرج من بطن أمه فيرى الدنيا، ويوم يموت فيعاين الاخرة وأهلها، ويوم يبعث فيرى أحكاما لم يرها في دار

---

١ – الكافي ١: ٣٨٢، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام. ٢ – مجمع البيان ٥ – ٦: ٥٠٦، عن علي بن موسى الرضا عليهما السلام. ٣ – الكافي ٢: ٥٣٥، ذيل الحديث: ٣٨، عن أبي جعفر عليه السلام. ٤ – المحاسن ١: ٣٥، الباب: ٢٥، الحديث: ٣٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. وفيه: (سل حاجتك). ٥ و ٦ و ٧ و ٨ و ١٠ – تفسير الأمام عليه السلام: ٦٥٩. ٥ – في المصدر: (ما من عبد عبد الله). (*)

الدنيا، وقد سلم الله عز وجل على يحيى في هذه الثلاثة المواطن، وآمن روعته ١، وتلا الاية. قال: وقد سلم عيسى بن مريم على نفسه في هذه الثلاثة المواطن، وتلا الاية الاتية) ٢. (واذكر في الكتاب مريم): قصتها (إذ انتبذت): اعتزلت (من أهلها مكانا شرقيا). (فاتخذت من دونهم حجابا): سترا وحاجزا. القمي قال: في محرابها ٣. (فأرسلنا إليها روحنا) قال: (يعني جبرئيل) ٤. (فتمثل لها بشرا سويا): سوي الخلق. (قالت إني أعوذ بالرحمن منك) من غاية عفافها (إن كنت تقيا) فكيف إن لم تكن، أو أن تتقي الله فلا تتعرض لي. (قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا). (قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر) يعني بالحلال (ولم أك بغيا): زانية. (قال كذلك قال ربك هو علي

هين ولنجعله اية للناس): علامة وبرهانا على كمال قدرتنا (ورحمة منا) على العباد، يهتدون بإرشاده (وكان أمرا مقضيا). (فحملته). قال: (إنه تناول جيب مدرعتها ٥، فنفخ فيه نفخة، فكمل الولد في الرحم من ساعتة، كما يكتمل في أرحام النساء تسعة أسهر، فخرجت من المستحم وهي حامل

---

١ - الروع - بالفتح -: الفزع. والروعة: الفزعة. الصحاح ٣: ١٢٢٣ (روع). ٢ - عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٥٧، الباب: ٢٦، الحديث: ١١، الخصال ١: ١٠٧، الحديث: ٧١، عن علي بن موسى الرضا عليهما السلام. ٣ و ٤ - القمي ٢: ٤٩. ٣ - المدرع والمدرعة واحد، وهو ثوب من صوف يتدرع به. مجمع البحرين ٤: ٣٢٤ (درع). (*)

مجح ١ مثقل، فنظرت إليها خالتها فأنكرتها، ومضت مريم على وجهها، مستحية ٢ خالتها ومن زكريا) ٣. وقال: (كانت مدة حملها تسع ساعات) ٤. (فانتبذت به): فاعتزلت، وهو في بطنها (مكانا قصيا): بعيدا من أهلها. قال: (خرجت من دمشق حتى أتت كربلاء، فوضعته في موضع قبر الحسين عليه السلام، ثم رجعت من ليلتها) ٥. (فأجاءها المخاض): فألجأها تحرك الولد في بطنها (إلى جذع النخلة) لتستتر به، وتعتمد عليه (قالت ياليتني مت قبل هذا) استحياء من الناس، ومخافة لومهم. قال: (لأنها لم تر في قومها رشيدا ذا فراسة ينزهها من السوء) ٦. (وكنت نسيا): ما من شأنه أن ينسى ولا يطلب (منسيا): منسي الذكر، لا يخطر ببالهم. (فناداها من تحتها. [قال] ٧ القمي: أي: عيسى عليه السلام ٨. (ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا) روي: (أي: جدولا) ٩. وقال: (ضرب عيسى برجله، فظهر عين ماء يجري) ١٠. (وهزي إليك بجذع النخلة): حركيه وأميليه إليك (تساقط عليك رطبا جنيا):

---

١ - الجح: بسط الشئ، ويقال أجحت المرأة: إذا حملت فأقربت وعظم بطنها، فهي مجح. تاج العروس ٦: ٣٣٢ (جحح). ٢ - في (ب): (مستحيية). ٣ - مجمع البيان ٥ - ٦: ٥١١، عن أبي جعفر عليه السلام. ٤ - المصدر، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ - التهذيب ٦: ٧٣، الحديث: ١٣٩، عن علي بن الحسين عليهما السلام. ٦ - مجمع البيان ٥ - ٦: ٥١١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٧ - الزيادة من (ب). ٨ - القمي ٢: ٤٩. ٩ - جوامع الجامع ٢: ٣٩١، عن النبي صلى الله عليه وآله. والجدول: النهر الصغير. الصحاح ٤: ١٦٥٤ (جدل). ١٠ - مجمع البيان ٥

- ٦: ٥١١، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

طريا. القمي: وكانت النخلة قد يبست منذ دهر، فمدت يدها إليها، فأورقت وأثمرت وسقط عليها الرطب الطري ! فطابت نفسها، فقال لها عيسى: قمطيني ١ وسويني، ثم افعلي كذا وكذا. فقمطته وسوته ٢. (فكلي واشربي وقري عينا فإما ترين من البشر أحدا فقولي إني نذرت للرحمن صوما) قال: (أي: صمتا) ٣. والقمي: صوما وصمتا، كذا نزلت ٤. (فلن أكلم اليوم إنسيا). (فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا): بديعا منكرا. (يا أخت هرون ما كان أبوك امرء سوء وما كانت أمك بغيا). روي: (إن هارون هذا كان رجلا صالحا في بني إسرائيل، ينسب إليه كل من عرف بالصلاح) ٥. والقمي: كان رجلا فاسقا زانيا، فشبهوها به ٦. (فأشارت إليه): إلى عيسى، أي: كلموه ليجيبكم (قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا). (قال إني عبد الله اتانى الكتاب) قيل: الأنجيل ٧ (وجعلني نبيا). (وجعلني مباركا) قال: (نفاعا) ٨. (أين ما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة) قال: (زكاة الرؤوس، لأن كل الناس ليست لهم أموال، وإنما الفطرة على الفقير والغني، والصغير

---

١ - قمطه (كقمطه): شد يديه ورجليه كما يفعل بالصبي في المهد. والقماط: ذلك الحبل والخرقة التي تلفها على الصبي. القاموس المحيط ٢: ٣٩٦ (قمط). ٢ و ٤ - القمي ٢: ٤٩. ٢ - الكافي ٤: ٨٩، الحديث: ٩، من لا يحضره الفقيه ٢: ١٠٩، الحديث: ١٨٦١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ - مجمع البيان ٥ - ٦: ٥١٢، عن النبي صلى الله عليه وآله. ٤ - القمي ٢: ٥٠. ٥ - الكشاف ٢: ٥٠٨، البيضاوي ٤: ٨. ٦ - الكافي ٢: ١٦٥، الحديث: ١١، معاني الأخبار: ٢١٢، الحديث: ١، القمي ٢: ٥٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

والكبير) ١. (ما دمت حيا). (وبرا بوالدتي). عطف على (مباركا). (ولم يجعلني جبارا شقيا). ورد: (إنه عد العقوق من الكبائر، قال: لأن الله جعل العاق جبارا شقيا في قوله، حكاية عن عيسى) ٢. (والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا). (ذلك عيسى ابن مريم) لا ما يصفه النصارى. وهو تكذيب لهم فيما يصفونه، على الوجه الأبلغ، حيث جعله الموصوف بأضداد ما يصفونه، ثم عكس الحكم. (قول الحق) أي: هو قول الحق الذي لا ريب فيه (الذي فيه يمترون) القمي: أي: يتخاصمون ٣. (ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه). تكذيب للنصارى وتنزيه لله عما بهتوه. (إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون). تبكيت لهم بأن من إذا أراد شيئا أوجده بـ (كن) كان منزها عن شبه الخلق، والحاجة في اتخاذ الولد بإحبال الأناث. (وإن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم). (فاختلف الأحزاب من بينهم) اليهود والنصارى، أو فرق النصارى، فإن منهم من قال: ابن الله، ومنهم من قال: هو الله، هبط إلى الأرض، ثم صعد إلى السماء، ومنهم من قال: هو عبد الله ونبيه. (فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم). (أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا) أي: ما أسمعهم وأبصرهم يوم القيامة (لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين). (وأنذرهم يوم الحسرة): يوم يتحسر الناس، المسئ على إساءته، والمحسن على،

---

١ - القمى ٢: ٥٠، عن أبى عبد الله عليه السلام. ٢ - عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٨٦، الباب: ٢٨، ذيل الحديث: ٣٣، عن أبى عبد الله عليه السلام. القمى ٢: ٥٠، وفيه: (يخاصمون). (*)

قلة إحسانه. قال: (يوم يؤتى بالموت فيذبح) ٤. (إذ قضى الأمر): فرغ من الحساب، وتصادر الفريقان إلى الجنة والنار. قال: (أي: قضي على أهل الجنة بالخلود فيها، وقضي على أهل النار بالخلود فيها) ٢. (وهم في غفلة وهم لا يؤمنون). متعلق بقوله (في ضلال)، وما بينهما اعتراض، أو بـ (أنذرهم)). (إنا نحن نرث الأرض ومن عليها) لا يبقى فيها مالك ولا متصرف (وإلينا يرجعون). (واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا). (إذ قال لأبيه يا أبت). التاء عوض عن ياء الأضافة. وإنما تذكر للاستعطاف، ولذا كررها. (لم تعبد ما لا يسمع) فيعرف حالك ويسمع ذكرك (ولا يبصر) فيرى خضوعك (ولا يغني عنك شيئا) في جلب نفع أو دفع ضر. (يا أبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطا سويا). (يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان

للرحمن عصيا). (يا أبت إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا). دعاه صلوات الله عليه إلى الهدى، وبين ضلاله، واحتج عليه أبلغ احتجاج، وأرشقه ٣ برفق وحسن أدب، حيث لم يصرح بضلاله، بل طلب العلة التي تدعوه إلى عبادة ما لا يستحق للعبادة بوجه. ثم دعاه إلى أن يتبعه ليهديه الحق القويم والصراط المستقيم، لما لم يكن مستقلا بالنظر السوي. ولم يسمه بالجهل المفرط، ولا نفسه بالعلم الفائق، بل جعل نفسه كرفيق له في مسيره، يكون أعرف بالطريق. ثم ثبطه عما كان عليه، بأنه مع خلوه عن النفع، مستلزم للضر، فإنه في الحقيقة عبادة الشيطان، فإنه الامر به. وبين أن الشيطان

- ١ معاني الاخبار: ١٥٦، الحديث: ١، عن أبي عبد الله. ٢ - القمي ٢: ٥٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ - الرشاقة: الحسن والاعتدال. لسان العرب ١٠: ١١٧ (رشق). (*)

مستعص لربك المولي للنعم كلها. وكل عاص حقيق بأن يسترد منه النعم، وينتقم منه، ولذلك عقبه بتخويفه وسوء عاقبته، ما يجره إليه من صيرورته قرينا للشيطان في اللعن والعذاب. (قال أراغب أنت عن الهتي يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرني مليا). قابل استعطافه ولطفه في الأرشاد بالفظاظة ١ وغلظة العناد، فناداه باسمه ولم يقابل بـ (يا بني) وأخره وقدم الخبر على المبتدأ، وصدره بهمزة الأنكار على ضرب من التعجب، ثم هدده بالرجم بلسانه، أو الحجارة وأمره بالذهاب عنه زمانا طويلا. (قال سلام عليك). توديع، ومتاركة، ومقابلة للسيئة بالحسنة، أي: لا أصيبك بمكروه، ولا أقول لك بعد ما يؤذيك (سأستغفر لك ربي) لعله يوفقك للتوبة والأيمان (إنه كان بي حفيا): بليغا في البر والأعطاف. (وأعتزلكم وما تدعون من دون الله) بالمهاجرة بديني (وأدعوا ربي): وأعبده وحده (عسى ألا أكون بدعاء ربي شقيا): خائبا ضائع السعي مثلكم في دعاء آلهتكم. وفي تصدير الكلام بـ (عسى) التواضع، وهضم النفس، والتنبيه على أن الأجابة والأثابة تفضل غير واجب، وأن ملاك الأمر خاتمته، وهو غيب. (فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله) بالهجرة إلى الشام (وهبنا له إسحق ويعقوب) بدل من فارقهم من الكفرة (وكلا جعلنا نبيا). (ووهبنا لهم من رحمتنا): كل خير ديني ودنيوي (وجعلنا لهم لسان صدق): ذكر جميل وثناء حسن (عليا): مرتفعا، فإن جميع أهل الأديان يتولونه ويثنون عليه وعلى ذريته، ويفتخرون به. وهي إجابة لدعوته، حيث قال: " واجعل لي لسان صدق في الاخرين " ٢.

---

١ – الفظ: الغليظ الجانب، السيئ الخلق، القاسي، الخشن الكلام. القاموس المحيط ٢: ٤١٢ (فظظ). ٢ – الشعراء (٢٦): ٨٤. (*)

وورد في تأويل: (الرحمة: رسول الله، واللسان الصدق العلي: أمير المؤمنين صلوات الله عليه) ١. (واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصا): موحدا أخلص عبادته عن الشرك والرياء، وأسلم وجهه لله. وعلى قراءة الفتح ٢: أخلصه الله. (وكان رسولا نبيا). قد سبق بيان الرسول والنبي في الأعراف ٣. (وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا): مناجيا. (ووهبنا له من رحمتنا أخاه): معاضدة أخيه ومؤازرته، إجابة لدعوته " واجعل لي وزيرا من أهلي " ٤ (هرون نبيا). (واذكر في الكتاب إسمعيل). قيل: هو إسماعيل بن إبراهيم ٥. وفي رواية: (هو إسماعيل بن حزقيل) ٦. (إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا). ورد: (إنما سمي صادق الوعد لأنه وعد رجلا في مكان فانتظره في ذلك المكان سنة، ثم إن الرجل أتاه بعد ذلك، فقال له إسماعيل: ما زلت منتظرا لك) ٧. (وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا). (واذكر في الكتاب إدريس) قيل: هو سبط شيث وجد أبي نوح، واسمه أخنوخ ٨. وروى: (إنه إنزل عليه ثلاثون صحيفة، وإنة أول من خط بالقلم، ونظر في علم النجوم

---

١ – القمي ٢: ٥١، عن العسكري عليه السلام. ٢ – مجمع البيان ٥ – ٦: ٥١٧، البيضاوي ٤: ٩، وفيه: (وقرأ الكوفيون بالفتح على أن الله أخلصه). ٣ – ذيل الاية: ١٥٧. ٤ – طه (٢٠): ٢٩. ٥ – مجمع البيان ٥ – ٦: ٥١٨. ٦ – المصدر، عن أبي عبد الله عليه السلام، القمي ٢: ٥١. ٧ – الكافي ٢: ١٠٥، الحديث: ٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٨ – البيضاوي ٤: ١٠. (*)

والحساب، وأول من خاط الثياب ولبسها، وكانوا يلبسون الجلود) ١. (إنه كان صديقا نبيا). (ورفعناه مكانا عليا) قيل: شرف النبوة والزلفى عند الله ٢. وورد ما معناه: (إنه صعد إلى السماء على جناح ملك، يطلب ملك الموت ليأنس به، فقبض روحه بين السماء الرابعة والخامسة) ٣. (أولئك): المذكورون في السورة ٤ (الذين أنعم الله عليهم) بأنواع النعم الدينية والدنيوية (من النبيين من ذرية ادم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل وممن هدينا واجتبينا). قال: (نحن عنينا بها) ٥. (إذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا): خشية من الله وإخباتا له. روي: (اتلوا القرآن وابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا) ٦. (فخلف من بعدهم خلف): عقب سوء (أضاعوا الصلاة) قال: (بتأخيرها عن مواقيتها، من غير أن تركوها أصلا) ٧. (واتبعوا الشهوات) قال: (من بنى الشديد وركب المنظور ولبس المشهور) ٨. (فسوف يلقون غيا): شرا. (إلا من تاب وامن وعمل صالحا فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا). (جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب إنه كان وعده مأتيا): يأتيه أهله.

---

١ - الكشاف ٢: ٥١٣، جوامع الجامع ٢: ٤٠٠، قصص الأنبياء (للراوندي): ٧٩. ٢ - الكشاف ٢: ٥١٣، البيضاوي ٤: ١٠. ٣ - الكافي ٣: ٢٥٧، الحديث: ٢٦، عن أبي جعفر عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله. ٤ - من زكريا إلى إدريس عليهما السلام. ٥ - مجمع البيان ٥ - ٦: ٥١٩، المناقب (لابن شهرآشوب) ٤: ١٢٩، عن السجاد عليه السلام. ٦ - الكشاف ٢: ٥١٤، البيضاوي ٤: ١٠، عن النبي صلى الله عليه وآله. ٧ - مجمع البيان ٥ - ٦: ٥١٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٨ - جوامع الجامع ٢: ٤٠١، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (*)

(لا يسمعون فيها لغوا إلا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) على عادة المتنعمين، والتوسط بين الزهادة والرغابة. القمي: ذلك في جنات الدنيا قبل القيامة، لأن البكرة والعشي لا يكونان ١ في الاخرة في جنات الخلد، وإنما يكونان ٢ في جنات الدنيا، التي تنتقل ٣ إليها أرواح المؤمنين، وتطلع فيها الشمس والقمر ٤. (تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا). (وما نتنزل إلا بأمر ربك). حكاية قول جبرئيل. روي: (إن النبي صلى الله عليه وآله قال لجبرئيل: ما منعك أن تزورنا ؟ فنزلت) ٥. (له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك) وهو ما نحن فيه من الأماكن والأحايين ٦، لا تنتقل ٧ من مكان إلى مكان، ولا ننزل ٨ في زمان دون زمان إلا بأمره ومشيئته. (وما كان ربك نسيا): تاركا

لك. قال: (ليس بالذي ينسى، ولا يغفل، بل هو الحفيظ العليم) ٩. (رب السموات والأرض وما بينهما). بيان لامتناع النسيان عليه. (فاعبده واصطبر لعبادته). خطاب للرسول مرتب عليه. (هل تعلم له سميا). قال: (تأويله: هل تعلم أحدا اسمه (الله) غير الله ؟) ١٠.

---

١ و ٢ – في (ألف): (تكونان). ٣ – في (ألف): (ينتقل). ٤ – القمي ٢: ٥٢، مع تفاوت يسير. ٥ – مجمع البيان ٥ – ٦: ٥٢١. ٦ – الحين: الدهر، أو وقت مبهم يصلح لجميع الأزمان، طال أو قصر، الجمع: أحيان، وجمع الجمع: أحايين. القاموس المحيط ٤: ٢١٩ (حين). وفي (ألف) و (ب): (الأحانين). ٧ – في (ألف): (لا ينتقل). ٨ – في (ألف): (لا ينزل). ٩ – التوحيد: ٢٦٠، الباب: ٣٦، قطعة من حديث: ٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٩ – المصدر: ٢٦٤، الباب: ٣٦، قطعة من حديث: ٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (*)

(ويقول الأنسان أئذا ما مت لسوف أخرج حيا). (أو لا يذكر الأنسان أنا خلقناه من قبل) أي: قدرناه في العلم، حيث كان الله ولم يكن معه شئ (ولم يك شيئا) بل كان عدما صرفا. قال: (لا مقدرا ولا مكونا) ١. (فو ربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا) على ركبهم، كما هو المعتاد في مواقف التقاول، وهو كقوله: " وترى كل أمة جاثية " ٢. (ثم لننزعن من كل شيعة): من كل أمة شايعت دينا، أي: تبعت. (أيهم أشد على الرحمن عتيا): من كان أعصى وأعتى منهم، فنطرحهم ٣ فيها. (ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا): أولى بالصلي ٤. (وإن منكم إلا واردها). قال: (أما تسمع الرجل يقول: وردنا ماء بني فلان، فهو الورود، ولم يدخل) ٥. وفي رواية: (الورود: الدخول، لا يبقى بر ولا فاجر إلا يدخلها، فتكون ٦ على المؤمنين بردا وسلاما، كما كانت على إبراهيم، حتى أن للنار – أو قال: لجهنم – ضجيجا من بردها) الحديث ٧. (كان على ربك حتما مقضيا): كان ورودهم واجبا، أوجبه الله على نفسه وقضى به. (ثم ننجي الذين اتقوا) فيساقون إلى الجنة (ونذر الظالمين فيها جثيا): على هيأتهم كما كانوا.

---

١ – الكافي ١: ١٤٧، الحديث: ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – الجاثية (٤٥): ٢٨. ٣ – في (ألف) و (ج): (فيطرحهم). ٤ – أصل الصلي لأيقاد النار. المفردات: ٢٩٣ (صلا). ٥ – القمي ٢: ٥٢، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: (ولم يدخله). ٦ – في (ألف) و (ج): (فيكون).

٧ – مجمع البيان ٥ – ٦: ٥٢٦، عن النبي صلى الله عليه وآله. (*)

روي: أنه قال: (يرد الناس النار، ثم يصدرون بأعمالهم، فأولهم كلمع ١ البرق، ثم كمر الريح، ثم كحضر الفرس، ثم كالراكب، ثم كشد الرجل، ثم كمشيه) ٢. وفي رواية: (تقول النار للمؤمن يوم القيامة: جزيا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي) ٣. وورد: (الحمى رائد الموت وسجن الله في أرضه وفورها من جهنم، وهي حظ كل مؤمن من النار) ٤. وروي: (إنه لا يصيب أحدا من أهل التوحيد ألما في النار إذا دخلوها، وإنما يصيبهم الألم عند الخروج منها، فتكون تلك الالام جزاء بما كسبت أيديهم وما الله بظلام للعبيد) ٥. وسئل عن هذه الاية، فقال: (إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال بعضهم لبعض: أليس قد وعدنا ربنا أن نرد النار ؟ ! فيقال لهم: قد وردتموها وهي خامدة) ٦. (وإذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا للذين امنوا): لأجلهم أو معهم (أي الفريقين): المؤمنين بها أو الجاحدين لها (خير مقاما وأحسن نديا): مجلسا ومجتمعا. يعني أنهم لما سمعوا الايات الواضحات، وعجزوا عن معارضتها والدخل عليها، أخذوا في الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا، وزعموا: أن زيادة حظهم فيها تدل على فضلهم وحسن حالهم عند الله تعالى. (وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثا ورئيا). قال: (الأثاث: المتاع. ورئيا: الجمال والمنظر الحسن) ٧.

---

١ – في (ب): (كلمح). وهو بمعناه، والأصح ما أثبتناه كما في المصدر. ٢ – مجمع البيان ٥ – ٦: ٥٢٥، عن النبي صلى الله عليه وآله. ٣ – مجمع البيان ٥ – ٦: ٥٢٦، عن النبي صلى الله عليه وآله. ٤ – الكافي ٣: ١١٢، الحديث: ٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ – الاعتقادات (للصدوق): ٩٠، باب الاعتقاد في الجنة والنار، الاعتقادات (للمفيد): ٧٧. ٦ – البيضاوي ٤: ١٣. ٧ – القمي ٢: ٥٢، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

(قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا): فيمده ويمهله بطول العمر والتمتع به (حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة. قال: (خروج القائم، وهو الساعة) ١ والقمي: العذاب: القتل، والساعة: الموت ٢. (فسيعلمون من هو شر مكانا) من الفريقين. قال: (يعني عند القائم) ٣. بأن عاينوا الأمر على عكس ما قد روه، وعاد ما متعوا به خذلانا ووبالا عليهم (وأضعف جندا) أي: فئة وأنصارا. قابل به الندى، فإن حسن الندى باجتماع وجوه القوم وظهور شوكتهم. (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى) قال: (يزيدهم في ذلك اليوم هدى على هدى باتباعهم القائم، حيث لا يجحدونه ولا ينكرونه). ٤ (والباقيات الصالحات): الطاعات التي تبقى عائدتها أبد الاباد (خير عند ربك ثوابا): عائدة مما متع به الكفرة من النعم المخدجة ٥ الفانية التي يفتخرون بها (وخير مردا): مرجعا وعاقبة، فإن مآلها النعيم المقيم، ومآل هذه الحسرة والعذاب الدائم. (أفرأيت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا) يعني في الاخرة. قال: (إن العاص بن وائل بن هشام القرشي، ثم السهمي ٦، وهو أحد المستهزئين، وكان لخباب بن الأرت ٧ عليه حق فأتاه يتقاضاه، فقال له العاص: ألستم تزعمون: أن في

---

١ و ٣ و ٤ – الكافي ١: ٤٣١، الحديث: ٩٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – القمي ٢: ٥٢. ٥ – المخدجة: الناقصة. الصحاح ١: ٣٠٨ (خدج). ٦ – العاص (أو العاصي) بن وائل بن هشام السهمي، من قريش: أحد الحكام في الجاهلية، وكان نديما لهشام بن المغيرة، وأدرك الأسلام وظل على الشرك. ويعد من المستهزئين ومن الزنادقة الذين ماتوا كفارا وثنيين. وكان على رأس بني سهم في حرب الفجار. وقيل في خبر موته: خرج يوما على راحلته، ومعه أبناء له يتنزه، ونزل في أحد الشعاب، فلما وضع قدمه على الأرض صاح، فطافوا فلم يروا شيئا. وانتفخت رجله حتى صارت مثل عنق البعير، ومات، فقالوا: لدغته الأرض. وكان ذلك في الأبواء بين مكة والمدينة، وهو والد عمر بن العاص. وكان هلاكه في ثلاث سنة قبل الهجرة. الأعلام (للزركلي) ٣: ٢٤٧. ٧ – خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد التميمي، أبو يحيى أو أبو عبد الله: صحابي من السابقين. كان في (*)

الجنة الذهب والفضة والحرير ؟ ! قال: بلى ! قال: فموعد ما بيني وبينك الجنة، والله لأوتين فيها خيرا مما أوتيت في الدنيا) ١. (أطلع الغيب): قد بلغ من عظمة شأنه إلى أن ارتقى إلى علم الغيب الذي توحد به الواحد القهار ! ! حتى ادعاه أن يؤتى في الاخرة مالا وولدا، وتألى عليه (أم اتخذ عند الرحمن عهدا) بذلك. (كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا). (ونرثه) بإملاكنا إياه (ما يقول) يعني المال والولد مما عنده منهما (ويأتينا) يوم القيامة (فردا) لا يصحبه مال ولا ولد مما كان له في الدنيا، فضلا أن يؤتى ثمة زائدا. (واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا) ليتعززوا بها، حيث تكون لهم وصلة إلى الله، وشفعاء عنده. (كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا). قال: (يكونون هؤلاء الذين اتخذوهم آلهة من دون الله ضدا يوم القيامة، ويتبرؤون منهم ومن عبادتهم، ثم قال: ليس العبادة هي السجود ولا الركوع، وإنما هي طاعة الرجال، من أطاع مخلوقا في معصية الخالق فقد عبده) ٢. أقول: يعني عليه السلام بذلك: أن المراد بالالهة المتخذة من دون الله، رؤساؤهم الذين أطاعوهم في معصية الخالق.

الجاهلية قينا يعمل السيوف بمكة، ولما أسلم استضعفه المشركون، فعذبوه ليرجع عن دينه، فصبر، إلى أن كانت الهجرة، ثم شهد المشاهد كلها، ونزل الى الكوفة فمات فيها وهو ابن ٧٣ سنة. ولما رجع على عليه السلام من صفين مر بقبره، فقال: رحم الله خبابا، أسلم راغبا، وهاجر طائعا، وعاش مجاهدا، توفى سنة ٣٧ هـ. الاعلام (للزركى) ٢: ٣٠١. ١ - القمي ٢: ٥٤، عن أبي جعفر عليه السلام. ٢ - القمي ٢: ٥٥، عن أبي عبد الله عليه السلام، مع تفاوت يسير. (*)

(ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا): تهزهم ١ وتغريهم على المعاصي، بالتسويلات وتحبيب الشهوات. القمي: لما طغوا فيها وفي فتنتها وفي طاعتهم، ومد لهم في طغيانهم وضلالتهم، أرسل عليهم شياطين الأنس والجن " تؤزهم أزا "، أي: تنخسهم ٢ نخسا، وتحضهم على طاعتهم وعبادتهم ٣. (فلا تعجل عليهم إنما نعد لهم عدا): فلا تعجل بهلاكهم لتستريح من شرورهم، فإنه لم يبق لهم إلا أنفاس معدودة. قيل له: أي عدد الأيام، فقال عليه السلام: (إن الاباء والأمهات يحصون ذلك، لا، ولكنه عدد الأنفاس) ٤. ورد: (نفس المرء خطاه إلى أجله) ٥. (يوم نحشر المتقين):

نجمعهم (إلى الرحمن): إلى ربهم الذي غمرهم برحمته (وفدا): وافدين عليه كما يفد الوفاد على الملوك، منتظرين لكرامتهم وإنعامهم. (ونسوق المجرمين) كما تساق البهائم (إلى جهنم وردا): عطاشا، كما ترد الدواب الماء. وفي قراءتهم عليهم السلام. (يوم يحشر المتقون إلى الرحمان وفدا ويساق المجرمون إلى جهنم وردا) ٦. وقد سمع هكذا من قبر الرضا عليه السلام، وقصته مذكورة في عيون أخبار الرضا ٧. قال: (يحشرون على النجائب) ٨. وفى رواية: (إن الوفد لا يكونون إلا ركبانا، أولئك رجال اتقوا الله فأحبهم الله

---

١ – هزه: حركه. القاموس المحيط ٢: ٢٠٣ (هزز). ٢ – نخس بالرجل: هيجه وأزعجه، لسان العرب ٦: ٢٢٩ (نخس). ٣ – القمي ٢: ٥٥، مع تفاوت يسير. ٤ – الكافي ٣: ٢٥٩، الحديث: ٣٣، القمي ٢: ٥٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ – نهج البلاغة: ٤٨٠، الحكمة: ٧٤. ٦ و ٧ – عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٨٢، الباب: ٦٩، ذيل الحديث: ٦. ٨ – المحاسن ١: ١٨٠، الباب: ٤١، الحديث: ١٧٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

واختصهم، ورضي أعمالهم، فسماهم المتقين) الحديث بطوله ١، وفيه صفة حشرهم إلى الجنة وفي آخرة: (هؤلاء شيعتك يا علي وأنت إمامهم) ٢. (لا يملكون الشفاعة) قال: (لا يشفع لهم ولا يشفعون) ٣. (إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا) قال: (إلا من دان الله بولاية أمير المؤمنين والأئمة من بعده، فهو العهد عند الله) ٤. وفي رواية: (إن العهد هو الوصية عند الموت بما اعتقده من الدين الحق) ٥ في ألفاظ هذا معناها. وفي أخرى: (أيعجز أحدكم أن يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا – ثم ذكر مثل ذلك، ثم قال: – فإذا قال ذلك طبع عليه بطابع، ووضع تحت العرش، فإذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين الذين لهم عند الله عهد ؟ فيدخلون الجنة) ٦. (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا). قال: (هذا حيث قالت قريش: إن لله عز وجل ولدا من الملائكة إناثا) ٧. (لقد جئتم شيئا إدا) قال: (أي: عظيما) ٨. (تكاد السموات يتفطرن منه) قال: (يعني مما قالوه، ومما رموه به) ٩. (وتنشق

---

١ – الكافي ٨: ٩٥، الحديث: ٦٩، عن أبي جعفر عليه السلام، وفي القمي ٢: ٥٣، عن أبي عبد الله عليه السلام، مع تفاوت يسير. ٢ – القمي ٢: ٥٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – المصدر: ٥٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ – الكافي ١: ٤٣١، الحديث: ٩٠، عن أبي عبد

الله عليه السلام. ٥ – الكافي ٧: ٢، الحديث: ١، التهذيب ٩: ١٧٤، الحديث: ١١، من لا يحضره الفقيه ٤: ١٣٨، الحديث: ٤٨٢، القمي ٢: ٥٥، عن أبي عبد الله عليه السلام، من النبي صلى الله عليه وآله. ٦ – جوامع الجامع ٢: ٤١٠، عن النبي صلى الله عليه وآله. ٧ و ٨ – القمي ٢: ٥٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٩ – القمي ٢: ٥٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

الأرض وتخر الجبال هدا). (أن دعوا للرحمن ولدا). (وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا). (إن كل من في السموات والأرض إلا اتي الرحمن). مبدئ نعمه ومموليها (عبدا) يأوي إليه بالعبودية والانقياد، لا يدعي لنفسه ما يدعيه هؤلاء. (لقد أحصاهم): حصرهم وأحاط بهم، بحيث لا يخرجون عن حوزة علمه وقبضة قدرته (وعدهم عدا): عد أشخاصهم وأنفاسهم وأفعالهم، فإن كل شئ عنده بمقدار. (وكلهم اتيه يوم القيامة فردا) قال: (واحدا واحدا) ١. (إن الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا): سيحدث لهم في القلوب مودة. قال: (ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، هي الود الذي قال الله) ٢. وقال: (إنه عليه السلام كان جالسا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال له: قل يا علي: اللهم اجعل لي في قلوب المؤمنين ودا، فأنزل الله) ٣. وفي رواية: (دعا رسول الله صلى الله عليه وآله له في آخر صلاته رافعا بها صوته يسمع ٤ الناس، يقول: اللهم هب لعلي المودة في صدور المؤمنين، والهيبة والعظمة في صدور المنافقين، فأنزل الله) ٥. (فإنما يسرناه بلسانك) بأن أنزلناه بلغتك. قال: (يعني القرآن) ٦. لتبشر به

---

١ – القمي ٢: ٥٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – الكافي ١: ٤٣١، الحديث: ٩٠، القمي ٢: ٥٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – القمي ٢: ٥٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ – في (ألف): (ليسمع). ٥ – العياشي ٢: ١٤٢، الحديث: ١١، ذيل الاية ١٢ من سورة هود، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ – القمي ٢: ٥٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

المتقين وتنذر به قوما لدا): أشداء الخصومة. قال: (أصحاب الكلام والخصومة) ١ وفي رواية: (أي: كفارا) ٢. وفي أخرى: (بني أمية قوما ظلمة) ٣. (وكم أهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم

من أحد أو تسمع لهم ركزا) قال: (أي: ذكرا) ٤. والركز: الصوت الخفي.

(٤٩/٣)

---

١ - القمي ٢: ٥٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ - الكافي ١: ٤٣٢، ذيل الحديث: ٩٠، القمى ٢: ٥٧، عن أبى عبد الله عليه السلام. ٣ - روضة الواعضين: ١٠٦، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. ٤ - القمى ٢: ٥٧، عن أبى عبد الله عليه السلام.
---

[٧٥٤]

سورة طه [مكية وهى مائة وخمسون وثلاثون آية] ١ بسم الله الرحمن الرحيم (طه). (ما أنزلنا عليك القران لتشقى) قال: (بل لتسعد به) ٢. ورد: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى قام على أصابع رجليه حتى تورم، فأنزل الله تبارك وتعالى (طه) بلغة طئ: يا محمد ما أنزلنا، الاية) ٣. أقول: الشقاء بمعنى التعب، ومنه سيد القوم أشقاهم. وإنما عدل إليه إشعارا بأنه أنزل إليه ليسعد. (إلا تذكرة لمن يخشى): لكن تذكيرا لمن في قلبه خشية ورقة، يتأثر بالأنذار. (تنزيلا ممن خلق الأرض والسموات العلى) جمع العليا، مؤنث الأعلى. (الرحمن على العرش استوى) قال: (يقول: على الملك احتوى) ٤. وقد سبق تمام
---

١ - مابين المعقوفتين من (ب). ٢ - الاحتجاج ١: ٣٢٦، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٣ - القمي ٢: ٥٨، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام. ٤ - التوحيد: ٣٢١، الباب: ٥٠، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)
---

[٧٥٥]

(٥٠/٣)

تفسيره في الأعراف ١. (له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى). قال: (فكل شئ على الثرى، والثرى على القدرة، والقدرة تحمل كل شئ) ٢. (وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى). قال: (السر: ما أكننته في نفسك، وأخفى: ما خطر ببالك ثم أنسيته) ٣. (الله لا إله إلا هو

له الأسماء الحسنى). (وهل أتاك حديث موسى). (إذ رأى نارا) (وذلك حين خرج بأهله من عند شعيب يريد أمه ووطنه، فأصابهم برد شديد وريح وظلمة في مفازة، وجنهم الليل وامرأته تمخض، فنظر موسى إلى نار قد ظهرت). كذا ورد ٤. (فقال لأهله امكثوا إني انست نارا): أبصرتها إبصارا لا شبهة فيه، أو إبصار ما يؤنس به (لعلي اتيكم منها بقبس): بشعلة. قال: (يقول: آتيكم بقبس من النار تصطلون من البرد) ٥. (أو أجد على النار هدى). قال: (كان قد أخطأ الطريق، يقول: أو أجد عند النار طريقا) ٦. (فلما أتاها نودى يا موسى) (إنى أنا ربك فاخلع نعليك). (يعنى ارفع خوفيك، يعنى خوفه من ضياع

---

١ – ذيل الاية: ٥٤. ٢ – الخصال ٢: ٥٩٧، ذيل الحديث: ١، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٣ – معاني الأخبار: ١٤٣، الحديث ١، عن أبي عبد الله عليه السلام، مجمع البيان ٧ – ٨: ٣، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام. ٤ – القمي ٢: ١٣٩، ذيل الاية: ٢٨، من سورة القصص، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ و ٦ – القمي ٢: ٦٠، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه: (على النار طريقا). (*)

أهله، وقد خلفها تمخض، وخوفه من فرعون) ١. وفي رواية: (أي: انزع حب أهلك من قلبك إن كانت محبتك لي خالصة، وقلبك من الميل إلى من سواي مغسول) ٢. (إنك بالواد المقدس). قال: (لأنه قدست فيه الأرواح، واصطفيت فيه الملائكة، وكلم الله عزوجل موسى تكليما) ٣. (طوى): اسم للوادي ٤. (وأنا اخترتك): اصطفيتك للنبوة (فاستمع لما يوحى). (إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري). قال: (معناه أقم الصلاة متى ذكرت أن عليك صلاة، كنت في وقتها أم لم تكن) ٥. (إن الساعة اتية أكاد أخفيها): أخفي وقتها. قال: (أخفيها من نفسي ٦. قيل: كيف يخفيها من نفسه ؟ ! قال: جعلها من غير وقت) ٧. وقيل: معناه: أكاد أظهرها، من أخفاه: إذا سلب خفاه ٨. (لتجزى كل نفس بما تسعى). (فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى). (وما تلك بيمينك يا موسى). استفهام يتضمن استيقاظا، لما يريه فيها من العجائب.

---

١ – علل الشرائع ١: ٦٦، الباب: ٥٥، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – كمال الدين ٢: ٤٦٠، الباب: ٤٣، الحديث: ٢١، عن الحجة القائم عليه السلام. ٣ – علل الشرائع ٢:

٤٧٢، الباب: ٢٢٢، ذيل الحديث: ٣٣، عن النبي صلى الله عليه وآله. ٤ – طوى – بالضم والكسر، وينون –: واد بالشام عند الطور. القاموس المحيط ٤: ٣٦٠، معجم البلدان ٤: ٤٤ (طوى). ٥ – مجمع البيان ٧ – ٨: ٥، عن أبي جعفر عليه السلام. ٦ – المصدر: ٦، جوامع الجامع ٢: ٤١٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٧ – القمي ٢: ٦٠. ٨ – الكشاف ٢: ٥٣٢، البيضاوي ٤: ١٩، وفيه: (خفاءه). (*)

(قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي) وأخبط ١ الورق بها على رؤوس غنمي (ولى فيها مارب أخرى): حوائج أخرى، مثل أنه إذا تعرضت السباع لغنمه قاتل بها، وإذا قصر الرشاء ٢ وصله بها، وكان إذا سار ألقاها على عاتقه فعلق بها أدواته ٣، وإذا كان في البرية ركزها وعرض الزندين على شعبتيها وألقى عليها الكساء واستظل بها. القمي: فمن الفرق لم يستطع الكلام، فجمع كلامه فقال: " فيها مآرب أخرى " ٤. (قال ألقها يا موسى). (فألقاها فإذا هي حية تسعى). (قال خذها ولا تخف). قال: (ففزع منها موسى وعدا، فناداه الله " خذها ولا تخف ") ٥. (سنعيدها سيرتها): هيئتها وحالتها (الأولى). (واضمم يدك إلى جناحك): تحت العضد (تخرج بيضاء من غير سوء) قال: (يعني من غير برص) ٦. وفي رواية: (أي من غير علة، قال: وذلك أن موسى كان شديد السمرة ٧، فأخرج يده من جيبه فأضاءت له الدنيا) ٨. (اية أخرى): معجزة ثانية. (لنريك من اياتنا الكبرى). (إذهب إلى فرعون) بهاتين الايتين، وادعه إلى العبادة (إنه طغى): عصى وتكبر.

---

١ – خبطت الشجر خبطا: إذا ضربتها بالعصاء ليسقط ورقها، الصحاح ٣: ١١٢١ (خبط). ٢ – الرشاء: الحبل، والجمع: أرشية، الصحاح ٦: ٢٣٥٧ (رشا). ٣ – الأداوة: المطهرة، والجمع: الأداوى، وهي إناء صغير من جلد يتطهر به ويشرب. انظر: الصحاح ٦: ٢٢٦٦ (ادا). ٤ – القمي ٢: ٦٠. ٥ – المصدر: ١٤٠، عن أبي عبد الله عليه السلام، ذيل الاية: ٣١ من سورة القصص. ٦ – طب الأئمة: ٥٦، عن أبي جعفر عليه السلام. وفيه: (من غير مرض). ٧ – السمرة: منزلة بين البياض والسواد، تكون في ألوان الناس والأبل وغيرها. تاج العروس ١٢: ٧١ (سمر). ٨ – القمي ٢: ١٤٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

(قال رب اشرح لي صدري). (ويسر لي أمري). (واحلل عقدة من لساني). (يفقهوا قولي): (كان في لسانه رتة ١، من جمرة أدخلها فاه). كذا ورد ٢ في قصة له مع فرعون في صباه. (واجعل لي وزيرا من أهلي). (هرون أخي) يعينني على ما كلفتني به. (أشدد به أزري): قوتي. (وأشركه في أمري). (كى نسبحك كثيرا). (ونذكرك كثيرا) فإن التهاون يهيج الرغبات ويؤدي إلى تكاثر الخيرات. (إنك كنت بنا بصيرا). (قال قد أوتيت سؤلك يا موسى). (ولقد منا): أنعمنا (عليك مرة أخرى). (إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى): ما لا يعلم إلا بالوحي. (أن اقذفيه) قال: (ضعيه) ٣. (في التابوت فاقذفيه في اليم): ألقيه فيه، فإن القذف جاء بالمعنيين (فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له). تكرير عدو للمبالغة، أو لأن الأول باعتبار الواقع، والثاني باعتبار المتوقع (وألقيت عليك محبة مني). قيل: أي: أحببتك، أو محبة كائنة مني قد زرعتها في القلوب، بحيث لا يكاد يصبر

---

١ – الرتة: العجمة والحكلة في اللسان. القاموس المحيط ١: ١٥٣ (رتت). ٢ – القمي ٢: ١٣٦، مجمع البيان ٧ – ٨: ٨، عن أبي جعفر عليه السلام، تفسير البغوي ٣: ٢١٦، في رواية. ٣ – القمي ٢: ١٣٥، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

عنك من رآك ١. قال: (وكان موسى لا يراه أحد إلا أحبه، وهو قوله تعالى " وألقيت عليك محبة مني ") ٢. (ولتصنع على عيني): ولتربى ويحسن إليك، وأنا راعيك وراقبك. (إذ تمشي أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله فرجعناك إلى أمك كى تقر عينها) بلقائك (ولا تحزن) هي بفراقك ٣، أو أتت على فراقها، وفقد إشفاقها (وقتلت نفسا): نفس القبطي الذي استغاثة عليه الأسرائيلي، كما يأتي قصته في القصص ٤. (فنجيناك من الغم): غم قتله (وفتناك فتونا): وابتليناك ابتلاء، أو ٥ أنواعا من الابتلاء فتنة بعد فتنة. وذلك أنه ولد في عام كان يقتل فيه الولدان، وألقته أمه في البحر، وهم فرعون بقتله، ونال في سفره ما نال من الهجرة عن الوطن ومفارقة الألاف، والمشي راجلا على حذر، وفقد الزاد، وأجر نفسه عشر سنين، إلى غير ذلك. (فلبثت سنين في أهل مدين ثم جئت على قدر) قيل: أي: على مقدار من الزمان، يوحى فيه إلى الأنبياء، وهو رأس أربعين سنة ٦. وقيل:

معناه: سبق في قدري وقضائي أن أكلمك في وقت بعينه، فجئت على ذلك القدر ٧. (يا موسى). كرره ليكون تنبيها على أنه غاية الحكاية. (واصطنعتك لنفسي): واتخذتك صنيعتي وخالصتي، واصطفيتك لمحبتي ورسالتي وكلامي. (إذهب أنت وأخوك بآياتى): بمعجزاتى (ولا تنيا): ولا تفترا ولا تقصرا (في

---

١ - البيضاوي ٤: ٢١. ٢ - القمي ٢: ١٣٥، عن أبي جعفر عليه السلام. ٣ - في (ب): (وأنت). ٤ - ذيل الايات ١٥ إلى ٢١. ٥ - في (ب): (وأنواعا). ٦ و ٧ - الكشاف ٢: ٥٣٧. (*)

ذكري): لا تنسياني حيث ما تقلبتما وقيل: في تبليغ ذكري والدعاء إلي ١. (إذهبا إلى فرعون إنه طغى). (فقولا له قولا لينا) مثل: " هل لك إلى أن تزكى وأهديك إلى ربك فتخشى " ٢، فإنه دعوة في صورة عرض ومشورة، حذرا أن يحمله الحماقة على أن يسطو عليكما (لعله يتذكر أو يخشى). قال: (أما قوله: " فقولا له قولا لينا "، أي: لينا وقولا له: يا أبا مصعب ٣، وأما قوله: " لعله يتذكر أو يخشى " فإنما قال ذلك ليكون أحرص لموسى على الذهاب، وقد علم الله أن فرعون لا يتذكر ولا يخشى إلا عند رؤية البأس) ٤. (قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا): أن يعجل علينا بالعقوبة، ولا يصبر إلى إتمام الدعوة وإظهار المعجزة (أو أن يطغى) أن يزداد طغيانا، فيتخطى إلى أن يقول فيك مالا ينبغي، لجرأته وقساوته، وإطلاقه من حسن الأدب. (قال لا تخافا إنني معكما): بالحفظ والنصرة (أسمع وأرى) ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل، فأحدث في كل حال ما يصرف شره عنكما، ويوجب نصرتي لكما. (فأتياه فقولا إنا رسولا ربك فأرسل معنا بني إسرائيل): أطلقهم (ولا تعذبهم) بالتكاليف الصعبة قد جئناك باية من ربك): بمعجزة وبرهان (والسلام على من اتبع الهدى): والسلامة من عذاب الله على المهتدين. (إنا قد أوحى إلينا أن العذاب على من كذب وتولى): أن العذاب على المكذبين للرسل.

---

١ - البيضاوي ٤: ٢٢. ٢ - النازعات (٧٩): ١٨ و ١٩. ٣ - وكان اسم فرعون أبا مصعب الوليد بن مصعب. منه عليه السلام في المصدر. ٤ - علل الشرائع ١: ٦٧، الباب: ٥٦، الحديث: ١، عن موسى بن جعفر عليهما السلام، مع تفاوت يسير. (*)

(٥٦/٣)

(قال فمن ربكما يا موسى) أي: بعد ما أتياه، وقالا له ما أمرا به. (قال ربنا الذي أعطى كل شئ خلقه): صورته وشكله الذي يوافق المنفعة المنوطة به (ثم هدى): عرفه كيف يرتفق بما أعطى. قال: (ليس شئ من خلق الله إلا وهو يعرف من شكله، الذكر من الأنثى. سئل: ما معنى " ثم هدى " ؟ قال: هداه للنكاح والسفاح ١ من شكله) ٢. قيل: وهو جواب في غاية البلاغة، لاختصاره وإعرابه عن الموجودات بأسرها على مراتبها، ودلالته على أن الغني القادر بالذات، المنعم على الأطلاق هو الله تعالى، وأن جميع ما عداه مفتقر إليه، منعم عليه في ذاته وصفاته وأفعاله، ولذلك بهت الذي كفر، فلم ير إلا صرف الكلام عنه ٣. (قال فما بال القرون الأولى): فما حالهم بعد موتهم، من السعادة والشقاوة ؟ (قال علمها عند ربي) يعني أنه غيب لا يعلمه إلا الله، وإنما أنا عبد مثلك لا أعلم منه إلا ما أخبرني به (في كتاب): مثبت في اللوح المحفوظ (لا يضل ربي ولا ينسى).
الضلال: أن يخطئ الشئ في مكانه فلم يهتد إليه، والنسيان: أن يذهب بحيث لا يخطر بالبال.
(الذي جعل لكم الأرض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماءا فأخرجنا به أزواجا): أصنافا (من نبات شتى). (كلوا وارعوا أنعامكم إن في ذلك لايات لاءولي النهى): لذوي العقول الناهية عن اتباع الباطل وارتكاب القبائح، جمع: نهية. قال: (نحن والله أولو النهى) ٤.

---

١ - السفاح، والتسافح، والمسافحة: الزنا والفجور. تاج العروس ٦: ٤٧٦ (سفح). ٢ - الكافي ٥: ٥٦٧، الحديث: ٤٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ - البيضاوي ٤: ٢٣. ٤ - القمي ٢: ٦١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

(٥٧/٣)

وورد: (إن خياركم أولو النهى. قيل: يا رسول الله ومن أولو النهى ؟ قال: هم أولو الأخلاق الحسنة، والأحلام الرزينة ١، وصلة الأرحام، والبررة ٢ بالأمهات والاباء، والمتعاهدون للفقراء والجيران

واليتامى، ويطعمون الطعام، ويفشون السلام في العالم، ويصلون والناس نيام غافلون) ٣. (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى). (ولقد أريناه اياتنا كلها فكذب وأبى). (قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا): أرض مصر (بسحرك يا موسى). (فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى): منتصفا يستوي مسافته إلينا وإليك. (قال موعدكم يوم الزينة) وهو يوم عيد كان لهم في كل عام، وإنما خصه به ليظهر الحق ويزهق الباطل على رؤوس الأشهاد، ويشيع ذلك في الأقطار. (وأن يحشر الناس ضحى): واجتماع الناس في ضحى. (فتولى فرعون فجمع كيده): ما يكاد به من السحرة والاتهم (ثم أتى). (قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا) بأن تدعو آياته سحرا (فيسحتكم بعذاب): فيهلككم ويستأصلكم (وقد خاب من افترى). (فتنازعوا أمرهم بينهم). قيل: أي: تنازعت السحرة في أمر موسى حين سمعوا كلامه، فقال بعضهم: ليس هذا من كلام السحرة ٤. (وأسروا النجوى). قيل: كان نجواهم:

---

١ - الأحلام: جمع حلم - بالكسر - بمعنى العقل أو الاناءة وعدم التسرع إلى الانتقام، وهو هنا أظهر. وفي القاموس: الرزين: الثقيل، وترزن في الشئ: توقر. مرآة العقول ٩: ٢٧٨. ٢ - في (ب): (والبرارة). ٣ - الكافي ٢: ٢٤٠، الحديث: ٣٢، عن أبي جعفر عليه السلام. ٤ - البيضاوي ٤: ٢٥. (*)

إن غلبنا موسى اتبعناه، أو إن كان ساحرا فسنغلبه، وإن كان من السماء فله أمر ١. (قالوا إن هذان لساحران) وهي لغة فيه ٢. (يريدان أن يخرجاكم من أرضكم) بالاستيلاء عليها (بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى): بمذهبكم الذي هو أفضل المذاهب. (فأجمعوا كيدكم): فأزمعوه ٣ واجعلوه مجمعا عليه، لا يتخلف عنه واحد منكم (ثم ائتوا صفا): مصطفين، لأنه أهيب في صدور الرائين (وقد أفلح اليوم من استعلى). (قالوا يا موسى إما أن تلقى وإما أن نكون أول من ألقى) أي: بعدما أتوا، مراعاة للأدب. (قال بل ألقوا) مقابلة أدب بأدب، وعدم مبالاة بسحرهم، ولأن يأتوا بأقصى وسعهم، ثم يظهر الله سلطانه، فيقذف بالحق على الباطل فيدمغه. (فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى) أي: فألقوا فإذا. قيل: لطخوها بالزيبق، فلما ضربت عليها الشمس اضطربت، فخيل إليه أنها تتحرك ٤. (فأوجس في نفسه خيفة موسى): فأضمر فيها خوفا. قال: (لم يوجس موسى خيفة على نفسه، أشفق من غلبة الجهال ودول الضلال) ٥. (قلنا لا تخف إنك أنت الاعلى). قال: اللهم إنى

أسألك بحق محمد وآل

---

١ – الكشاف ٢: ٥٤٣. ٢ – وقرأ أبو عمرو: (إن هذين) بتشديد (إن) ونصب (هذين). وقرأ نافع وحمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم بتشديد (إن))، والالف في (هذان). وقرأ إبن كثير: (إن) مخففه (هذان) مشددة النون. وقرأ إبن عامر بتخفيف نون (إن) وتخفيف نون (هذان). التبيان ٧: ١٨٢. ٣ – أزمعت على أمر: إذا ثبت عليه عزمك. وقال الفراء: أزمعته وأزمعت عليه: مثل: اجمعته واجمعت عليه. الصحاح ٣: ١٢٢٥ (زمع). ٤ – البيضاوي ٤: ٢٥. ٥ – نهج البلاغة: ٥١، الخطبة: ٤، وفيه: (بل اشفق). (*)

محمد لما آمنتني. فقال الله: " لا تخف ") ١. (وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا): تبتلعه بقدرة الله تعالى (إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى): حيث كان، وأين أقبل. (فألقي السحرة سجدا) أي: فألقى، فتلقف، فتحقق عند السحرة أنه ليس بسحر، وإنما هو من آيات الله ومعجزاته، فألقاهم ذلك على وجوههم سجدا لله، توبة عما صنعوا، وتعظيما لما رأوا (قالوا امنا برب هرون وموسى). (قال امنتم له) أي: لموسى، بتضمين معنى الاتباع (قبل أن اذن لكم إنه لكبيركم): لعظيمكم في فنكم، وأعلمكم به وأستاذكم (الذي علمكم السحر) وأنتم تواطأتم على ما فعلتم (فلاءقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف): اليد اليمنى والرجل اليسرى (ولاصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن أينا): أنا أو رب موسى (أشد عذابا وأبقى): أدوم عقابا. (قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا). عطف على " ما جاءنا " أو قسم. (فاقض ما أنت قاض): ما أنت صانعه أو حاكمه (إنما تقضي هذه الحياة الدنيا): إنما تصنع ما تهواه، أو تحكم بما تراه في هذه الدنيا، والاخرة خير وأبقى. (إنا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا) من الكفر والمعاصي (وما أكرهتنا عليه من السحر) في معارضة المعجزة. روي: (إنهم قالوا لفرعون: أرنا موسى نائما، فوجدوه يحرسه العصا ! فقالوا: ما هذا بسحر، فإن الساحر إذا نام بطل سحره، فأبى إلا أن يعارضوه) ٢. (والله خير وأبقى). (إنه من يأت ربه مجرما فإن له جهنم لا يموت فيها) فيستريح (ولا يحيى)

---

١ – الاحتجاج ١: ٥٥، عن عبد الله عليه السلام، من النبي صلى الله عليه وآله. ٢ – البيضاوى ٤: ٢٦، الكشاف ٢: ٥٤٦، جوامع الجوامع ٢: ٤٣٠. (*)

حياة مهناة (ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى). (جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى): من تطهر من أدناس الكفر والمعاصي. والايات الثلاث إما من كلام السحرة أو ابتداء كلام من الله. (ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي) أي: من مصر (فاضرب): فاجعل (لهم طريقا في البحر يبسا): يابسا (لا تخاف دركا) آمنا من أن يدرككم العدو (ولا تخشى). (فأتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم): ما سمعت قصته، ولا يعرف كنهه إلا الله، فيه مبالغة ووجازة. (وأضل فرعون قومه وما هدى). روي: (إنه لما انتهى إلى البحر فرآه قد يبس، فقال لقومه: ترون البحر قد يبس من فرقي فصدقوه، فقال: " أنا ربكم الاءعلى " ١. فذلك قوله تعالى " وأضل فرعون قومه وما هدى ") ٢. (يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم): فرعون وقومه (وواعدناكم جانب الطور الأيمن) لمناجاة موسى، وإنزال التوارة عليه (ونزلنا عليكم المن والسلوى) يعنى في التيه، كما مر ٣. (كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه) بالأخلال بشكره، والتعدي لما حد الله لكم فيه كالسرف والبطر والمنع عن المستحق (فيحل عليكم غضبى): فيلزمكم

---

١ - النازعات (٧٩): ٢٤. ٢ - سعد السعود: ٢١٨، عن تفسير الكلبي. ٣ - ذيل الاية: ٥٧، من سورة البقرة. (*)

عذابي، ويجب لكم. قال: (هو العقاب، إن الله لا يستفزه ١ شئ ولا يغيره) ٢. (ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى): فقد تردى وهلك. (وإني لغفار لمن تاب) عن الشرك (وامن) بما يجب الأيمان به (وعمل صالحا ثم اهتدى) قال: (ثم اهتدى إلى ولايتنا أهل البيت) في أخبار كثيرة ٣. قال: (فوالله لو أن رجلا عبد الله عمره ما بين الركن والمقام، ثم مات ولم يجئ بولايتنا، لأكبه الله في النار على

وجهه) ٤. (وما أعجلك عن قومك يا موسى). (قال هم أولاء على أثري وعجلت إليك رب لترضى). قال: (ما أكل ولا شرب ولا نام ولا اشتهى شيئا من ذلك في ذهابه ومجيئه، أربعين يوما، شوقا إلى ربه) ٥. (قال فإنا قد فتنا قومك من بعدك): ابتليناهم بعبادة العجل بعد خروجك من بينهم (وأضلهم السامري) باتخاذ العجل، والدعاء إلى عبادته. (فرجع موسى إلى قومه) بعد استيفاء الأربعين، وأخذ التوارة (غضبان) عليهم (أسفا): حزينا بما فعلوه (قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا) بأن يعطيكم التوارة فيها هدى ونور (أفطال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم) بعبادة ما هو مثل في الغباوة (فاخلفتم موعدى): وعدكم إياى بالثبات على الايمان بالله والهدى، والقيام على ما أمرتكم به.

---

١ - لا يستفزه: لا يستخفه. مجمع البحرين ٤: ٣٠ (فزز). ٢ - التوحيد: ١٦٨، الباب: ٢٦، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام. ٣ - الكافي ١: ٣٩٢، الحديث: ٣، الأمالي (للصدوق): ٤٠٠، الحديث: ١٣، القمي ٢: ٦١، مجمع البيان ٧ - ٨: ٢٣، عن أبي جعفر عليه السلام، المحاسن ١: ١٤٢، الحديث: ٣٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ - العياشي ١: ٢٥٩، الحديث: ٢٠٢، مجمع البيان ٧ - ٨: ٢٣، عن أبي جعفر عليه السلام، عقاب الأعمال: ٢٥٠، الحديث: ١٥ و ١٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ - مصباح الشريعة: ١٩٦، الباب: ٩٤، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله. (*)

(قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا): بأن ملكنا أمرنا، أي: لو خلينا وأمرنا، ولم يسول لنا السامري، لما أخلفنا. (ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم): احمالا من حلي القبط (فقذفناها) أي: في النار (فكذلك ألقى السامري) أي: ما كان معه منها. (فأخرج لهم عجلا جسدا) من تلك الحلي المذابة (له خوار): صوت العجل (فقالوا) يعني السامري ومن افتتن به أول ما رآه (هذا إلهكم وإله موسى فنسى) قيل: يعنى فنسيه موسى وذهب يطلبه عند الطور، أو فنسى السامري، أي: ترك ما كان عليه من إظهار الأيمان ١. (أفلا يرون أن لا يرجع إليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا). (ولقد قال لهم هرون من قبل): من قبل رجوع موسى (يا قوم إنما فتنتم به): بالعجل (وإن ربكم الرحمن) لا غير (فاتبعوني وأطيعوا أمري) في الثبات على الدين. (قالوا لن نبرح عليه): على العجل (عاكفين): مقيمين (حتى يرجع إلينا موسى). القمي: فهموا بهارون فهرب منهم ٢، وبقوا في ذلك، حتى تم ميقات موسى ٣.

(قال يا هرون) أي: قال له موسى لما رجع (ما منعك إذ رأيتهم ضلوا). (ألا تتبعن) أي: تأتي عقبي وتلحقني، و (لا) مزيدة، كما في قوله " ما منعك ألا تسجد " ٤. (أفعصيت أمري) بالصلابة في الدين والمحاماة عليه. (قال يا بن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل) قال: (يعني لو فعلت ذلك لتفرقوا) ٥. (ولم ترقب قولي) حين قلت: " أخلفني في

---

١ - البيضاوي ٤: ٢٨، الكشاف ٢: ٥٥٠. ٢ - في المصدر: (حتى هرب من بينهم). ٣ - القمي ٢: ٦٢. ٤ - الأعراف (٧): ١٢. ٥ - علل الشرائع ١: ٦٨، الباب: ٥٨، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

قومي وأصلح " ١، فإن الأصلاح في حفظهم، والمداراة بينهم إلى أن ترجع إليهم فتدارك الأمر. (قال فما خطبك يا سامرى) أي: ثم أقبل عليه وقال له منكرا: ما طلبك له، وما الذي حملك عليه ؟ ! (قال بصرت بما لم يبصروا به): علمت ما لم يعلموا، وفطنت لما ٢ لم يفطنوا له، وهو أن الرسول الذي جاءك روحاني محض، لا يمس أثره شيئا إلا أحياه.. (قبضت قبضة من أثر الرسول) القمي: يعني من تحت حافر رمكة جبرئيل في البحر ٣. [والرمك والرمكة: الأنثى من البراذين ٤] ٥. (فنبذتها) يعني أمسكتها فنبذتها في جوف العجل، وقد مضت هذه القصة في سورة البقرة ٦، ثم في سورة الأعراف ٧. (وكذلك سولت لي نفسي): زينت. (قال فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس) خوفا أن يمسك أحد فيأخذك الحمى، ومن مسك فتحامي الناس ويحاموك، وتكون طريدا وحيدا، كالوحشي النافر. القمي: يعني ما دمت حيا وعقبك هذه العلامة فيكم قائمة، حتى تعرفوا ٨ أنكم سامرية، فلا يغتر بكم الناس، فهم إلى الساعة بمصر والشام معروفين بـ (لا مساس) ٩. ورد: إن موسى هم بقتل السامري، فأوحى الله إليه: لا تقتله يا موسى، فإنه سخي) ١٠.

---

١ - الأعراف (٧): ١٤٢. ٢ - في (ألف): (بما). ٣ - القمي ٢: ٦١. ٤ - جمع، مفرده: برذونة. ٥ - ما بين المعقوفتين من (ب). ٦ - ذيل الاية: ٩٢ - ٩٣. ٧ - ذيل الايات: ١٤٨ إلى ١٥٥. ٨ - في (ب) و (ج): (حتى يعرفوا). ٩ - القمي ٢: ٦٣. ١٠ - مجمع البيان ٧ - ٨: ٢٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

(٦٤/٣)

(وإن لك موعدا) في الاخرة (لن تخلفه وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا): ظللت ١ على عبادته مقيما. حذف اللام تخفيفا. (لنحرقنه) بالنار أو بالمبرد، والتشديد للمبالغة في حرق إذا برد بالمبرد. وفي قراءة علي عليه السلام فتح النون ٢. وقد سبق ذكر وقوع الأمرين ٣. (ثم لننسفنه): لنذرينه رمادا ٤ أو مبرودا (في اليم نسفا). (إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شئ علما). (كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد اتيناك من لدنا ذكرا). (من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزرا): عقوبة ثقيلة فادحة ٥ على كفره وذنوبه. (خالدين فيه): في الوزر (وساء لهم يوم القيامة حملا). (يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا). قيل: يعني زرق العيون، لأن الزرقة ٦ أسوء ألوان العين وأبغضها عند العرب ٧. وقيل: أي: عميا، فإن حدقة الأعمى تزراق ٨. وقيل: عطاشا يظهر في أعينهم كالزرقة ٩. القمي: تكون أعينهم مزرقة لا يقدرون أن يطرفوها ١٠. (يتخافتون بينهم) يخفضون أصواتهم لما يملا صدورهم من الرعب والهول (إن

---

١ - في (ب): (ظلت). ٢ - التبيان ٧: ٢٠٥، جوامع الجامع ٢: ٤٣٥. ٣ - ذيل الاية: ٩٣، من سورة البقرة. ٤ - الرماد: دقاق الفحم من حراقة النار، وما هبا من الجمر فطار دقاقا، لسان العرب ٣: ١٨٥ (رمد). ٥ - أي: صعبة، ثقيلة. والفدح: إثقال الأمر، لسان العرب ٢: ٥٤٠ (فدح). ٦ - الزرقة: خضرة في سواد العين، وقيل: هو أن يتغشى سوادها بياض. لسان العرب ١٠: ١٣٨ (زرق). ٧ - الكشاف ٢: ٥٥٣، البيضاوي ٤: ٣٠. ٨ - البيضاوي ٤: ٣٠. ٩ - مجمع البيان ٧ - ٨: ٢٩. ١٠ - القمي ٢: ٦٤. (*)

(٦٥/٣)

لبثتم إلا عشرا). يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا - أو في القبر - لزوالها. (نحن أعلم بما يقولون) أي: بمدة لبثهم. (إذ يقول أمثلهم طريقة): أعد لهم. القمي: أعلمهم وأصلحهم ١. (إن لبثتم إلا يوما).

(ويسألونك عن الجبال): عن مآل أمرها (فقل ينسفها ربي نسفا). قال: (يسوقها بأن يجعلها كالرمال، ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها) ٢ (فيذرها): فيذر الأرض (قاعا): خاليا (صفصفا): مستويا كأن أجزاءها على صف واحد. القمي: القاع: الذي لا تراب فيه، والصفصف: الذي لا نبات له ٣. (لا ترى فيها عوجا): اعوجاجا (ولا أمتا) ولا نتوا ٤. (يومئذ يتبعون الداعي): داعي الله إلى المحشر (لا عوج له): لا يعوج له مدعو ولا يعدل عنه (وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا): صوتا خفيا لمهابته. قال: (جمع الله الناس في صعيد واحد حفاة عراة، فيوقفون في المحشر حتى يعرقوا عرقا شديدا، وتشتد أنفاسهم، فيمكثون في ذلك مقدار خمسين عاما، وهو قول الله عزوجل " وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا " ٥. (يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا): إلا شفاعة من أذن له، أو إلا من أذن في أن يشفع له، ورضي لأجله قول الشافع، أو قوله في شأنه. (يعلم ما بين أيديهم): ما تقدمهم من الأحوال (وما خلفهم): وما بعدهم مما يستقبلونه (ولا يحيطون به علما).

---

١ - القمي ٢: ٦٤. ٢ - مجمع البيان ٧ - ٨: ٢٩، عن النبي صلى الله عليه وآله. ٣ - القمي ٢: ٦٧. ٤ - نتا عضوه ينتو نتوا: ورم. القاموس المحيط ٤: ٣٩٥ (نتو). ٥ - القمي ٢: ٦٤، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

قال: (لا يحيط الخلايق بالله عزوجل علما، إذ هو تبارك وتعالى جعل على أبصار القلوب الغطاء، فلا فهم يناله بالكيف، ولا قلب يثبته بالحد ١، فلا تصفه إلا كما وصف نفسه " ليس كمثله شئ وهو السميع البصير " ٢ " الأول والاخر والظاهر والباطن " ٣ " الخالق البارئ المصور " ٤ خلق الأشياء، فليس من الأشياء شئ مثله، تبارك وتعالى) ٥. (وعنت الوجوه للحى القيوم): ذلت وخضعت له خضوع العناة، وهم الأسارى في يد الملك القهار (وقد خاب من حمل ظلما). (ومن يعمل من الصالحات بعضها وهو مؤمن فلا يخاف ظلما): منع ثواب مستحق بالوعد (ولا هضما): ولا كسرا منه بنقصان. قال: (لا ينقص من عمله شئ، قال: وأما ظلما: يقول: لن يذهب به) ٦. (وكذلك أنزلناه قرانا عربيا): كله على هذه الوتيرة وصرفنا فيه من الوعيد): مكررين فيه آيات الوعيد (لعلهم يتقون) المعاصي، فيصير التقوى لهم ملكة (أو يحدث لهم ذكرا): عظة واعتبارا حين يسمعونها، فيثبطهم عنها، ولهذه النكتة أسند التقوى إليهم، والأحداث إلى القرآن. (فتعالى الله الملك

الحق) عن مماثلة المخلوقين. (ولا تعجل بالقران من قبل أن يقضى إليك وحيه). القمي: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا نزل عليه القرآن بادر بقراءته قبل نزول تمام الاية، والمعنى فأنزل الله ٧. (وقل رب زدني علما): سل الله زيادة العلم بدل

---

١ – في المصدر: (بالحدود). ٢ – الشورى (٤٢): ١١. ٣ – الحديد (٥٧): ٣. ٤ – الحشر (٥٩): ٢٤. ٥ – التوحيد: ٢٦٣، الباب: ٣٦، ذيل الحديث الطويل: ٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٦ – القمي ٢: ٦٧، عن أبي جعفر عليه السلام. ٧ – القمي ٢: ٦٥. (*)

الاستعجال، فإن ما أوحي إليك تناله لا محالة. قال: (إذا أتى علي يوم لا أزداد فيه علما يقربني إلى الله، فلا بارك الله لي في طلوع شمسه) ١. (ولقد عهدنا إلى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما). قال: (إن الله عهد إلى آدم أن لا يقرب هذه الشجرة، فلما بلغ الوقت الذي كان في علم الله أن يأكل منها نسي فأكل منها) ٢. وفي رواية: (فقالا: نعم يا ربنا لا نقربها ولا نأكل منها، ولم يستثنيا في قولهما: نعم، فوكلهما الله في ذلك إلى أنفسهما وإلى ذكرهما) ٣. وفي أخرى: (عهد إليه في محمد والأئمة من بعده، فترك ولم يكن له عزم فيهم إنهم هكذا) ٤. أقول: الاعتماد على الرواية الأخيرة، لعدم جواز المؤاخذة على النسيان، ولأن آدم لم ينس النهي. وقد ورد إنه سئل: كيف أخذ الله آدم على النسيان ؟ فقال: (إنه لم ينس، وكيف ينسى ! وهو يذكره، ويقول له إبليس: (ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين) ٥) ٦. ويجوز أن يكون المنسي عزيمة النهي، بحيث لا يقبل التأويل، وغير المنسي أصل النهي. (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا إلا إبليس أبى).

---

١ – مجمع البيان ٧ – ٨: ٣٢، عن النبي صلى الله عليه وآله. ٢ – الكافي ٨: ١١٣، الحديث: ٩٢، كمال الدين ١: ٢١٣، الباب: ٢٢، الحديث: ٢، عن أبي جعفر عليه السلام. ٣ – الكافي ٧: ٤٤٨، الحديث: ٢، عن أبي جعفر عليه السلام. ٤ – الكافي ١: ٤١٦، الحديث: ٢٢، علل الشرائع ١: ١٢٢، الباب: ١٠١، الحديث: ١، بصائر الدرجات: ٧٠، الباب: ٧، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام. ٥ – الأعراف (٧): ٢٠. ٦ – العياشي ٢: ٩، الحديث: ٩، عن أحدهما عليهما السلام. (*)

(٦٨/٣)

(فقلنا يا ادم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى). (إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى). (وأنك لا تظمؤا فيها ولا تضحى). (فوسوس إليه الشيطان قال يا ادم هل أدلك على شجرة الخلد): الشجرة التي من أكل منها خلد ولم يمت أصلا (وملك لا يبلى): لا يزول ولا يضعف. (فأكلا منها فبدت لهما سواتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة): أخذ يلزقان الورق على سوآتهما للتستر (وعصى ادم ربه) بالأكل من الشجرة (فغوى): فضل عن المطلوب وخاب، حيث طلب الخلد بأكلها. (ثم اجتباه ربه): اصطفاه وقربه، بالحمل على التوبة والتوفيق له (فتاب عليه وهدى). (قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداى فلا يضل) في الدنيا (ولا يشقى) في الاخرة. (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا): ضيقا. قال: (هي والله للنصاب في الرجعة، يأكلون العذرة) ١. (ونحشره يوم القيامة أعمى). (قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا). (قال كذلك) أي: مثل ذلك فعلت، ثم فسره (أتتك اياتنا فنسيتها): فعميت عنها وتركتها غير منظور إليها (وكذلك): ومثل تركك إياها (اليوم تنسى): تترك في العمى والعذاب. وورد: (إن الذكر: ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، والعمى: عمى البصر في الاخرة وعمى القلب في الدنيا عن ولايته، والايات: الأئمة، فنسيتها يعني تركتها وكذلك اليوم تترك في

---

١ - القمي ٢: ٦٥، عن أبي عبد الله على السلام. (*)

(٦٩/٣)

النار، كما تركت الأئمة فلم تطع أمرهم) ١. (وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بايات ربه ولعذاب الاخرة أشد وأبقى) من ضنك العيش ومن العمى. (أفلم يهد لهم) يبين لهم (كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم) ويشاهدون آثار هلاكهم (إن في ذلك لايات لاءولي النهى): لذوي العقول الناهية عن التغافل والتعامي. (ولولا كلمة سبقت من ربك) وهي العدة بتأخير عذاب هذه

الأمة إلى الاخرة (لكان لزاما): لكان مثل ما نزل بعاد وثمود لازما لهذه الكفرة (وأجل مسمى). عطف على (كلمة) أي: ولولا العدة بتأخير العذاب، وأجل مسمى لأعمارهم أو لعذابهم، لكان العذاب لزاما، والفصل للدلالة على استقلال كل منهما بنفي لزوم العذاب. (فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن اناء الليل): ساعاته (فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى) طمعا أن تنال عند الله ما به ترض. سئل عن هذه الاية ؟ فقال: (فريضة على كل مسلم أن يقول قبل طلوع الشمس وقبل غروبها عشر مرات: لا إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيى ويميت، وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شئ قدير) ٢. وقال: (وأطراف النهار) يعني تطوع بالنهار) ٣. (ولا تمدن عينيك) أي نظرهما (إلى ما متعنا به أزواجا منهم): أصنافا من الكفرة (زهرة الحياة الدنيا): زينتها وبهجتها (لنفتنهم فيه): لنبلوهم ونختبرهم فيه أو لنعذبهم في الاخرة بسببه (ورزق ربك خير وأبقى) أي: الهدى والنبوة، فإنه لا ينقطع.

---

١ - الكافي ١: ٤٣٥، الحديث: ٩٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ - الخصال ٢: ٤٥٢، الحديث: ٥٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ - الكافي ٣: ٤٤٤، الحديث: ١١١، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

قال: (لما نزلت هذه الاية استوى رسول الله صلى الله عليه وآله جالسا، ثم قال: من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات، ومن أتبع بصره ما في أيدي الناس طال همه ولم يشف غيظه، ومن لم يعرف أن لله عليه نعمة إلا في مطعم ومشرب قصر أجله ودنا عذابه) ١. (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها): وداوم عليها (لا نسألك رزقا): أن ترزق نفسك وأهلك (نحن نرزقك) وإياهم، ففرغ بالك للاخرة (والعاقبة) المحمودة (للتقوى): لذوي التقوى. قال: (أمر الله نبيه أن يخص أهل بيته و [هم] ٢ أهله دون الناس، ليعلم الناس أن لأهله عند الله منزلة ليست لغيرهم، فأمرهم مع الناس عامة، ثم أمرهم خاصة) ٣. وورد: (فكان يجئ إلى باب علي وفاطمة عند حضور كل صلاة، فيقول: الصلاة رحمكم الله، حتى فارق الدنيا) ٤. (وقالوا لولا يأتينا باية من ربه أولم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى) فإن القرآن مشتمل على زبدة ما فيها من العقايد والأحكام الكلية. (ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله): من قبل محمد صلى الله عليه وآله (لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع اياتك من قبل أن نذل) بالقتل والسبي في الدنيا (ونخزى) بدخول النار في الاخرة. (قل كل

متربص): كل واحد منا ومنكم منتظر لما يؤول إليه أمره (فتربصوا) فستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى).

---

١ – القمي ٢: ٦٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – ما بين المعقوفتين لم ترد في (ألف) والمصدر. ٣ – عوالي اللئالي ٢: ٢٢، الحديث: ٤٩، عن أبي جعفر عليه السلام. ٤ – عيون أخبار الرضا عليه السلام ١، ٢٤٠: الباب: ٢٣، القمي ٢: ٦٧. (*)

قال: (سئل في حديث: فمن الولي يا رسول الله ؟ قال: وليكم في هذا ١ الزمان أنا، ومن بعدي وصيي، ومن بعد وصيي لكل زمان حجج الله، لكيلا تقولون كما قال الضلال من قبلكم فارقهم نبيهم: (ربنا لولا أرسلت) الاية وإنما كان تمام ضلالتهم جهالتهم بالايات، وهم الأوصياء، فأجابهم الله: (قل كل متربص) الاية، وإنما كان تربصهم أن قالوا: نحن في سعة من معرفة الأوصياء، حتى يعلن إمام علمه) ٢.

---

١ – في (ألف): (هذه). ٢ – كشف المحجة (لابن طاووس): ١٩٠، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (*)

سورة الأنبياء [مكية وهي مائة واثنتا عشرة آية] ١ بسم الله الرحمن الرحيم (إقترب للناس حسابهم) أي: القيامة (وهم في غفلة معرضون). (ما يأتيها من ذكر من ربهم محدث) لكي يتعظوا بالتكرير (إلا استمعوه وهم يلعبون): يستهزئون. (لاهية قلوبهم وأسروا النجوى الذين ظلموا). أبدل من الضمير لينبه على ظلمهم، (هل هذا إلا بشر مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون). (قال ربي يعلم القول في السماء والأرض) جهرا كان أو سرا (وهو السميع العليم). (بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا باية كما أرسل الأولون) مثل اليد البيضاء وأحياء الموتى. (ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها) باقتراح الآيات لما جاءتهم (أفهم يؤمنون) وهم أعتى منهم.

---

١ – مابين المعقوفتين من (ب). (*)

(٧٢/٣)

- (وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحي إليهم). قيل: جواب لقولهم: " هل هذا إلا بشر مثلكم " ١. (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون). مر تفسيره في سورة النحل ٢. (وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين). نفي لما اعتقدوه أن الرسالة من خواص الملك. (ثم صدقناهم الوعد فأنجيناهم ومن نشاء) ممن آمن بهم ومن في إبقائه حكمة، كمن يؤمن هو أو واحد من ذريته (وأهلكنا المسرفين). (لقد أنزلنا إليكم كتابا) يعني القرآن (فيه ذكركم): صيتكم ٣ أو موعظتكم (أفلا تعقلون). (وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوما اخرين). (فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون قال): (يهربون) ٤. (لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه) من التنعم والتلذذ. والأتراف: إبطار النعمة. (ومساكنكم). قيل لهم ذلك استهزاء. (لعلكم تسألون). قيل: يعني تسألون من دنياكم شيئا، فإنكم أهل ثروة ونعمة ٥. قيل: نزلت في أهل اليمن، كذبوا نبيهم حنظلة ٦ وقتلوه، فسلط الله عليهم بخت

(٧٣/٣)

---

١ - البيضاوي ٤: ٣٦. ٢ - ذيل الاية: ٤٣. ٣ - الصيت: الذكر الجميل الذي ينتشر في الناس، دون القبيح. وأصله من الواو، وإنما انقلبت ياء انكسار ما قبلها، كأنهم بنوه على فعل بكسر الفاء للفرق بين الصوت المسموع وبين الذكر المعلوم. الصحاح ١: ٢٥٧ (صوت). ٤ - الكافي ٨: ٧٤، قطعة من حديث: ٢٩، عن علي بن الحسين عليهما السلام. ٥ - تفسير البغوي ٣: ٢٤٠، عن قتادة. ٦ - حنظلة بن صفوان الرسي: من أنبياء العرب في الجاهلية، كان في الفترة التي بين الميلاد وظهور الأسلام. وهو من أصحاب الرس الوارد ذكرهم في القرآن، بعث لهدايتهم فكذبوه وقتلوه. وفي خبر أورده الهمداني أن جماعة قبل الأسلام عثروا بقبر حنظلة صاحب الرس ورأوا في يده خاتما كتب عليه: أنا حنظلة بن صفوان رسول الله. ورأوا مكتوبا عند رأسه: بعثني الله إلى حمير والعرب من أصل الرس فكذبوني وقتلوني، وقال ابن خلدون: والرس ما بين نجران إلى اليمن، ومن حضرموت إلى اليمامة. الأعلام (للزركلي) ٢: ٢٨٦. (*)

نصر ١، حتى أهلكهم بالسيف ٢. وورد: (إن ذلك في زمان القائم، يفعل ذلك ببني أمية حين يهربون إلى الروم، يسألهم الكنوز وهو أعلم بها) ٣ في حديث هذا معناه. (قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين). (فما زالت تلك دعواهم) أي: يدعون الويل (حتى جعلناهم حصيدا) كالنبت المحصود (خامدين): ميتين. قال: (بالسيف) ٤. (وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين) وإنما خلقناهما تبصرة للنظار، وتذكرة لذوي الاعتبار، وتسبيبا لما ينتظم به أمور العباد في المعاش والمعاد. (لو أردنا أن نتخذ لهوا): ما يتلهى به ويلعب (لاتخذناه من لدنا). قيل: أي: من جهة قدرتنا أو من عندنا، مما يليق بحضرتنا من الروحانيات لا من الأجسام ٥. (إن كنا فاعلين). (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه): فيمحقة (فإذا هو زاهق): هالك، إضراب عن اتخاذ اللهو، وتنزيه لذاته سبحانه من اللعب، أي: من شأننا أن نغلب الحق الذي من جملته الجد، على الباطل الذي من عداده اللهو. قال: (ليس من باطل يقوم بإزاء حق إلا غلب الحق الباطل، وذلك قوله تعالى، وتلا الاية) ٦. (ولكم الويل مما تصفون) مما لا يجوز عليه.

---

١ – مرت ترجمته في ذيل الاية: ٨ من سورة بني اسرائيل. ٢ – البيضاوي ٤: ٣٦. ٣ – الكافي ٨: ٥١ – ٥٢، الحديث: ١٥، عن أبي جعفر عليه السلام. ٤ – المصدر، ٥٢، ذيل الحديث: ١٥، وتأويل الايات الظاهرة: ٣٢٠، عن أبي جعفر عليه السلام. ٥ – البيضاوي ٤: ٣٧، وفيه: (من المجردات) بدل: (من الروحانيات). ٦ – المحاسن ١: ٢٢٦، الباب: ١٤، الحديث: ١٥٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

(وله من في السموات والأرض ومن عنده) قال: (يعني الملائكة) ١، (لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون): ولا يعيون منها. (يسبحون الليل والنهار لا يفترون. قال: (أنفاسهم تسبيح) ٢. وفي

رواية: (ليس شئ من أطباق أجسادهم إلا ويسبح الله ويحمده من ناحيته بأصوات مختلفة) ٣. (أم اتخذوا الهة من الأرض هم ينشرون) الموتى، وهم وإن لم يصرحوا به لكن لزمهم ذلك، فإن من لوازم الألهية الاقتدار على ذلك، والمراد به تجهيلهم والتهكم بهم. (لو كان فيهما الهة إلا الله): غير الله (لفسدتا): لبطلتا وتفطرتا، وقد وجد الصلاح وهو بقاء العالم، فدل على أن صانعه واحد. سئل: ما الدليل على أن الله واحد ؟ قال: (اتصال التدبير وتمام الصنع كما قال، وتلا الاية) ٤. (فسبحان الله رب العرش عما يصفون). (لا يسأل عما يفعل) قال: (لأنه لا يفعل إلا ما كان حكمة وصوابا، وهو المتكبر الجبار والواحد القهار، فمن وجد في نفسه حرجا في شئ مما قضى كفر، ومن أنكر شيئا من أفعاله جحد) ٥. (وهم يسألون) قال: (يعني بذلك خلقه إنه يسألهم) ٦. (أم اتخذوا من دونه الهة). كرره استعظاما لكفرهم، واستفظاعا لأمرهم، وتبكيتا وإظهارا لجهلهم. (قل هاتوا برهانكم) فإنه لا يصلح القول بما لا دليل عليه (هذا ذكر من معى وذكر من قبلي) قال: (يعني بـ " ذكر من معي " ما هو كائن، وبـ " ذكر من

---

١ – عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٦٩، الباب: ٢٧، ذيل الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – كمال الدين ٢: ٦٦٦، الباب: ٥٨، الحديث: ٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – التوحيد: ٢٨٠، الباب: ٣٨، الحديث: ٦، عن النبي صلى الله عليه وآله. وفي صدر الرواية هكذا: (إن لله ملائكة ليس شئ...). ٤ – التوحيد: ٢٥٠، الباب: ٣٦، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ – التوحيد: ٣٩٧، الباب: ٦١، الحديث: ١٣، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه: (مما قضى الله فقد كفر). ٦ – علل الشرائع ١: ١٠٦، الباب: ٩٦، ذيل الحديث: ١، عن أمير المؤمنين عليه السلام، مع تفاوت يسير. (*)

قبلي " ما قد كان " ١. (بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون). (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون). (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون) يعني هؤلاء الذين زعموا أنهم ولد الله. (لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون). (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم): ما قدموا وما أخروا (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى) قال: (إلا لمن ارتضى الله دينه) ٢. وزاد في رواية: (والدين الأقرار بالجزاء على الحسنات والسيئات، فمن ارتضى الله دينه ندم على ما ارتكبه من الذنوب، لمعرفته بعاقبته في القيامة) ٣. (وهم من خشيته مشفقون): من عظمته ومهابته

مرتعدون. (ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين). (أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما). قال: (كانت السماء رتقا لا تنزل المطر وكانت الأرض رتقا لا تنبت الحب فلما خلق الله الخلق وبث فيها من كل دابة فتق السماء بالمطر، والأرض بنبات الحب) ٤. (وجعلنا من الماء كل شئ حي): وخلقنا من الماء كل حيوان – كقولة: (والله خلق (

---

١ – مجمع البيان ٧ – ٨: ٤٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٣٧، الباب: ١١، ذيل الحديث: ٣٥، التوحيد: ٤٠٨، الباب: ٦٣، ذيل الحديث: ٦، عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن رسول الله صلى الله عليه وعليهم. ٣ – التوحيد: ٤٠٨، الباب: ٦٣، ذيل الحديث: ٦، عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن رسول الله صلى الله عليه وعليهم. ٤ – الكافي ٨: ٩٥، ذيل الحديث: ٦٧، عن أبي جعفر عليه السلام، وفي الكافي ٨: ١٢١، الحديث: ٩٣، الاحتجاج ٢: ٦٢ ما يقرب منه. (*)

كل دابة من ماء " ١، لأنه أعظم مواده، ولفرط احتياجه إليه وانتفاعه به – أو صيرنا كل شئ حي بسبب من الماء لا يحيا دونه (أفلا يؤمنون). (وجعلنا في الأرض رواسي): ثابتات (أن تميد بهم): كراهة أن تميل بهم (وجعلنا فيها فجاجا سبلا): مسالك واسعة (لعلهم يهتدون) إلى مصالحهم. (وجعلنا السماء سقفا محفوظا) عن الوقوع، كقوله: " ويمسك السماء أن تقع على الاءرض " ٢. (وهم عن اياتها): أحوالها الدالة على كمال قدرته وعظمته، وتناهي علمه وحكمته (معرضون): غير متفكرين. (وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون): يسرعون إسراع السابح في الماء. (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون). (كل نفس ذائقة الموت). القمي: لما أخبر الله نبيه بما يصيب أهل بيته بعده، وادعاء من ادعى الخلافة دونهم، اغتم، فنزلت ٣. (ونبلوكم بالشر والخير): بالبلايا والنعم. قال: (الخير: الصحة والغنى، والشر: المرض والفقر) ٤. (فتنة): ابتلاء (وإلينا ترجعون) فنجازيكم حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر. (وإذا راك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزوا أهذا الذي يذكر الهتكم) أي: بسوء (وهم بذكر الرحمن هم كافرون). (خلق الأنسان من عجل). مبالغة في لزومه له. (سأوريكم اياتي فلا

تستعجلون).

---

١ - النور (٢٤): ٤٥. ٢ - الحج (٢٢): ٦٥. ٣ - القمي ٢: ٧٠. ٤ - مجمع البيان ٧ - ٨: ٤٦، عن أبي عبد الله، عن أمير المؤمنين عليهما السلام. (*)

(ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين). (لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون). محذوف الجواب، يعني: لما استعجلوا. (بل تأتيهم بغتة فتبهتهم): فتغلبهم أو تحيرهم (فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون): يمهلون. (ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون). تسلية للرسول ووعد له، بأن ما يفعلونه يحيق بهم. (قل من يكلؤكم): يحفظكم (بالليل والنهار من الرحمن): من بأسه (بل هم عن ذكر ربهم معرضون): لا يخطرونه ببالهم، فضلا أن يخافوا بأسه. (أم لهم الهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون): ولا يصحبهم نصر منا. (بل متعنا هؤلاء واباءهم حتى طال عليهم العمر) فحسبوا أن لا يزالوا كذلك (أفلا يرون أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها). قيل: بتسليط المسلمين عليها ١. وورد: (ننقصها يعني بموت العلماء، قال: نقصانها ذهاب عالمها) ٢. (أفهم الغالبون). (قل إنما أنذركم بالوحى ولا يسمع الصم الدعاء إذا ما ينذرون). (ولئن مستهم نفحة): أدنى شئ (من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا إنا كنا ظالمين). (ونضع الموازين القسط): العدل (ليوم القيامة) يوزن بها الاعمال. قال: (هم

---

١ - البيضاوي ٤: ٤١، الكشاف ٢: ٥٧٤. ٢ - مجمع البيان ٧ - ٨: ٤٩، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفي الكافي ١: ٣٨، الحديث: ٦، عن أبي جعفر، عن أبيه عليهما السلام، ما يقرب منه. (*)

الأنبياء والأوصياء) ١. وقد مضى تحقيقه في الأعراف ٢. (فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين) إذ لا مزيد على علمنا وعدلنا. (ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين) أي: الكتاب الجامع، لكونه فارقا بين الحق والباطل، وضياء يستضاء به في ظلمات الحيرة والجهالة، وذكرا يتعظ به المتقون. (الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون): خائفون. (وهذا ذكر مبارك): وهذا القرآن ذكر، كثير خيره (أنزلناه أفأنتم له منكرون). (ولقد اتينا إبراهيم رشده). أضافه إليه، ليدل على أنه رشد مثله، وأن له لشأنا (من قبل وكنا به عالمين) أنه أهل لما آتيناه. (إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون). (قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين). (قال لقد كنتم أنتم واباؤكم في ضلال مبين). (قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين). (قال بل ربكم رب السموات والأرض الذي فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين). (وتالله لاءكيدن أصنامكم): لأجتهدن في كسرها، بنوع من الكيد (بعد أن تولوا مدبرين). ولعله قال ذلك سرا. (فجعلهم جذاذا): قطاعا (إلا كبيرا لهم): للأصنام (لعلهم إليه يرجعون). (قالوا) حين رجعوا (من فعل هذا بالهتنا إنه لمن الظالمين). (قالوا سمعنا فتى يذكرهم): يعيبهم (يقال له إبراهيم).

---

١ – الكافي ١: ٤١٩، الحديث: ٣٦، معاني الأخبار: ٣١، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – ذيل الاية: ٨ و ٩. (*)

(قالوا فأتوا به على أعين الناس): بمرأى منهم (لعلهم يشهدون) بفعله أو قوله. (قالوا) حين أحضروه (أأنت فعلت هذا بالهتنا يا إبراهيم). (قال بل فعله كبيرهم هذا فسألوهم إن كانوا ينطقون). قال: (إنما قال إبراهيم " إن كانوا ينطقون " فكبيرهم فعل، وإن لم ينطقوا فلم يفعل كبيرهم شيئا، فما نطقوا وما كذب إبراهيم) ١. وفي رواية: (إنما قال: " فعله كبيرهم " إرادة الأصلاح، ودلالة على أنهم لا يفعلون) ٢. ثم قال: (والله ما فعلوه وما كذب) ٣. (فرجعوا إلى أنفسهم): فراجعوا عقولهم (فقالوا): فقال بعضهم لبعض (إنكم أنتم الظالمون) عبادة ما لا ينطق ولا يضر ولا ينفع، لا من ظلمتموه. (ثم نكسوا على رؤوسهم). قيل: يعني انقلبوا إلى المجادلة بعد ما استقاموا بالمراجعة، شبه عودهم إلى الباطل بصيرورة أسفل الشئ مستعليا على أعلاه ٤. (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) فكيف تأمر بسؤالهم. (قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم). (أف لكم ولما تعبدون من دون الله): قبحا ونتنا ٥، تضجر منه على إصرارهم بالباطل البين (أفلا تعقلون). (قالوا حرقوه وانصروا

الهتكم إن كنتم فاعلين). أخذوا في المضارة لما عجزوا عن المحاجة.

---

١ - معاني الأخبار: ٢١٠، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ - الكافي ٢: ٣٤٢، الحديث: ١٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ - المصدر: ٣٤٣، الحديث: ٢٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ - البيضاوي ٤: ٤٣. ٥ - في (ألف) و (قبحا ونتنا وشينا). (*)

(قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم): ابردي بردا غير ضار. ورد: (إن دعاءه يومئذ كان: يا أحد يا صمد، يا من لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد ثم قال: توكلت على الله) ١. وفي رواية قال: (اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما أنجيتني منها، فجعلها الله عليه بردا وسلاما) ٢. (وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين): أخسر من كل خاسر، عاد سعيهم برهانا قاطعا على أنهم على الباطل، وإبراهيم على الحق. (ونجيناه ولوطا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين قال): (إلى الشام وسواد الكوفة) ٣. (ووهبنا له إسحق ويعقوب نافلة). قال: (ولد الولد نافلة) ٤. (وكلا جعلنا صالحين). (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا) قال: (لا بأمر الناس، يقدمون ما أمر الله قبل أمرهم، وحكم الله قبل حكمهم) ٥. (وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين): موحدين مخلصين في العبادة. و (لوطا اتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث إنهم كانوا قوم سوء فاسقين). (وأدخلناه في رحمتنا إنه من الصالحين).

---

١ - الكافي ٨: ٣٦٩، ذيل الحديث: ٥٥٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ - الاحتجاج ١: ٥٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ - القمي ٢: ٧٣، عن أبى عبد الله عليه السلام. ٤ - معاني الأخبار: ٢٢٥، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ - الكافي ١: ٢١٦، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

(ونوحا إذ نادى) ربه بإهلاك قومه (من قبل فاستجبنا له فنجيناه وأهله من الكرب العظيم). (ونصرناه من القوم الذين كذبوا باياتنا إنهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين). (وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم): رعته ليلا (وكنا لحكمهم): حكم الحاكمين والمتحاكمين (شاهدين). (ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما). قال: (كان أوحى الله إلى النبيين قبل داود إلى أن بعث داود: أي غنم نفشت في الحرث، فلصاحب الحرث رقاب الغنم. ولايكون النفش إلا بالليل، فإن على صاحب الزرع أن يحفظ زرعه بالنهار، وعلى صاحب الغنم حفظ الغنم بالليل. فحكم داود بما حكم به الأنبياء من قبله، فأوحى الله إلى سليمان: أي غنم نفشت في زرع فليس لصاحب الزرع إلا ما خرج من بطونها، وكذلك جرت السنة بعد سليمان، وهو قول الله تعالى: (وكلا آتينا حكما وعلما) فحكم كل واحد منهما بحكم الله عز وجل) ١. (وسخرنا مع داوود الجبال يسبحن والطير). قال: (كان إذا قرأ الزبور لا يبقى جبل ولا حجر ولا طائر إلا جاوبه) ٢. وفي رواية: (إنه بكى على خطيئته حتى سارت الجبال معه لخوفه) ٣. (وكنا فاعلين) لأمثاله، فليس ببدع منا وإن كان عجيبا عندكم. (وعلمناه صنعة لبوس لكم): عمل الدرع، وهو في الاصل اللباس (لتحصنكم من

---

١ - الكافي ٥: ٣٠٢، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام، مع تفاوت يسير. ٢ - الأمالي (للصدوق): ٨٨، المجلس: ٢١، الحديث: ٨، كمال الدين ٢: ٥٢٤، الباب: ٤٦، الحديث: ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ - الاحتجاج ١: ٣٢٦، عن موسى بن جعفر، عن أبيه عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام، وفيه: (قال له اليهودي: هذا داود بكى على خطيئته حتى سارت الجبل معه لخوفه. قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك...). (*)

(بأسكم فهل أنتم شاكرون). ورد: (أوحى الله إلى الحديد أن لن لعبدي داود فلان ١ له الحديد، فكان يعمل في كل يوم درعا فيبيعها بألف درهم، واستغنى عن بيت المال) ٢. (ولسليمان): وسخرنا له (الريح عاصفة): شديدة الهبوب، يقطع مسافة كثيرة في مدة يسيرة، كما قال: (غدوها شهر ورواحها شهر) ٣ (تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها). القمي: إلى بيت المقدس والشام ٤. (وكنا بكل شئ عالمين) فنجريه على ما تقتضيه الحكمة. (ومن الشياطين من يغوصون له) في البحار ويخرجون نفايسه (ويعملون عملا دون ذلك): ويتجاوزون ذلك إلى أعمال أخر، كبناء المدن والقصور واختراع الصنائع الغريبة، كما قال الله تعالى: (ويعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل)

٥ (وكنا لهم حافظين) عن أن يزيغوا عن أمره، أو يفسدوا على ما هو مقتضى جبلتهم. (وأيوب إذ نادى ربه أني مسنى الضر): المرض، ابتلاه الله بالمرض في بدنه، وهلاك أولاده، وذهاب أمواله. (وأنت أرحم الراحمين). وصف ربه بغاية الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها، واكتفى بذلك عن عرض المطلوب لطفا في السؤال. (فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر) بالشفاء من مرضه (واتيناه أهله ومثلهم معهم). سئل: كيف أوتي مثلهم معهم ؟ قال: (أحيا له من ولده، الذين كانوا ماتوا قبل ذلك بآجالهم، مثل الذين هلكوا يومئذ) ٦. ويأتي تمام قصته في (ص) ٧ إن شاء الله (رحمة من

---

١ - في المصدر: (فألان). ٢ - الكافي ٥: ٧٤، الحديث: ٥، عن أبي عبد الله، عن أمير المؤمنين عليهما السلام. ٣ - سبأ (٣٤): ١٢. ٤ - القمي ٢: ٧٤. ٥ - سبأ (٣٤): ١٣. ٦ - الكافي ٨: ٢٥٢، الحديث: ٣٥٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٧ - ذيل الاية: ٤١. (*)

عندنا) عليه (وذكرى): وتذكرة (للعابدين). (وإسمعيل وإدريس وذا الكفل) قال: (هو يوشع بن نون) ١. (كل من الصابرين). (وأدخلناهم في رحمتنا إنهم من الصالحين). (وذا النون) و [هو] ٢ صاحب الحوت يونس بن متى (إذ ذهب مغاضبا) لقومه، لما برم لطول دعوتهم، وشدة شكيمتهم، وتمادي إصرارهم، مهاجرا عنهم قبل أن يؤمر به، كما سبق ٣. (فظن أن لن نقدر عليه). قيل: أي: لن نضيق عليه، أو لن نقضي عليه بالعقوبة من القدر، أو لن نعمل فيه قدرتنا ٤. وقيل: هو تمثيل لحاله بحال من ظن أن لن نقدر عليه، في مراغمته قومه من غير انتظار لأمرنا، أو خطرة شيطانية سبقت إلى وهمه، فسمى ظنا للمبالغة ٥. وورد: (أي: أستيقن أن لن نضيق عليه رزقه، ومنه قول الله عز وجل: (وأما إذا ما ابتليه فقدر عليه رزقه) ٦ أي: ضيق وقتر) ٧. قال: (ولو ظن أن الله لا يقدر عليه لكان قد كفر) ٨. وفي رواية يقول: (ظن أن لن يعاقب بما صنع) ٩.

---

١ - عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٤٥، الباب: ٢٤، ذيل الحديث الطويل: ١، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٢ - ما بين المعقوفتين من (ألف). ٣ - ذيل الاية: ٩٨ من سورة يونس. ٤ و ٥ - البيضاوي ٤: ٤٥. ٦ - الفجر (٨٩): ١٦. ٧ - عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٠١، الباب: ١٥، قطعة من حديث: ١. ٨ - المصدر: ١٩٣، الباب: ١٤، ذيل الحديث: ١. ٩ - القمي ٢: ٧٥، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

وفي أخرى سئل: ما كان سببه، حتى ظن أن لن يقدر عليه ؟ قال: (وكله الله إلى نفسه طرفة عين) ١. (فنادى في الظلمات) قال: (ظلمة الليل، وظلمة البحر، وظلمة بطن الحوت) ٢. (أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) لنفسي بالمبادرة إلى المهاجرة. وورد: (أي: بتركي مثل هذه العبادة التي قد فرغتني لها في بطن الحوت) ٣. (فاستجبنا له ونجيناه من الغم) بأن قذفه الحوت إلى الساحل، وأنبت الله عليه شجرة من يقطين (وكذلك ننجي المؤمنين) من غموم دعوا الله فيها بالأخلاص. (وزكريا إذ نادى ربه رب لا تذرني فردا): وحيدا بلا ولد يرثني (وأنت خير الوارثين) فإن لم ترزقني من يرثني فلا أبالي به. (فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه). قال: (كانت لا تحيض فحاضت) ٤. (إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين). (والتي أحصنت فرجها). القمي: مريم لم ينظر إليها شئ ٥. (فنفخنا فيها من روحنا) قال: (روح مخلوقة، يعني من أمرنا) ٦. (وجعلناها وابنها اية للعالمين). (إن هذه أمتكم): ملتكم، وهي ملة الاسلام والتوحيد (أمة واحدة): غير مختلفة فيما بين الأنبياء (وأنا ربكم) لا إله لكم غيري (فاعبدون) لا غير. (وتقطعوا أمرهم بينهم): تفرقوا في الدين، وجعلوا أمره قطعا موزعة (كل) من

---

١ - القمي ٢: ٧٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ - عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٠١، الباب: ١٥، قطعة من حديث: ١. ٣ - عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٠١، الباب: ١٥، ذيل الحديث الطويل: ١. ٤ و ٥ و ٦ - القمي ٢: ٧٥. (*)

الفرق المتحزبة ١ (إلينا راجعون) فنجازيهم. (فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن) بالله ورسله (فلا كفران لسعيه): فلا تضييع له (وإنا له كاتبون) في صحيفة عمله. (وحرام على قرية): ممتنع على أهلها (أهلكناها أنهم لا يرجعون). قيل: (لا) مزيدة. يعني حرام رجوعهم إلى الدنيا، أو إلى التوبة ٢.

وقيل: أي: حرام عدم رجوعهم للجزاء ٣. وورد ما يؤيد الأول ٤. وقال: (كل قرية أهلك الله عز وجل أهلها بالعذاب لا يرجعون في الرجعة) ٥. (حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج) سدهما. القمي: إذا كان في آخر الزمان، خرج يأجوج ومأجوج إلى الدنيا، ويأكلون الناس ٦. (وهم من كل حدب: نشز ٧ من الأرض (ينسلون): يسرعون. (واقترب الوعد الحق فإذا هي). جواب الشرط، و (إذا) للمفاجأة. (شاخصة أبصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا): لم نعلم أنه حق (بل كنا ظالمين) لانفسنا بالاخلال بالنضر، وعدم الاعتداد بالنذر. (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم) يرمى به إليها، من حصبه: إذا رماه بالحصباء. وفي قراءة علي عليه السلام بالطاء ٨. (أنتم لها واردون). عوض (اللام) من (على) للاختصاص، والدلالة على أن ورودهم لأجلها.

---

١ – في (ب): (المتجزئة). ٢ و ٣ – البيضاوي ٤: ٤٦. ٤ – من لا يحضره الفقيه ١: ٢٧٦، ذيل الحديث: ٤٦، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٥ – القمي ٢: ٧٢، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام. ٦ – المصدر. ٧ – النشز: المكان المرتفع. القاموس المحيط ٢: ٢٠١ (نشز). ٨ – مجمع البيان ٧ – ٨: ٦٣، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (*)

(لو كان هؤلاء الهة ما وردوها وكل فيها خالدون). (لهم فيها زفير): أنين ١ وتنفس شديد (وهم فيها لا يسمعون). ورد: (إن الله يأتي يوم القيامة بكل شئ يعبد من دونه، من شمس أو قمر أو غير ذلك، ثم يسأل كل إنسان عما كان يعبد، فيقول كل من عبد غير الله: ربنا إنا كنا نعبدها لتقربنا إليك زلفى. قال: فيقول الله تبارك وتعالى للملائكة: اذهبوا بهم وبما كانوا يعبدون إلى النار، ما خلا من استثنيت، فأولئك عنها مبعدون) ٢. (إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون). القمي: يعني الملائكة وعيسى بن مريم ٣. (لا يسمعون حسيسها): صوتها الذي يحس به (وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون). (لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون). ورد: (يا علي أنت وشيعتك على الحوض تسقون من أحببتم وتمنعون من كرهتم، وأنتم الامنون يوم الفزع الأكبر في ظل العرش، يفزع الناس ولا تفزعون، ويحزن الناس ولا تحزنون، وفيكم نزلت هذه الاية (إن الذين سبقت لهم منا الحسنى) الاية وفيكم نزلت: (لا يحزنهم الفزع الأكبر) ٤. (يوم نطوي السماء كطى السجل للكتب) قيل: كطي الطومار للمعاني المكتوبة فيه ٥. والقمي: السجل: اسم الملك الذي يطوي الكتب. ومعنى نطويها: نفنيها، فتتحول

---

١ – الأنين: الصوت المنبعث من الأنسان أو الحيوان من ألم أو حسرة. الرائد ١: ٢٧٧ (أنن). ٢ – قرب الأسناد: ٤١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – القمي ٢: ٧٦. ٤ – الأمالي (للصدوق): ٤٥١، المجلس: ٨٣، ذيل الحديث: ٢، بشارة المصطفى: ١٨١، عن أبي عبد الله، عن آبائه، عن النبي صلى الله عليه وآله. ٥ – البيضاوي ٤: ٤٧. (*)

دخانا، والأرض نيرانا ١. (كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا) أي: علينا إنجازه (إنا كنا فاعلين). روي: (تحشرون يوم القيامة عراة حفاة عزلا، كما بدأنا أول خلق نعيده) ٢. (ولقد كتبنا في الزبور) قال: (الذي أنزل على داود) ٣. (من بعد الذكر). ورد: (الزبور فيه توحيد وتمجيد ودعاء، وأخبار رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والأئمة من ذريتهما عليهم السلام، وأخبار الرجعة، وذكر القائم صلوات الله عليه) ٤. (أن الأرض يرثها عبادي الصالحون). قال: (هم أصحاب المهدي في آخر الزمان) ٥. (إن في هذا): فيما ذكر من الأخبار والمواعظ (لبلاغا): لكفاية إلى البلوغ إلى البغية (لقوم عابدين): همهم العبادة، دون العادة. (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) لأن ما بعثت به سبب لأسعادهم، وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم، وكونه رحمة للكفار أمنهم به من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال. قال: (إنما عنى بذلك أنه جعله سبيلا لأنظار أهل هذه الدار، لأن الأنبياء قبله بعثوا بالتصريح لا بالتعريض) ٦. (قل إنما يوحى إلى أنما الهكم إله واحد فهل أنتم مسلمون): مخلصون العباد

---

١ – القمي ٢: ٧٧. ٢ – مجمع البيان ٧ – ٨: ٦٦، عن النبي صلى الله عليه وآله. ٣ – الكافي ١: ٢٢٦، الحديث: ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ – القمي ٢: ١٢٦، ذيل الاية: ١٥ من سورة النحل. ٥ – مجمع البيان ٧ – ٨: ٦٦، عن أبي جعفر عليه السلام. ٦ – الاحتجاج ١: ٣٨٠، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (*)

لله على مقتضى الوحي. وورد: (فهل أنتم مسلمون الوصية بعدي ١. نزلت مشددة) ٢. أقول: مالهما واحد، لأن مخالفة الوصية عبادة للهوى. (فإن تولوا فقل اذنتكم): أعلمتكم ما أمرت به (على سواء): عدل (وإن أدري أقريب أم بعيد ما توعدون). (إنه يعلم الجهر من القول): ما تجاهرون به من الطعن في الاسلام (ويعلم ما تكتمون) من الأحن والأحقاد للمسلمين، فيجازيكم عليه. (وإن أدري لعله فتنة لكم): وما أدري لعل تأخير جزائكم استدراج لكم وزيادة في افتتانكم، أو امتحان لينظر كيف تعملون (ومتاع إلى حين): وتمتيع إلى أجل مقدر تقتضيه مشيئته. (قال رب احكم بالحق): اقض بيننا وبينهم بالعدل (وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون) بأن الشوكة تكون لهم، وأن راية الاسلام تخفق أياما ثم تسكن، وأن الموعد به لو كان حقا لنزل بهم، فأجاب الله دعوة رسوله، فخيب أمانيهم ونصر رسوله عليهم. والحمد لله.

---

١ - في المصدر: (الوصية لعلي بعدي). ٢ - المناقب ٤: ٤٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

---

[٧٩٥]

سورة الحج (مدينة الا الايات ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ و ٥٥ فبين مكة ومدينة وآياتها ٧٨ نزلت بعد سورة النور) بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شئ عظيم. قيل: هي زلزلة تكون قبيل طلوع الشمس من مغربها، وهي من أشراط الساعة (٢). يوم ترونها: ترون الزلزلة تذهل كل مرضعة عما أرضعت. قيل: هو تصوير لهولها، والمراد الدلالة على أن هولها بحيث إذا دهشت التي ألقمت الرضيع ثديها، نزعته عن فيه وذهلت عنه (٣). وتضع كل ذات حمل حملها: جنينها وترى الناس سكارى: كأنهم سكارى. القمي: يعني ذاهبة عقولهم من الحزن والفزع، متحيرين (٤). وما هم بسكارى على الحقيقة ولكن عذاب الله شديد. ومن الناس من يجادل في الله بغير علم: يخاصم ويتبع كل شيطان مريد:

---

(١) - مابين المعقوفتين من (ب). (٢ و ٣) - البيضاوي ٤: ٤٩. (٢) - القمي ٢: ٧٨. (*)

---

[٧٩٦]

متجرد للفساد، وأصله العري. والقمي: المريد: الخبيث (١). كتب عليه: على الشيطان أنه من تولاه: تبعه فأنه يضله أي: كتب [عليه] اضلال من يتولاه لانه جبل عليه. (ويهديه الى عذاب السعير) بحمله على ما يؤدي إليه. يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث: من إمكانه وكونه مقدورا فإنا خلقناكم أي: فانظروا في بدو خلقكم، فإنه يزيح ريبكم، من تراب بخلق آدم منه، ويخلق الأغذية المتكون منها المني منه. ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة. قال: (النطفة تكون بيضاء مثل النخامة الغليظة، فتمكث في الرحم إذا صارت فيه أربعين يوما، ثم تصير إلى علقة. قال: وهي علقة كعلقة دم المحجمة الجامدة، تمكث في الرحم بعد تحويلها عن النطفة أربعين يوما، ثم تصير مضغة. قال: وهي مضغة لحم حمراء فيها عروق خضر مشتبكة، ثم تصير إلى عظم، وشق له السمع والبصر، ورتبت جوارحه) (٣). مخلقة وغير مخلقة: تامة وغير تامة. قال: (المخلقة هم الذر الذين خلقهم الله في صلب آدم، أخذ عليهم الميثاق، ثم أجراهم في أصلاب الرجال وأرحام النساء، وهم الذين يخرجون إلى الدنيا، حتى يسألوا عن الميثاق، وأما قوله: (غير مخلقة) فهم كل نسمة لم يخلقهم الله عزوجل في صلب آدم حين خلق الذر، وأخذ عليهم الميثاق، وهم النطف من العزل والسقط قبل أن ينفخ فيه الروح والحياة والبقاء) (٤). لنبين لكم. قال: (لنبين لكم أنكم كنتم كذلك في الأرحام) (٥). ونقر في الأرحام ما نشاء. قال: (فلا يخرج سقطا) (٦) (الى اجل مسمى) وهو وقت الولادة:

---

(١) - القمي ٢: ٧٨. (٢) - الزيادة من (ب). (٣) - الكافي ٧: ٣٤٥، الحديث: ١٠، عن أبي جعفر عليه السلام. (٤) - الكافي ٦: ١٢، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام. (٥ و ٦) - القمي ٢: ٧٨، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

(أدناه ستة أشهر وأقصاه تسعة). كذا ورد (١). وفي رواية: (إذا جاءت به لأكثر من سنة لم تصدق) (٢). ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم: كما لكم في القوة والعقل. قال: (الاحتلام وهو أشده) (٣). ومنكم من يتوفى قبل بلوغ الأشد أو بعده ومنكم من يرد إلى أرذل العمر: الهرم والخرف لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ليعود كهيئته في أوان الطفولية، من سخافة العقل وقلة الفهم، فينسى ما علمه وينكر ما عرفه. وقد مضى تمام تفسيره في سورة النحل (٤). وترى الأرض هامدة: ميتة يابسة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت: تحركت بالنبات وربت: وانتفخت وأنبتت من كل زوج: صنف بهيج: حسن رائق. ذلك: ما ذكر من خلق الأنسان في أطوار مختلفة، وتحويله على أحوال متضادة، وإحياء

الأرض بعد موتها بأن الله هو الحق: بأنه الثابت في ذاته الذي به تتحقق الأشياء. وأنه يحي الموتى: وأنه يقدر على إحيائها، وإلا لما أحيى النطفة والأرض الميتة. وأنه على كل شئ قدير. وأن الساعة اتية لا ريب فيها فإن التغير دليل الأنصرام والتجدد. وأن الله يبعث من في القبور بمقتضى وعده. قال: (إذا أراد الله أن يبعث الخلق أمطر السماء على الأرض أربعين صباحا، فاجتمعت الأوصال ونبتت اللحوم) (٥).

---

(١) – الكافي ٥: ٥٦٣، الحديث: ٣٢ عن أبي عبد الله عليه السلام، المصدر ٦: ٥٢، الحديث: ٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام، الحديث: ٣، عن أبي جعفر عليه السلام. (٢) – الكافي ٦: ١٠١، الحديث: ٣، عن الصادق أو الكاظم عليهما السلام. (٣) – الكافي ٧: ٦٨، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤) – ذيل الاية: ٧٠. (٥) – الأمالي (للصدوق): ١٤٩، الحديث: ٥، القمي ٢: ٢٥٣، ذيل الاية: ٦٨ من سورة الزمر، تحريرات في الاصول = (*)

وفي رواية قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله لجبرئيل: يا جبرئيل أرني كيف يبعث الله تبارك وتعالى العباد يوم القيامة ؟ قال: نعم، فخرج إلى مقبرة بني ساعدة، فأتى قبرا فقال له: اخرج بإذن الله، فخرج رجل (١) ينفض رأسه من التراب وهو يقول: والهفاه – واللهف: الثبور – ثم قال: ادخل، فدخل. ثم قصد به إلى قبر آخر، فقال: اخرج بإذن الله، فخرج شاب ينفض رأسه من التراب. وهو يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وأشهد (أن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور)، ثم قال: هكذا يبعثون يوم القيامة) (٢). ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير. قال: (من خاصم الخلق في غير ما يؤمر به، فقد نازع الخالقية والربوبية، ثم تلا هذه الاية وقال: وليس أحد أشد عقابا ممن ليس قميص النسك بالدعوى، بلا حقيقة ولا معنى) (٣). ثانى عطفه: متكبرا، فإن ثني العطف كناية عن التكبر، كلي الجيد (٤). القمي: تولى عن الحق (٥). ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزى ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق. ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد. القمي: نزلت في أبي جهل (٦). ومن الناس من يعبد الله على حرف: على طرف من الدين لاثبات له فيه، كالذي يكون على طرف الجيش، فإن أحس على ظفر قر، وإلا فر.

= ابي عبد الله عليه السلام (١) – في (ب): (شاب). (٢) – قرب الأسناد: ٥٨، الحديث: ١٨٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) – مصباح الشريعة، ٥٧، الباب: ٢٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤) – أي: التواء العنق تكبرا. (٥) و ٦) – القمي ٢: ٧٩. (*)

---

[٧٩٩]

(٩٣/٣)

قال: (هم قوم وحدوا الله، وخلعوا عبادة من يعبد من دون الله، فخرجوا من الشرك، ولم يعرفوا أن محمدا رسول الله، فهم يعبدون الله على شك في محمد وما جاء به، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وقالوا: ننظر، فإن كثرت أموالنا وعوفينا في أنفسنا وأولادنا، علمنا أنه صادق وأنه رسول الله، وإن كان غير ذلك نظرنا) (١). فإن أصابه خير اطمأن به قال: (يعني عافية في الدنيا) (٢). وإن أصابته فتنة قال: يعني بلاء في نفسه (٣) (انقلب على وجهه) قال: (انقلب على شكه (٤) الى الشرك) (٥). خسر الدنيا والاخرة بذهاب عصمته وحبوط عمله بالارتداد. ذلك هو الخسران المبين. يدعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه. قال: (ينقلب مشركا يدعو غير الله ويعبد غيره، فمنهم من يعرف فيدخل الايمان قلبه فيؤمن، ويصدق ويزول عن منزلته من الشك إلى الأيمان، ومنهم من يثبت على شكه (٦)، ومنهم من ينقلب إلى الشرك) (٧). ذلك هو الضلال البعيد عن المقصد. يدعوا لمن ضره بكونه معبودا أقرب من نفعه الذي يتوقع بعبادته، لأنه يوجب القتل في الدنيا، والعذاب في الاخرة. لبئس المولى: الناصر ولبئس العشير: الصاحب. إن الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار إن الله يفعل ما يريد. من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والاخرة فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ. قيل: معناه أن الله ناصر رسوله في الدنيا والاخرة، فمن كان يظن خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه، فليستقص في إزالة غيظه، بأن

(١ و ٢ و ٣ و ٥ و ٧) – الكافي ٢: ٤١٣ – ٤١٤، الحديث: ٢، عن أبي جعفر عليه السلام.
(٤ و ٦) – في (ب): (على شكله). (*)

---

[٨٠٠]

(٩٤/٣)

يفعل كل ما يفعله الممتلئ غضبا، حتى يمد حبلا إلى سماء بيته فيختنق، من قطع: إذا اختنق، أو إلى سماء الدنيا، ثم ليقطع به المسافة، فيجتهد في دفع نصره (١). وقيل: المراد بالنصر الرزق، والضمير لـ (من) (٢). والقمي ما معناه: يعني من شك أن الله عزوجل لن يثيبه (٣) في الدنيا والاخرة، (فليمدد بسبب إلى السماء)، أي: يجعل بينه وبين الله دليلا، (ثم ليقطع)، أي: يميز، (فلينظر هل يذهبن كيده)، أي حيلته (ما يغيظ). قال: فإذا وضع لنفسه سببا وميز، دله على الحق. قال: فأما العامة فإنهم رووا (٤) في ذلك: إنه من لم يصدق بما قال الله عزوجل، فليلق حبلا إلى سقف البيت، ثم ليختنق (٥). وكذلك أنزلناه ايات بينات وأن الله يهدي من يريد. إن الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة بالحكومة بينهم، وإظهار المحق منهم من المبطل، وجزاء كل بما يليق به إن الله على كل شئ شهيد. ألم تر أن الله يسجد له: ينقاد لأمره من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس. قال بعض أهل المعرفة: وهذا سجود ذاتي، نشأ عن تجل تجلى لهم فانبعثوا إليه، وهي العبادة الذاتية، التي أقامهم الله فيها بحكم الاستحقاق الذي يستحقه (٦)، وقد مضى تمام

---

(١) - البيضاوي ٤: ٥١، الكشاف ٣: ٨. (٢) - التبيان ٧: ٢٩٨، الدر المنثور ٦: ١٥، البيضاوي ٤: ٥١. (٣) - في جميع النسخ: (يثيبه)، بدون (لن) والصحيح ما أثبتناه كما في المصدر. (٤) - الدر المنثور ٦: ١٦، عن الضحاك وقتادة. (٥) - القمي ٢: ٧٩ - ٨٠. (٦) - أسرار الايات (لصدر المتألهين): ٨٠. (*)

تفسيره في سورة النحل (١). وكثير حق عليه العذاب بكفره وإبائه عن الطاعة والانقياد. ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء. هذان خصمان اختصموا في ربهم المؤمنون والكافرون. قال: (نحن وبنوأمية، نحن قلنا: صدق الله ورسوله، وقالت بنو أمية: كذب الله ورسوله) (٢). فالذين كفروا. فصل لخصومتهم. قيل: وهو المعني بقوله تعالى: (إن الله يفصل بينهم يوم القيمة) (٣). قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم: الماء الحار. يصهر به ما في بطونهم

والجلود أي: يؤثر من فرط حرارته في باطنهم تأثيره في ظاهرهم، فتذاب به أحشاؤهم، كما تذاب به جلودهم. ولهم مقامع من حديد: سياط يجلدون بها. القمي: الأعمدة التي يضربون بها (٤). ورد: (لو وضع مقمع من حديد في الأرض، ثم اجتمع عليه الثقلان ما أقلوه من الأرض) (٥). كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها ضربا بتلك الأعمدة. ورد: (إن جهنم إذا دخلوها هووا فيها مسيرة سبعين عاما، فإذا بلغوا أعلاها قمعوا بمقامع الحديد وأعيدوا في دركها، هذه حالهم. وهو قول الله تعالى (كلما أرادوا، الاية.) (٦). وذوقوا عذاب الحريق: النار البالغة في الأحراق. إن الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار

---

(١) – ذيل الاية: ٥٠. (٢) – الخصال ١: ٤٢، الحديث: ٣٥، عن حسين بن علي عليهما السلام، القمي ٢: ٨٠. (٣) – الكشاف ٣: ٩، البيضاوي ٤: ٥٢. (٤) – القمي ٢: ٨٠. (٥) – مجمع البيان ٧ – ٨: ٧٨، الدر المنثور ٦: ٢٢، عن النبي صلى الله عليه وآله. (٦) – القمي ٢: ٨١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير. وهدوا إلى الطيب من القول. القمي: التوحيد والأخلاص (١). وهدوا إلى صراط الحميد. قال: (هو والله هذا الأمر الذي أنتم عليه) (٢). وورد: (ذاك حمزة وجعفر وعبيدة وسلمان وأبو ذر والمقداد بن الأسود وعمار، هدوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام) (٣). إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس. حذف خبره لدلالة آخر الاية عليه، أي: معذبون. القمي: نزلت في قريش، حين صدوا رسول الله صلى الله عليه وآله عن مكة (٤). سواء العاكف فيه قال: (المقيم) (٥). والباد قال: (الذي يحج إليه من غير أهله – كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى عامله بمكة: – وأمر أهل مكة أن لا يأخذوا من ساكن أجرا، فإن الله يقول: (سواء) الاية) (٦). وورد: (لم يكن ينبغي أن يوضع (٧) على دور مكة أبواب لأن للحاج (٨) أن ينزلوا معهم في دورهم، في ساحة الدار، حتى يقضوا مناسكهم، وإن أول من جعل لدور مكة أبوابا معاوية) (٩). وفي رواية: (إن معاوية أول من علق على بابه مصراعين بمكة، فمنع حاج بيت الله ما قال الله عزوجل (سواء العاكف فيه والباد) وكان الناس إذا قدموا مكة نزل البادي على،

---

(١) – القمي ٢: ٨٣. (٢) – المحاسن: ١٦٩، الباب: ٣٥، الحديث: ١٣٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) – الكافي ١: ٤٢٦، الحديث: ٧١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤) – القمي ٢: ٨٣. (٥) – نهج البلاغة: ٤٥٨، الكتاب: ٦٧، وفيه: (المقيم به). (٦) – المصدر، وفيه: (ومر أهل مكة...). (٧) – في المصدر: (أن يصنع). (٨) – في (ب): (للحجاج). (٩) – علل الشرائع ٢: ٣٩٦، الباب: ١٣٥، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

الحاضر، حتى يقضي حجه) (١). ومن يرد فيه بإلحاد: عدول عن القصد بظلم: بغير حق، وهو مما ترك مفعوله ليتناول كل متناول. نذقه من عذاب أليم. قال: (من عبد فيه غير الله أو تولى فيه غير أولياء الله، فهو ملحد بظلم، وعلى الله أن يذيقه من عذاب أليم) (٢). وقال: (كل ظلم يظلم به الرجل نفسه بمكة، من سرقة أو ظلم أحد أو شئ من الظلم، فإني أراه إلحادا، ولذلك كان ينهى أن يسكن الحرم) (٣). وورد: (نزلت فيهم، حيث دخلوا الكعبة فتعاهدوا وتعاقدوا على كفرهم، وجحودهم بما نزل في أمير المؤمنين عليه السلام، فألحدوا في البيت بظلمهم الرسول ووليه، فبعدا للقوم الظالمين) (٤). وإذ بوأنا لابراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود. مضى تفسيره في سورة البقرة (٥). وأذن في الناس: ناد فيهم بالحج بأن تدعوهم إليه يأتوك رجالا: مشاة وركبانا وعلى كل ضامر: على كل بعير مهزول، أتعبه بعد السفر فهزله. يأتين. صفة لـ (ضامر). وفي قراءتهم عليهم السلام (يأتون) (٢). من كل فج عميق: طريق بعيد الأطراف. ورد: (إن الله جل جلاله لما أمر إبراهيم عليه السلام ينادي في الناس بالحج، قام على المقام فارتفع به، حتى صار بإزاء أبي قبيس، فنادى في الناس بالحج، فأسمع من في أصلاب

---

(١) – الكافي ٤: ٢٤٣، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) – الكافي ٨: ٣٣٧، الحديث: ٥٣٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) – علل الشرائع ٢: ٤٤٥، الباب: ١٩٦، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤) – الكافي ١: ٤٢١، الحديث: ٤٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٥) – ذيل الاية: ١٢٥. (٦) مجمع البيان ٧ – ٨: ٨٠ عن ابي عبد الله عليه السلام. (*)

الرجال وارحام النساء الى ان تقوم الساعة) (١) وفي رواية: (إن الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع، فأمر المؤذنين أن يؤذنوا بأعلى أصواتهم) الحديث، في لفظ هذا معناه (٢). ليشهدوا: ليحضروا منافع لهم دينية ودنيوية. سئل: منافع الدنيا أو منافع الاخرة ؟ فقال: (الكل) (٣). وقال: (لا يشهد أحد إلا نفعه الله، أما أنتم فترجعون مغفورا لكم، وأما غيركم فيحفظون في أهاليهم وأموالهم) (٤). وفي رواية علل الحج: (ومنفعة من [هو] (٥) في شرق الأرض وغربها، ومن في البر والبحر ممن يحج ومن لا يحج، من تاجر وجالب وبايع ومشتر وكاسب ومسكين، وقضاء حوائج أهل الأطراف) (٦). وفي أخرى: (مع ما فيه من التفقه، ونقل أخبار الأئمة إلى كل صقع وناحية كما قال الله تعالى: (فلولا نفر) الاية) (٧). ويذكروا اسم الله. قال: (هو التكبير عقيب خمس عشرة صلاة، أولها ظهر العيد) (٨). في أيام معلومات قال: (أيام التشريق) (٩). وفي رواية: ([هي] (١٠)

---

(١) – علل الشرائع ٢: ٤٢٠، ذيل الحديث: ٢، عن أبي جعفر عليه السلام. (٢) – الكافي ٤: ٢٤٥، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) – المصدر: ٤٢٢، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤) – المصدر: ٢٦٤، ذيل الحديث: ٤٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٥) – الزيادة من (ألف). (٦) – عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٩٠، الباب: ٣٣، ذيل الحديث: ١. (٧) – المصدر: ١١٩، الباب: ٣٤، ذيل الحديث الطويل: ١، والاية في سورة التوبة (٩): ١٢٢. (٨) – عوالي اللئالي ٢: ٨٨، الحديث: ٢٣٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٩) – معاني الأخبار: ٢٩٧، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. (١٠) – ما بين المعقوفتين لم ترد في (ألف) والمصدر. (*)

أيام العشر) (١). على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير. قال: (البائس: الفقير) (٢). وفي رواية: (هو الزمن الذي لا يستطيع أن يخرج لزمانته (٣) (٤). ثم ليقضوا تفثهم: ثم ليزيلوا وسخهم. قال: (التفث: هو الحلق، وما في جلد الأنسان) (٥). وفي رواية: (تقليم الأظفار

وطرح الوسخ وطرح الأحرام (٦) عنه) (٧ تأويله: (لقاء الأمام) (٨). أقول: جهة الاشتراك هو التطهير، فإن أحدهما تطهير عن الأوساخ الظاهرة، والاخر عن الجهل والعمى. وليوفوا نذورهم قال: (تلك المناسك) (٩). وليطوفوا بالبيت العتيق قال: (هو طواف النساء) (١٠). قال: (سمي البيت العتيق لأنه اعتق (١١) من الغرق) (١٢). وفي رواية: (حر عتيق من الناس، لم يملكه أحد) (١٣). ذلك الأمر. (ذلك) ومثله يطلق للفصل بين الكلامين. ومن يعظم حرمات

---

(١) – معاني الأخبار: ٢٩٧، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) – الكافي ٤: ٥٠٠، الحديث: ٦، التهذيب ٥: ٢٢٣، الحديث: ٩٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) – لزمانته: أي لمرضه الذي يدوم عليه زمانا طويلا. مجمع البحرين ٦: ٢٦٠ (زمن). (٤) – الكافي ٤: ٤٦، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٥) – الكافي ٤: ٥٠٣، الحديث: ٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٦) – في (ب) و (ج): (الأجرام). (٧) – من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٩٠، الحديث: ١٤٣٦، عن الرضا عليه السلام. (٨) – الكافي ٤: ٥٤٩، ذيل الحديث: ٤، من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٩٠، الحديث: ١٤٣٢ عن أبي عبد الله عليه السلام. (٩) المصدر من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٩١ الحديث: ١٤٣٧ عن ابي عبد الله عليه السلام (١٠) – التهذيب ٥: ٢٥٣، الحديث: ٨٥٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. (١١) – في (ألف): (عتق). (١٢) – علل الشرائع ٢: ٣٩٩، الباب: ١٤٠، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. (١٣) – المصدر، الحديث: ٣، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

الله: أحكامه وما لا يحل هتكه فهو خير له عند ربه وأحلت لكم الأنعام إلا ما يتلى عليكم كالميتة وما أهل به لغير الله فاجتنبوا الرجس من الأوثان: الرجس الذي هو الأوثان، كما يجتنب الأنجاس. واجتنبوا قول الزور: كل افتراء. روى: (عدلت شهادة الزور بالشرك بالله، ثم قرأ هذه الاية) (١). وفي رواية: (الرجس من الأوثان: الشطرنج، وقول الزور: الغناء) (٢). وزيد في أخرى: (وسائر أنواع القمار، وسائر الأقوال الملهية) (٣). حنفاء لله قال: (أي: طاهرين) (٤) غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء لأنه سقط من أوج الأيمان إلى حضيض الكفر. فتخطفه الطير فإن الأهواء المردية توزع أفكاره. أو تهوي به الريح في مكان سحيق: بعيد، فإن الشيطان قد طرح به في الضلالة. ذلك: الأمر ذلك ومن يعظم شعائر الله: أعلام دينه فإنها من تقوى القلوب. القمي: تعظيم

البدن وجودتها (٥). لكم فيها منافع إلى أجل مسمى. قال: (إن احتاج إلى ظهرها ركبها من غير أن يعنف عليها، وإن كان لها لبن حلبها حلابا لا ينهكها (٦) (٧). ثم محلها إلى البيت العتيق. ولكل أمة: أهل دين جعلنا منسكا: متعبدا، وقربانا يتقربون به إلى الله

---

(١) – مجمع البيان ٧ – ٨: ٨٢، عن النبي صلى الله عليه وآله. (٢) – الكافي ٦: ٤٣٥، الحديث: ٢، و ٤٣٦، الحديث ٦، معاني الأخبار: ٣٤٩، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) – مجمع البيان ٧ – ٨: ٨٢. (٤) – القمي ٢: ٨٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٥) – القمي ٢: ٨٤. (٦) – نهك الضرع نهكا: استوفى جميع ما فيه. القاموس المحيط ٣: ٣٣٢ (نهك). (٧) – الكافي ٤: ٤٩٣، الحديث: ١، من لا يحضره الفقيه ٢: ٣٠٠، الحديث: ١٤٩٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

ليذكروا اسم الله دون غيره، ويجعلوا نسيكتهم لوجهه، فيه تنبيه على أن المقصود من المناسك تذكر المعبود. على ما رزقهم من بهيمة الأنعام عند ذبحها فإلهكم إله واحد فله أسلموا: أخلصوا التقرب والذكر، ولا تشوبوه بالأشراك وبشر المخبتين: الخاشعين. الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم هيبة منه، لأشراق (١) أشعة جلاله عليها والصابرين على ما أصابهم من المصائب والمقيمي الصلاة في أوقاتها ومما رزقناهم ينفقون في وجوه الخير. والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير: منافع دينية ودنيوية فاذكروا اسم الله عليها صوآف قائمات، قد صففن أيديهن وأرجلهن. قال: (ذلك حين تصف للنحر، تربط يديها ما بين الخف إلى الركبة) (٢). فإذا وجبت جنوبها قال: (إذا وقعت على الأرض) (٣). فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر. قال: (القانع: الذي يرضى بما أعطيته، ولا يسخط ولا يكلح (٤) ولا يلوي شدقه (٥) غضبا، والمعتر: المار بك لتطعمه) (٦). ورد: (أطعم أهلك ثلثا وأطعم القانع ثلثا وأطعم المسكين ثلثا. قيل: المسكين هو السائل ؟ قال: نعم. والقانع: يقنع بما أرسلت إليه من البضعة فما فوقها، والمعتر يعتريك لا يسألك) (٧).

---

(١) – في (ألف) و (ج): (لأشراف). (٢ و ٣) – الكافي ٤: ٤٩٧، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤) – الكلوح: تكشر في عبوس. الصحاح ١: ٣٩٩ (كلح). (٥) – ألوى شدقه: أعرض به. والشدق: جانب الفم. مجمع البحرين ١: ٣٨١، و ٥: ١٨٩ (لوا – شدق). (٦) –

الكافي ٤: ٤٩٩، الحديث: ٢، معاني الأخبار: ٢٠٨، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.
(٧) – معاني الأخبار: ٢٠٨، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

وفي رواية: (ينبغي أن يطعم ثلثه، ويعطي القانع والمعتر ثلثه، ويهدي لأصدقائه الثلث الباقي) (١). كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون. لن ينال الله لحومها ولا دماؤها من حيث أنها لحوم ودماء ولكن يناله التقوى منكم: ما يصحبه من تقوى قلوبكم، التي تدعوكم إلى أمر الله وتعظيمه، والتقرب إليه والأخلاص له. سئل: ما علة الأضحية ؟ قال: (إنه يغفر لصاحبها عند أول قطرة تقطر من دمها إلى الأرض، وليعلم الله عزوجل من يتقيه بالغيب. قال الله عزوجل: (لن ينال الله لحومها) الاية. ثم قال: أنظر كيف قبل الله قربان هابيل، ورد قربان قابيل) (٢). كذلك سخرها لكم لتكبروا الله: لتعرفوا عظمته باقتداره على ما لا يقدر عليه غيره، فتوحدوه بالكبرياء. والقمي: التكبير أيام التشريق عقيب الصلوات (٣). على ما هداكم: أرشدكم إلى طريق تسخيرها، وكيفية التقرب بها. وبشر المحسنين: المخلصين فيما يأتونه ويذرونه. إن الله يدافع عن الذين امنوا غائلة المشركين إن الله لا يحب كل خوان في أمانة الله كفور لنعمته، كمن يتقرب إلى الأصنام بذبيحته. أذن: رخص للذين يقاتلون المشركين، أي: في القتال بأنهم ظلموا: بسبب أنهم ظلموا. قال: (لم يؤمر رسول الله صلى الله عليه وآله بقتال، ولا أذن له فيه حتى نزل جبرئيل بهذه الاية، وقلده سيفا) (٤).
---

(١) – مجمع البيان ٧ – ٨: ٨٦، عنهم عليهم السلام. (٢) – علل الشرائع ٢: ٤٣٧، الباب: ١٧٨، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) – القمي ٢: ٨٤. (٤) – مجمع البيان ١ – ٢: ٨٧، عن أبي جعفر عليه السلام، مع تفاوت في اللفظ. (*)

وروي: (كان المشركون يؤذون المسلمين، لا يزال يجئ مشجوج (١) ومضروب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، ويشكون ذلك إليه، فيقول لهم: اصبروا فإني لم أؤمر بالقتال حتى هاجر فأنزل الله عليه هذه الاية بالمدينة. وهي أول آية نزلت في القتال) (٢). وإن الله على نصرهم لقدير. الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق. قال: (نزلت في المهاجرين، وجرت في آل محمد عليهم السلام الذين أخرجوا من ديارهم وأخيفوا) (٣). وفي رواية: (نزلت في رسول الله وعلي وحمزة وجعفر عليهم السلام وجرت في الحسين عليه السلام) (٤). القمي: الحسين عليه السلام حين طلبه يزيد ليحمله إلى الشام، فهرب إلى الكوفة، وقتل بالطف (٥). إلا أن يقولوا ربنا الله يعني أنهم لم يخرجوهم إلا لقولهم: (ربنا الله). ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض بتسليط المؤمنين منهم على الكافرين لهدمت: لخربت، باستيلاء المشركين على أهل الملل صوامع: صوامع الرهبانية وبيع: وبيع النصارى وصلوات: كنائس اليهود. قيل: أصلها (صلوثا) بالثاء المثلثة بالعبرية، بمعنى المصلى فعربت (٦). وفي قراءتهم عليهم السلام بضم الصاد واللام (٧). ومساجد: مساجد

---

(١) – الشجة والشجاج والشج: أن يضربه بشئ فيجرحه ويشقه. وهو في الرأس خاصة، ثم استعمل في غيره من الأعضاء. مجمع البحرين ١: ٣١٢ (شجج). (٢) – مجمع البيان ٧ – ٨: ٨٧، البيضاوي ٤: ٥٥. (٣) – مجمع البيان ٧ – ٨: ٨٧، عن أبي جعفر عليه السلام. (٤) – الكافي ٨: ٣٣٨، ذيل الحديث: ٥٣٤، عن أبي جعفر عليه السلام. (٥) – القمي ٢: ٨٤. (٦) – الكشاف ٣: ١٦، البيضاوي ٤: ٥٦. (٧) – مجمع البيان ٧ – ٨: ٨٥، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

المسلمين يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز. الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة واتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور. قال: (فهذه لال محمد إلى آخر الاية. والمهدي وأصحابه، يملكهم الله مشارق الأرض ومغاربها، ويظهر الدين، ويميت الله به وبأصحابه البدع والباطل، كما أمات الشقاة الحق، حتى لا يرى أين الظلم) (١). ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر. وإن يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود. وقوم إبراهيم وقوم لوط. وأصحاب مدين وكذب موسى. قيل: غير فيه النظم، لأن قومه لم يكذبوه، وإنما كذبه القبط، ولأن تكذيبه كان أشنع، وآياته كانت أعظم وأشيع (٢). فأمليت للكافرين: فأمهلتهم، حتى انصرمت آجالهم المقدرة ثم أخذتهم فكيف كان نكير: إنكاري عليهم بتغيير النعمة محنة، والحياة

هلاكا، والعمارة خرابا. فكأين من قرية أهلكناها وهى ظالمة أي: أهلها فهى خاوية على عروشها: ساقطة حيطانها على سقوفها وبئر معطلة: لا يستقى منها، لهلاك أهلها وقصر مشيد: مرتفع، أخليناه عن ساكنيه. قال: (البئر المعطلة: الأمام الصامت، والقصر المشيد: الأمام الناطق) (٣). أقول: إنما كنى عن الأمام الصامت بالبئر، لأنه منبع العلم الذي هو سبب حياة

---

(١) – القمي ٢: ٨٧، عن أبي جعفر عليه السلام، مع تفاوت يسير. (٢) – البيضاوي ٤: ٥٦.
(٣) – الكافي ١: ٤٢٧، الحديث: ٧٥، عن الكاظم عليه السلام، كمال الدين ٢: ٤١٧، الباب: ٤٠، الحديث: ١٠، معاني الأخبار: ١١١، الحديث: ١ و ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

الأرواح، مع خفائه إلا على من أتاه، كما أن البئر منبع الماء الذي هو سبب حياة الأبدان، مع خفائها إلا على من أتاها. وكنى عن صمته بالتعطيل، لعدم الانتفاع بعلمه، وكنى عن الأمام الناطق بالقصر المشيد، لظهوره وعلو منصبه وإشادة ذكره. وورد في قوله: (وبئر معطلة): (أي: وكم من عالم لا يرجع إليه، ولا ينتفع بعلمه) (١). أفلم يسيروا في الأرض قال: (أو لم ينظروا في القرآن) (٢). فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو اذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور عن الاعتبار. أي: ليس الخلل في مشاعرهم، وإنما إيفت (٣) عقولهم باتباع الهوى، والأنهماك في التقليد. ورد: (إنما العمى عمى القلب) (٤). ثم تلا الاية. ويستعجلونك بالعذاب المتوعد به ولن يخلف الله وعده وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون يعني: (يوم القيامة). كذا ورد (٥). وكأين من قرية أمليت لها كما أمهلتكم وهى ظالمة مثلكم ثم أخذتها وإلي المصير. قل يا أيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين. فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم. والذين سعوا في اياتنا بالرد والأبطال معاجزين: مسابقين مشاقين للساعين فيها بالقبول والتحقيق، من عاجزه فأعجزه، إذا سابقه فسبقه. أولئك أصحاب الجحيم.

---

(١) – مجمع البيان ٧ – ٨: ٨٩، في تفسير أهل البيت عليهم السلام. (٢) – الخصال ٢: ٣٩٦، ذيل الحديث: ١٠٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) – قد إيف الزرع، أي: أصابته آفة. الصحاح ٤: ١٣٣٣ (أوف). (٤) – من لا يحضره الفقيه ١: ٢٤٨، الحديث: ٢٠، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه: (إنما الأعمى أعمى القلب). (٥) – الأرشاد (للمفيد): ٣٦٥، في ذكر قيام القائم

عليه السلام، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي زاد: (ولا محدث) (١) بفتح الدال. قال: (الرسول: الذي يظهر له الملك فيكلمه. والنبي: هو الذي يرى في منامه، وربما اجتمعت النبوة والرسالة لواحد. والمحدث: الذي يسمع الصوت ولا يرى الصورة) (٢). وورد: (إن الأئمة كانوا محدثين، كانوا يسمعون الصوت ولا يرون الملك) (٣). إلا إذا تمنى. قال: (تمنى مفارقة ما يعاينه من نفاق قومه وعقوقهم، والانتقال عنهم إلى دار الأقامة) (٤). ألقى الشيطان في أمنيته قال: (ألقى الشيطان المعرض بعداوته، عند فقده في الكتاب الذي أنزل عليه، ذمه والقدح فيه والطعن عليه) (٥). فينسخ الله ما يلقي الشيطان. قال: (ينسخ الله ذلك من قلوب المؤمنين فلا تقبله (٦)، ولا يصغى إليه غير قلوب المنافقين والجاهلين) (٧). ثم يحكم الله اياته والله عليم حكيم قال: (بأن يحمى أولياءه من الضلال والعدوان (٨)، ومشايعة أهل الكفر والطغيان، الذين لم يرض الله أن يجعلهم كالأنعام، حتى قال (بل هم أضل سبيلا) (٩) (١٠). وفي رواية: (إن رسول الله صلى الله عليه وآله أصابه خصاصة، فجاء إلى رجل من الأنصار فقال له: هل عندك من طعام ؟ قال: نعم يا رسول الله، وذبح له عناقا (١١) وشواه، فلما أدناه منه تمنى

---

(١) – الكافي ١: ١٧٦ – ١٧٧، الحديث: ١ و ٤، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام. (٢) – الكافي ١: ١٧٧، الحديث: ٤، عن الصادقين عليهما السلام. (٣) – المصدر: ١٧٠ – ١٧١، الأحاديث: ١، ٣ و ٤، عن أبي جعفر، وأبي الحسن، وأبي عبد الله عليهم السلام. (٤ و ٥) – الاحتجاج ١: ٣٨٣: عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٦) – في (ب): (فلا يقبله). (٧) – الاحتجاج ١: ٣٨٣، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٨) – في (ب): (من الضلال والعدوان والكفران). (٩) – الفرقان (٢٥): ٤٤. (١٠) – الاحتجاج ١: ٣٨٣، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (١١) – العناق: الأنثى من ولد المعز، والجمع: أعنق وعنوق. الصحاح ٤: ١٥٣٤ (عنق). (*)

رسول الله أن يكون معه علي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم، فجاء أبو بكر وعمر، ثم جاء علي بعدهما، فأنزل الله في ذلك (وما أرسلنا) الاية. يعني أبا بكر وعمر، (فينسخ الله ما يلقي الشيطان) يعني لما جاء علي عليه السلام بعدهما، (ثم يحكم الله آياته) للناس، يعني ينصر الله أمير المؤمنين عليه السلام) (١). ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة. قال: (يعني فلانا وفلانا) (٢). للذين في قلوبهم مرض قال: (شك) (٣). والقاسية قلوبهم وإن الظالمين لفي شقاق بعيد. وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم بالانقياد والخشية (وان الله لهاد الذين آمنوا الى صراط مستقيم). ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم. القمي: العقيم: الذي لا مثل له في الأيام (٤). الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم. والذين كفروا وكذبوا باياتنا فأولئك لهم عذاب مهين. والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وإن الله لهو خير الرازقين. ليدخلنهم مدخلا يرضونه وإن الله لعليم حليم. روي: (إنهم قالوا: يا رسول الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما أعطاهم الله من الخير، ونحن نجاهد معك كما جاهدوا

---

(١) – القمي ٢: ٨٥، عن أبي عبد الله عليه السلام، مع تفاوت يسير. (٢) – القمي ٢: ٨٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) – لم نعثر عليه. (٤) – القمي ٢: ٨٦. (*)

فما لنا أن متنا معك ؟ فأنزل الله هاتين الايتين) (١). ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ولم يزد في الاقتصاص ثم بغي عليه بالمعاودة الى العقوبة (لينصرنه الله) لا محالة للمنتصر. (ان الله لعفو غفور القمي: هو رسول الله عليه السلام لما أخرجته قريش من مكة، وهرب منهم إلى الغار وطلبوه ليقتلوه، فعاقبهم الله يوم بدر، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله، طلب بدمائهم فقتل الحسين وآل محمد صلوات الله عليهم بغيا وعدوانا، لينصرنه الله بالقائم عليه السلام من ولده (٢). هذا ملخص ما قاله. ذلك أي: ذلك النصر بأن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل بسبب أن الله قادر على تغليب بعض الأمور على بعض، والمداولة بين الأشياء المتعاندة. وأن الله سميع

بصير: يسمع قول المعاقب والمعاقب، يبصر أفعالهما فلا يمهلهما. ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلي الكبير. ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة. إنما عدل عن صيغة الماضي، للدلالة على بقاء أثر المطر زمانا بعد زمان. إن الله لطيف: يصل علمه إلى كل ما جل ودق. خبير بالتدابير الظاهرة والباطنة. له ما في السموات وما في الأرض وإن الله لهو الغنى الحميد. ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض والفلك تجري في البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرؤوف رحيم.

---

(١) - جوامع الجامع: ٣٠٣. (٢) - القمي ٢: ٨٦. (*)

وهو الذي أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم إن الأنسان لكفور. لكل أمة جعلنا منسكا: شريعة ومذهبا هم ناسكوه: يتدينون به، ويذهبون إليه فلا ينازعنك سائر أرباب الملل في الأمر: في أمر الدين. قيل: إنهم قالوا للمسلمين: مالكم تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتله الله ! يعنون الميتة، فنزلت (١) (وادع إلى ربك: إلى توحيده وعبادته إنك لعلى هدى مستقيم. وإن جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون من المجادلة الباطلة، فيجازيكم عليها، وهو وعيد فيه رفق. الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون من أمر الدين. ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك في كتاب إن ذلك على الله يسير. ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا: حجة تدل على جواز عبادته. وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير. وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر: الأنكار لفرط نكيرهم للحق، وغيظهم لأباطيل أخذوها تقليدا. يكادون يسطون: يثبون ويبطشون بالذين يتلون عليهم آياتنا قل أفأنبئكم بشر من ذلكم من غيظكم على التالين، وضجركم مما تلوا عليكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير النار. يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له استماع تدبر وتفكر إن الذين تدعون من دون الله يعني الأصنام لن يخلقوا ذبابا: لا يقدرون على خلقه مع صغره ولو اجتمعوا له: ولو تعاونوا على خلقه. وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه

---

(١) - الكشاف ٣: ٢١، البيضاوي ٤: ٦٠. (*)

ضعف الطالب والمطلوب فكيف يكونون آلهة قادرين على المقدورات كلها ؟ ! قال: (كانت قريش تلطخ الأصنام التي كانت حول الكعبة بالمسك والعنبر، وكانوا إذا دخلوا خروا سجدا لها، إلى أن قال: فبعث الله ذبابا أخضر، له أربعة أجنحة، فلم يبق من ذلك المسك والعنبر شيئا إلا أكله، فأنزل الله الاية) (١). ما قدروا الله حق قدره: ما عرفوه حق معرفته، حيث أشركوا به، وسموا باسمه ما هو أبعد الأشياء عنه مناسبة. وقد مر فيه حديث في الأنعام (٢)، ويأتي حديث آخر في الزمر (٣) إن شاء الله. إن الله لقوى عزيز لا يغلبه شئ. الله يصطفي من الملائكة رسلا: سفرة يتوسطون بينه وبين الأنبياء بالوحي. ومن الناس رسلا يدعون سائرهم إلى الحق، ويبلغون إليهم ما نزل عليهم. إن الله سميع بصير. يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم وإلى الله ترجع الأمور. يا أيها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير. ورد: (جعل الخير كله في بيت، وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا) (٤). لعلكم تفلحون. وجاهدوا في الله حق جهاده الأعداء الظاهرة والباطنة. ورد: (أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك) (٥) هو اجتباكم: اختاركم لدينه ولنصرته. قال: (إيانا عنى (٦)، ونحن المجتبون) (٧).

---

(١) - الكافي ٤: ٥٤٢، الحديث: ١١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) - ذيل الاية: ٩١. (٣) - ذيل الاية: ٦٧. (٤) - الكافي ٢: ١٢٨، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٥) - عوالي اللالي ٤: ١١٨، الحديث: ١٨٧، عن النبي صلى الله عليه وآله. (٦) - في (ج): (إيانا عنى خاصة). (٧) - الكافي ١: ١٩١، الحديث: ٤، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

وما جعل عليكم في الدين من حرج قال: (يقول: من ضيق) (١) ملة أبيكم إبراهيم قال: (إيانا عنى خاصة) (٢). هو سماكم المسلمين قال: (الله سمانا المسلمين) (٣). من قبل قال: (في الكتب التي مضت) (٤). وفي هذا: القرآن ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس. قال: (فرسول الله الشهيد علينا بما بلغنا عن الله، ونحن الشهداء على الناس يوم القيامة. فمن صدق يوم القيامة صدقناه، ومن كذب كذبناه) (٥). وفي الحديث النبوي: (عنى بذلك ثلاثة عشر رجلا خاصة دون

هذه الأمة، ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: أنا وأخي وأحد عشر من ولدي) (٦). فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة: فتقربوا إلى الله بأنواع الطاعات، لما خصكم بهذا الفضل والشرف. واعتصموا بالله: وثقوا به في جميع أموركم هو مولاكم: ناصركم ومتولي أموركم. فنعم المولى ونعم النصير هو.

---

(١) – قرب الأسناد: ٨٤، الحديث: ٢٧٧، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وآله. (٢ و ٣ و ٤ و ٥) – الكافي ١: ١٩١، الحديث: ٤، عن أبي جعفر عليه السلام. (٦) – كمال الدين ١: ٢٧٩، الباب: ٢٤، ذيل الحديث: ٢٥، وفيه ما هذا نصه: (عنى بذلك ثلاثة عشر رجلا خاصة دون هذه الأمة. قال سلمان: بينهم لي يا رسول الله، قال: أنا وأخي علي وأحد عشر من ولدي). (*)

---

[٨١٨]

سورة المؤمنون [وهي مائة وثماني عشر آية] (١) بسم الله الرحمن الرحيم قد أفلح المؤمنون قال: (المسلمون، إن المسلمين هم النجباء) (٢). الذين هم في صلاتهم خاشعون (بغض البصر والأقبال على الصلاة). كذا ورد (٣). والذين هم عن اللغو معرضون قال: (عن الغناء والملاهي) (٤). وورد: (كل قول ليس فيه ذكر فهو لغو) (٥). والذين هم للزكاة فاعلون. والذين هم لفروجهم حافظون.

---

(١) – مابين المعقوفتين من (ب). (٢) – الكافي ١: ٣٩١، الحديث: ٥، بصائر الدرجات: ٥٢٠، الباب: ٢٠، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام. وفي الكافي و (ج): (المسلمون، إن المسلمين هم النجباء) بالتشديد. (٣) – القمي ٢: ٨٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤) – مجمع البيان ٧ – ٨: ٩٩، القمي ٢: ٨٨. (٥) – الأرشاد (للمفيد): ١٥٧، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (*)

---

[٨١٩]

إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين. فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون. والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون. والذين هم على صلواتهم يحافظون القمي: على أوقاتها وحدودها (١). ورد: (هي الفريضة، وعلى صلواتهم دائمون، هي النافلة) (٢). أولئك هم الوارثون. الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون قال: (ما منكم من أحد إلا وله منزلان، منزل في الجنة ومنزل

في النار، فإن مات ودخل النار ورث أهل الجنة منزله) (٣). ولقد خلقنا الأنسان من سلالة من طين. القمي: السلالة: الصفوة من الطعام والشراب الذي يصير نطفة (٤). ثم جعلناه نطفة في قرار مكين. ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما. سبق تفسيرها (٥). ثم أنشأناه خلقا اخر قال: (هو نفخ الروح فيه) (فتبارك الله أحسن الخالقين. قال: (أخبر أن في عباده خالقين [وغير خالقين] (٧) منهم عيسى بن مريم، خلق من الطين كهيئة الطير بإذن الله، والسامري خلق لهم عجلا جسدا له خوار) (٨). ثم إنكم بعد ذلك لميتون.

---

(١) – القمي: ٢: ٨٩. (٢) – الكافي ٣: ٢٧٠، الحديث: ١٢، عن أبي جعفر عليه السلام. (٣) – عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٦٥، الباب: ٣١، الحديث: ٢٨٨، عن أمير المؤمنين عليه السلام، مجمع البيان ٧ – ٨: ٩٩، عن النبي صلى الله عليه وآله. (٤) – القمي ٢: ٨٩. (٥) – ذيل الاية: ٥ من سورة الحج. (٦) – القمي ٢: ٩١، عن أبي جعفر عليه السلام. (٧) – مابين المعقوفتين لم ترد في المصدر. (٨) – التوحيد: ٦٣، الباب: ٢، ذيل الحديث الطويل: ١٨، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. (*)

ثم إنكم يوم القيامة تبعثون. ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق: سبع سماوات. قيل: سماها طرائق، لأنها طورق بعضها فوق بعض مطارقة النعل، وكل ما فوقه مثله فهو طريقة (١). وما كنا عن الخلق غافلين. وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الأرض قال: (فهي الأنهار والعيون والابار) (٢). وإنا على ذهاب به لقادرون. فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب لكم فيها فواكه كثيرة تتفكهون بها ومنها تأكلون تغذيا. وشجرة تخرج من طور سيناء القمي: شجرة الزيتون (٣). تنبت بالدهن وصبغ للاكلين أي: تنبت بالشئ الجامع بين كونه دهنا يدهن به ويسرج منه، وكونه إداما يصبغ فيه الخبز، أي: يغمس فيه للائتدام. وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها من الألبان ولكم فيها منافع كثيرة في ظهورها وأصوافها وشعورها ومنها تأكلون. وعليها وعلى الفلك تحملون في البر والبحر. ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون. فقال الملاء: الأشراف الذين كفروا من قومه لعوامهم: ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ولو شاء الله أن يرسل رسولا لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين أي: التوحيد الذي يدعونا إليه.

---

(١) - البيضاوي ٤: ٦٣، الكشاف ٣: ٢٨. (٢) - القمي ٢: ٩١، عن أبي جعفر عليه السلام.
(٣) - القمي ٢: ٩١. (*)

إن هو إلا رجل به جنة: جنون فتربصوا به حتى حين لعله يفيق من جنونه. قال رب انصرني عليهم بإهلاكهم بما كذبون: بسبب تكذيبهم إياي. فأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا: بحفظنا، أن تخطئ فيه، أو يفسد عليك مفسد ووحينا: وأمرنا وتعليمنا كيف تصنع فإذا جاء أمرنا بنزول العذاب وفار التنور فاسلك فيها: فادخل فيها من كل زوجين اثنين: الذكر والأنثى وأهلك إلا من سبق عليه القول منهم بإهلاكه لكفره ولا تخاطبني في الذين ظلموا بالدعاء بالأنجاء إنهم مغرقون. فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين. وقل رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين. قد سبق تمام القصة في سورة هود (١). إن في ذلك لايات وإن كنا لمبتلين: وإنه كنا لممتحنين عبادنا بهذه الايات. ورد: (إن الله قد أعاذكم من أن يجور عليكم، ولم يعذكم من أن يبتليكم، ثم تلا هذه الاية) (٢). ثم أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين هم عاد أو ثمود. فأرسلنا فيهم رسولا منهم هو هود أو صالح أن اعبدوا الله مالكم من إله غيره أفلا تتقون. وقال الملاء من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الاخرة وأترفناهم: ونعمناهم في الحياة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون.

---

(١) - ذيل الايات: ٣٠ إلى ٤٥. (٢) - نهج البلاغة: ١٥٠، الخطبة: ١٠٣. (*)

ولئن أطعتم بشرا مثلكم إنكم إذا لخاسرون حيث أذللتم أنفسكم. أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون من الأجداث. هيهات هيهات: بعد لما توعدون. اللام للبيان، كما في هيت

لك. إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا: يموت بعضنا ويولد بعض وما نحن بمبعوثين. إن هو إلا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين. قال رب انصرني بما كذبون. قال عما قليل ليصبحن نادمين. فأخذتهم الصيحة بالحق: صيحة جبرئيل، صاح عليهم صيحة هائلة، تصدعت منها قلوبهم فماتوا فجعلناهم غثاء. قال: (الغثاء: اليابس الهامد (١) من نبات الأرض) (٢). فبعدا للقوم الظالمين. يحتمل الأخبار والدعاء. ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين. ما تسبق من أمة أجلها: الوقت الذي قدر لهلاكها وما يستأخرون الأجل. ثم أرسلنا رسلنا تترا: متواترين واحدا بعد واحد كلما جاء أمة رسولها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضا في الهلاك وجعلناهم أحاديث: لم يبق منهم إلا حكايات يسمر بها فبعدا لقوم لا يؤمنون. ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون باياتنا وسلطان مبين. إلى فرعون وملاءه فاستكبروا وكانوا قوما عالين: متكبرين. فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون.

---

(١) – الهامد: الميت، والهمود: الموت، وفي الأرض أن لا يكون بها حياة ولا عود ولا نبت ولا مطر. القاموس المحيط ١: ٣٦١ (همد). (٢) – القمي ٢: ٩١، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

فكذبوهما فكانوا من المهلكين. ولقد اتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون. وجعلنا ابن مريم وأمه اية بولادتها إياه من غير مسيس وآويناهما إلى ربوة: إلى مكان مرتفع ذات قرار: صالحة للاستقرار ومعين: ماء ظاهر جار على وجه الأرض. قال: (الربوة: نجف الكوفة، والمعين: الفرات) (١). وفي رواية: (الربوه: حيرة الكوفة وسوادها، والقرار: مسجد الكوفة، والمعين: الفرات) (٢). يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم. وإن هذه أمتكم أمة واحدة القمي: على مذهب واحد (٣). وأنا ربكم فاتقون في شق العصا ومخالفة الكلمة. فتقطعوا أمرهم بينهم: فتحزبوا وافترقوا، وجعلوا دينهم أديانا متفرقة. زبرا، قطعا كل حزب من المتحزبين بما لديهم من الدين فرحون: معجبون، معتقدون أنهم على الحق. القمي: كل من اختار لنفسه دينا فهو فرح به (٤). فذرهم في غمرتهم: في جهالتهم. شبهها بالماء الذي يغمر القامة. حتى حين: إلى أن يقتلوا أو يموتوا. أيحسبون أنما نمدهم به ما نعطيهم ونجعله مددا لهم من مال وبنين. نسارع لهم في الخيرات: ما فيه خيرهم وإكرامهم بل لا يشعرون أن ذلك

---

(١) – التهذيب ٦: ٣٨، الحديث: ٧٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) – مجمع البيان ٧ –

٨: ١٠٨، جوامع الجامع: ٣٠٧، عن الباقر والصادق عليهما السلام. (٣) – القمي ٢: ٩١. (٤) – القمي ٢: ٩١. (*)

(١١٧/٣)

استدراج. ورد: (إن الله تعالى يقول: يحزن عبدي المؤمن إذا اقترت عليه شيئا من الدنيا، وذلك أقرب له مني، ويفرح إذا بسطت له الدنيا، وذلك أبعد له مني ثم تلا هذه الاية، ثم قال: إن ذلك فتنة لهم) (١). إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون: من خوف عذابه حذرون. والذين هم بايات ربهم يؤمنون. والذين هم بربهم لا يشركون شركا جليا ولا خفيا. والذين يؤتون ما اتوا: يعطون ما أعطوه من العبادة والطاعة والصدقات. وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون لأن مرجعهم إليه، أو من أن مرجعهم إليه، وهو يعلم ما يخفى عليهم. قال: (قلوبهم وجلة، معناه: خائفة أن لا يقبل منهم) (٢). وقال: (هي إشفاقهم (٣) ورجاؤهم، يخافون أن ترد عليهم أعمالهم إن لم يطيعوا الله عز ذكره، ويرجون أن تقبل منهم) (٤). وقال: (يؤتي ما آتى وهو خائف راج) (٥). وفي رواية: (آتوا والله الطاعة (٦) مع المحبة والولاية، وهم في ذلك خائفون، ليس خوفهم خوف شك، ولكنهم خافوا أن يكونوا مقصرين في محبتنا وطاعتنا) (٧).

---

(١) – مجمع البيان ٧ – ٨: ١١٠، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن آبائه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. (٢) – المصدر، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) – في المصدر: (شفاعتهم). لعل المراد دعاؤهم وتضرعهم كأنهم شفعوا لأنفسهم أو طلب الشفاعة من غيرهم أو تضاعف حسناتهم، ولعله تصحيف شفقتهم. (٤) – الكافي ٨: ٢٢٩، الحديث: ٢٩٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٥) – مجمع البيان ٧ – ٨: ١١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٦) – في المصدر: (آتوا والله مع الطاعة المحبة والولاية). (٧) – الكافي ٢: ٤٥٧، الحديث: ١٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

(١١٨/٣)

أولئك يسارعون في الخيرات: يرغبون في الطاعات أشد الرغبة فيبادرون بها وهم لها سابقون. قال: (هو علي بن أبي طالب عليه السلام لم يسبقه أحد) (١). ولا نكلف نفسا إلا وسعها: دون طاقتها، يريد به التحريض (٢) على ما وصف به الصالحون، وتسهيله على النفوس. ولدينا كتاب هو صحيفة الأعمال ينطق بالحق: بالصدق، لا يوجد فيه ما يخالف الواقع وهم لا يظلمون بزيادة عقاب أو نقصان ثواب. بل قلوبهم: قلوب الكفرة في غمرة من هذا: في غفلة غامرة. القمي: يعني من القرآن (٣). ولهم أعمال خبيثة من دون ذلك: سوى ما هم عليه من الشرك هم لها عاملون: معتادون فعلها. حتى إذا أخذنا مترفيهم: متنعميهم. القمي: يعني كبراءهم (٤). بالعذاب. قيل: هو قتلهم يوم بدر، أو الجوع حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: اللهم اشدد وطأتك على مضر (٥)، واجعلها عليهم سنين كسني يوسف، فابتلاهم بالقحط، حتى أكلوا الجيف والكلاب، والعظام المحترقة والقد (٦) والأولاد (٧). إذا هم يجأرون: فاجؤوا الصراخ بالاستغاثة.

---

(١) – القمي ٢: ٩٢، عن أبي جعفر عليه السلام. (٢) – في (ج): (التحريص)، وهي بمعناها. (٣ و ٤) – القمي ٢: ٩٢. (٥) – قبيلة منسوبة إلى مضر بن نزار بن معد بن عدنان ويقال له (مضر الحمراء)، ولأخيه (ربيعة الفرس)، لأنهما لما اقتسما الميراث أعطي (مضر) الذهب، وهي تؤنث، وأعطي (ربيعة) الخيل. مجمع البحرين ٣: ٤٨٢، قاموس المحيط ٢: ١٣٩ (مضر). (٦) – في جميع النسخ (القدد) والصحيح ما أثبتناه كما في المصادر. والقد – بالكسر –: سير يقد من جلد غير مدبوغ. والجمع: أقد. الصحاح ٢: ٥٢٢ (قدد). (٧) – جوامع الجامع: ٣٠٨، الكشاف ٣: ٣٦، البيضاوي ٤: ٦٨. (*)

لا تجأروا اليوم إنكم منا لا تنصرون. قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون: تعرضون مدبرين. والنكوص: الرجوع القهقري (١). مستكبرين به قيل: أي: بالقرآن، ضمن الاستكبار معنى التكذيب (٢). سامرا رضى الله عنه عليه السلام (٢) – أي: يسمرون (٣) بذكر القرآن والطعن فيه تهجرون. إما من الهجر بمعنى القطيعة أو الهذيان، أي: تعرضون عن القرآن أو تهذون في شأنه، وإما من الهجر بالضم بمعنى الفحش. أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت اباءهم الأولين من الرسول والكتاب. أم لم يعرفوا رسولهم بالأمانة والصدق وحسن الخلق وكمال العلم مع عدم التعلم، إلى غير ذلك مما هو صفة الأنبياء عليهم السلام فهم له منكرون. أم يقولون به جنة مع

أنهم يعلمون أنه أرجحهم عقلا وأثبتهم نظرا بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون لأنه يخالف شهواتهم وأهواءهم، فلذلك أنكروه قيل: إنما قيد الحكم بالأكثر لأنه كان منهم من ترك الأيمان استنكافا من توبيخ قومه، أو لقلة فطنته وعدم فكرته، لا لكراهة الحق (٤). ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن: لذهب ما قام به العالم، فلا يبقى. القمي: فساد السماء إذا لم تمطر، وفساد الأرض إذا لم تنبت

---

(١) - في (ألف) و (ج): (قهقري). (٢) - الكشاف ٣: ٣٦. (٣) سمر يسمر: لم ينم، والسمر: المسامرة، وهو الحديث بالليل. لسان العرب ٤: ٣٧٦ (سمر). (٤) - البيضاوي ٤: ٦٩. (*)

وفساد الناس في ذلك (١). بل أتيناهم بذكرهم: بوعظهم، أو بصيتهم وفخرهم، أو الذكر الذي تمنوه بقولهم: (لو أن عندنا ذكرا من الاءولين) (٢). فهم عن ذكرهم معرضون. أم تسألهم خرجا فخراج ربك خير قال: (يقول: أم تسألهم أجرا فأجر ربك خير) (٣). وهو خير الرازقين. وإنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم القمي: إلى ولاية أمير المؤمنين عليه السلام (٤). وإن الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط لناكبون: لعادلون عنه، فإن خوف الاخرة أقوى البواعث على طلب الحق وسلوك طريقه. القمي: عن الأمام لحادون (٥). وورد (إن الله تبارك وتعالى لو شاء لعرف العباد نفسه، ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله والوجه الذي يؤتى منه، فمن عدل عن ولايتنا، أو فضل علينا غيرنا فإنهم عن الصراط لناكبون) (٦). ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر أي: القحط للجوا في طغيانهم: لتمادوا في إفراطهم في الكفر، والاستكبار عن الحق، وعداوة الرسول والمؤمنين. يعمهون عن الهدى. روي: (إنهم قحطوا حتى أكلوا العلهز (٧)، فجاء أبو سفيان إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: أنشدك الله والرحم، ألست تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين، قتلت الاباء بالسيف والابناء

---

(١) - القمي ٢: ٩٢. (٢) - الصافات (٣٧): ١٦٨. (٣) - القمي ٢: ٩٤، عن أبي جعفر عليه السلام. (٤) - المصدر: ٩٢. (٥) - القمي ٢: ٩٣، وصوابه: (لحائدون). (٦) - الكافي ١: ١٨٤، الحديث: ٩، عن أبي عبد الله، عن أمير المؤمنين عليهما السلام. (٧) - العلهز - بالكسر - طعام كانوا يتخذونه من الدم ووبر البعير في سني المجاعة. الصحاح ٣: ٨٨٧ (علهز). (*)

بالجوع، فنزلت) (١). ولقد أخذناهم بالعذاب. القمي: هو الجوع والخوف والقتل (٢). فما استكانوا لربهم وما يتضرعون بل أقاموا على عتوهم. قال: (الاستكانة هي الخضوع، والتضرع: رفع اليدين والتضرع بهما) (٣). وفي رواية: (الاستكانة: الدعاء، والتضرع: رفع اليدين في الصلاة) (٤). حتى إذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد. قال: (وذلك حين دعا النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله عليهم فقال: اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف فجاعوا حتى اكلوا العلهز وهو الوبر بالدم) (٥). وفي رواية: (هو في الرجعة) (٦). إذا هم فيه مبلسون: متحيرون، آيسون من كل خير. وهو الذي أنشأ لكم السمع والأبصار لتحسوا بها ما نصب من الايات والأفئدة لتتفكروا فيها، وتستدلوا بها إلى غير ذلك من المنافع قليلا ما تشكرون: تشكرونها شكرا قليلا، لأن العمدة في شكرها استعمالها فيما خلقت لأجلها، والأذعان لمنعمها من غير إشراك. وهو الذي ذرأكم في الأرض: خلقكم وبثكم فيها بالتناسل وإليه تحشرون: تجمعون بعد تفرقتكم. وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار أفلا تعقلون بالنظر

---

(١) – جوامع الجامع: ٣٠٩. (٢) – القمي ٢: ٩٤. (٣) – الكافي ٢: ٤٨٠، الحديث: ٢، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه: (الاستكانة هو الخضوع، والتضرع هو رفع اليدين والتضرع بهما). (٤) – مجمع البيان ٧ – ٨: ١١٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٥) – المصدر: ١١٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٦) – المصدر، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

والتأمل أن الكل منا، وأن قدرتنا تعم كل شئ. بل قالوا مثل ما قال الأولون. قالوا أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون استبعادا، ولم يتأملوا أنهم كانوا قبل ذلك أيضا ترابا فخلقوا. لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين: إلا أكاذيبهم التي كتبوها. قل لمن الأرض ومن فيها

إن كنتم تعلمون. سيقولون لله لأن العقل الصريح اضطرهم بأدنى نظر بأنه خالقها قل أفلا تذكرون فتعلموا أن من فطر الأرض ومن فيها (١) ابتداء، قدر على إيجادها ثانيا، وأن بدء الخلق ليس بأهون من إعادته. قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم فإنها أعظم من ذلك. سيقولون لله قل أفلا تتقون عقابه فلا تشركوا به بعض مخلوقاته، ولا تنكروا قدرته على بعض مقدوراته. قل من بيده ملكوت كل شئ: الملك الذي وكل به وهو يجير: يغيث من يشاء ويحرسه ولا يجار عليه: ولا يغاث ولا يحرس. وتعديته بـ (على) لتضمين معنى النصرة. إن كنتم تعلمون. سيقولون لله قل فأنى تسحرون: فمن أين تخدعون، فتصرفون عن الرشد مع ظهور الأمر وتظاهر الأدلة. بل أتيناهم بالحق من التوحيد والوعد بالنشور وإنهم لكاذبون حيث أنكروا ذلك.

---

(١) - في (ألف): (من عليها). (*)

(١٢٣/٣)

ما اتخذ الله من ولد لتقدسه عن مماثلة أحد وما كان معه من إله يساهمه في الألوهية إذا لذهب كل إله بما خلق واستبد به وامتاز ملكه عن ملك الاخر ولعلا بعضهم على بعض كما هو حال ملوك الدنيا، فهذا التدبير المحكم، واتصاله وقوام بعضه ببعض، يدل على صانع واحد. سبحان الله عما يصفون من الولد والشريك. عالم الغيب والشهادة. قال: (الغيب: ما لم يكن، والشهادة: ما قد كان) (١). فتعالى عما يشركون. قل رب إما تريني: إن كان لابد من أن تريني، فإن (ما) والنون للتأكيد. ما يوعدون. رب فلا تجعلني في القوم الظالمين: قرينا لهم. ورد: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد خطبنا يوم الفتح: أيها الناس لأعرفنكم ترجعون بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض، ولئن فعلتم أضربكم بالسيف، ثم التفت عن يمينه، فقال الناس: غمزه جبرئيل، فقال له: أو علي، فقال: أو علي) (٢). وفي رواية: (فنزلت هذه الاية) (٣). أقول: وذلك إنما يكون في الرجعة، كما يستفاد من أخبار أخر (٤). وإنا على أن نريك ما نعدهم لقادرون يعني الرجعة. إدفع بالتي هي أحسن السيئة. قيل: هي الصفح عنها، والأحسان في مقابلتها،

---

(١) - معاني الأخبار: ١٤٦، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) - مختصر بصائر الدرجات: ٢١، مع تفاوت يسير. (٣) - مجمع البيان ٧ - ٨: ١١٧، شواهد التنزيل ١: ٤٠٤، عن النبي صلى الله عليه وآله. (٤) - مختصر بصائر الدرجات: ١٩، بحار الأنوار ٥٣: ٦٦، الحديث:

٦٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

وهو أبلغ من ادفع بالحسنة السيئة، لما فيه من التنصيص على التفضيل (١). وورد: (التي هي أحسن التقية) (٢). نحن أعلم بما يصفون: بما يصفونك به. وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين: وساوسهم، وأصل الهمز النخس. وأعوذ بك رب أن يحضرون ويحوموا حولي. حتى إذا جاء أحدهم الموت. متعلق بـ (يصفون)، وما بينهما اعتراض. قال تحسرا على ما فرط فيه من الايمان والطاعة لما اطلع على الامر (رب ارجعون) ردوني إلى الدنيا. والواو لتعظيم المخاطب. لعلي أعمل صالحا فيما تركت. (نزلت في مانع الزكاة). كذا ورد (٣). كلا ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها. إنها كلمة هو قائلها لتسلط الحسرة عليه ومن ورائهم: أمامهم برزخ إلى يوم يبعثون. القمي: البرزخ أمر بين أمرين، وهو الثواب والعقاب بين الدنيا والاخرة، وهو قول الصادق عليه السلام: (والله ما أخاف عليكم إلا البرزخ، وأما إذا صار الأمر إلينا فنحن أولى بكم) (٤). وورد: (أما في القيامة فكلكم في الجنة بشفاعة النبي المطاع، أو وصي النبي، ولكن (٥) والله أتخوف عليكم في البرزخ. قيل: وما البرزخ ؟ فقال: القبر منذ حين موته إلى يوم القيامة) (٦). فإذا نفخ في الصور لقيام الساعة فلا أنساب بينهم يومئذ تنفعهم، من

---

(١) – الكشاف ٣: ٤١، البيضاوي ٤: ٧١. (٢) – الكافي ٢: ٢١٨، الحديث: ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) الكافي ٣: ٥٠٣ الحديث: ٣، و ٥٠٤ الحديث: ١١ ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ٢٨٠ الحديث: ٥، مجمع البيان ٧ – ٨: ١١٧، جميعا عن ابي عبد الله عليه السلام (٤) – القمي ٢: ٩٤. (٥) – في المصدر: (ولكني). (٦) – الكافي ٣: ٢٤٢، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

فرط الحيرة واستيلاء الدهشة، بحيث (يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه) (١) (ولا يتساءلون: ولا يسأل بعضهم بعضا لاشتغاله بنفسه. قال: (لا يتقدم يوم القيامة أحد إلا بالأعمال) (٢). فمن ثقلت موازينه بالأعمال الحسنة فأولئك هم المفلحون. ومن خفت موازينه من تلك الأعمال الحسنة فأولئك الذين خسروا أنفسهم: غبنوها، حيث ضيعوا زمان استكمالها، وأبطلوا استعدادها لنيل كمالها في جهنم خالدون. تلفح وجوههم النار: تلهب عليهم، فتحرقهم وهم فيها كالحون من شدة الاحتراق. والكلوح: تقلص الشفتين عن الأسنان. القمي: أي: مفتوحي الفم متربدي الوجوه (٣). ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون. قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا: ملكتنا. قال: (بأعمالهم شقوا) (٤). وكنا قوما ضالين. ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون. قال اخسؤا فيها: اسكتوا سكوت هوان، فإنها ليست مقام سؤال ولا تكلمون. إنه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين.

---

(١) - عبس (٨٠): ٣٤ - ٣٦. (٢) - القمي ٢: ٩٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) - المصدر. (٤) - التوحيد: ٣٥٦، الباب: ٥٨، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

فاتخذتموهم سخريا: هزوا حتى أنسوكم ذكري من فرط تشاغلكم بالاستهزاء بهم، فلم تخافوني في أوليائي وكنتم منهم تضحكون استهزاء بهم. إني جزيتهم اليوم بما صبروا على أذاكم أنهم هم الفائزون. قال أي: قال الله أو الملك المأمور بسؤالهم: كم لبثتم في الأرض أحياءا وأمواتا (١) في القبور عدد سنين. قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم استقصارا لمدة لبثهم فيها فاسأل العادين. القمي: سل الملائكة الذين يعدون علينا الأيام، ويكتبون ساعاتنا وأعمالنا التي اكتسبناها فيها (٢). قال إن لبثتم إلا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون. أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون. توبيخ لهم على تغافلهم. ورد: (إن الله لم يخلق خلقه عبثا، ولم يتركهم سدى، بل خلقهم لأظهار قدرته وليكلفهم طاعته، فيستوجبوا بذلك رضوانه، وما خلقهم ليجلب منهم منفعة ولا ليدفع بهم مضرة، بل خلقهم لينفعهم ويوصلهم إلى نعيم الأبد) (٣). وقيل له: خلقنا للفناء. فقال: (مه (٤) خلقنا للبقاء، وكيف ! وجنة لا تبيد ونار لا تخمد (٥)، ولكن إنما نتحول من دار إلى دار) (٦). فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم. ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فإن الباطل لا برهان به. نبه بذلك

---

(١) - في (ج): (احياء أو أمواتا). (٢) - القمي ٢: ٩٥. (٣) - علل الشرائع ١: ٩، الباب: ٩، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤) - في (ألف): (فقال له). (٥) - في (ب): (كيف وجنته لا تبيد وناره لا تخمد). (٦) - علل الشرائع ١: ١١، الباب: ٩، الحديث: ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام، مع تفاوت يسير. (*)

---

[٨٣٤]

على أن التدين بما لا دليل عليه ممنوع، فضلا عما دل الدليل على خلافه. فإنما حسابه عند ربه فهو مجاز له مقدار ما يستحقه إنه لا يفلح الكافرون. وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين.

---

[٨٣٥]

سورة النور [مدنية وهي اربع وستون آية] (١) بسم الله الرحمن الرحيم سورة أنزلناها وفرضناها: وفرضنا ما فيها من الأحكام وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون فتتقون المحارم. الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة. القمي: هي ناسخة لقوله: (واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم) (٢). وورد: (سورة النور أنزلت بعد سورة النساء، وتصديق ذلك أن الله عزوجل أنزل في سورة النساء (واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم) إلى قوله (لهن سبيلا) والسبيل الذي قال الله: (سورة أنزلناها) إلى قوله (من المؤمنين) (٣). وقال: (الحر والحرة إذا زنيا جلد كل واحد منهما مائة جلدة، فأما المحصن والمحصنة فعليهما الرجم) (٤).

---

(١) - مابين المعقوفتين من (ب). (٢) - القمي ٢: ٩٥. والاية في سورة النساء (٤): ١٥. (٣) - الكافي ٢: ٣٢ و ٣٣، ذيل الحديث الطويل: ١، عن أبي جعفر عليه السلام. (٤) - الكافي ٧: ١٧٧، الحديث: ٢، التهذيب ١٠: ٣، الحديث: ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

---

[٨٣٦]

وقال: (من كان له فرج يغدو عليه ويروح فهو محصن) (١). وورد: (الرجم في القرآن قوله تعالى: الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما ألبتة، فإنهما قضيا الشهوة) (٢). وورد: (لا يرجم الرجل والمرأة حتى يشهد عليهما أربعة شهداء على الجماع والأيلاج والأدخال كالميل في المكحلة) (٣). ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله قال: (في إقامة الحدود) (٤). إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر وليشهد عذابهما قال: (يقول ضربهما) (٥). طائفة من المؤمنين قال: (يجمع لهما الناس إذا جلدا) (٦). وفي رواية: (إن أقلها رجل واحد) (٧). الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين. قال: (هم رجال ونساء كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله مشهورين بالزنا فنهى الله عن اولئك الرجال والنساء والناس اليوم على تلك المنزلة، من شهر شيئا من ذلك أو أقيم عليه الحد، فلا تزوجوه حتى تعرف توبته) (٨). والذين يرمون المحصنات: يقذفونهن بالزنا ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة وفي حكمهن المحصنين، فقد ورد في الرجل يقذف الرجل بالزنا، قال: (يجلد، هو في كتاب الله وسنة نبيه) (٩). وفي امرأة قذفت رجلا، قال: (تجلد

---

(١) – الكافي ٧: ١٧٩، الحديث: ١٠، التهذيب ١٠: ١٢، الحديث: ٢٨، عن أبي جعفر عليه السلام. (٢) – الكافي ٧: ١٧٧، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) – المصدر: ١٨٤، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤) – التهذيب ١٠: ١٥٠، الحديث: ٦٠٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٥) – القمي ٢: ٩٥، عن أبي جعفر عليه السلام. (٦) – المصدر، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه: (إذا جلدوا). (٧) – جوامع الجامع: ٣١٢، عن أبي جعفر عليه السلام. (٨) – الكافي ٥: ٣٥٥، الحديث: ٣، عن أبي جعفر عليه السلام. (٩) – الكافي ٧: ٢٠٥، الحديث: ٣، التهذيب ١٠: ٦٥، الحديث: ٢٣٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

ثمانين جلدة) (١). ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون. إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم. سئل كيف تعرف توبته ؟ فقال: (يكذب نفسه على رؤوس الخلائق حين يضرب، ويستغفر ربه، فإذا فعل ذلك فقد ظهرت توبته) (٢). والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين أي: فيما رماها به من الزنا. والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين في الرمي. ويدرؤا عنها العذاب: ويدفع عنها

الرجم أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين فيما رماني به. والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين. سئل عن هذه الايات، فقال: (هو القاذف الذي يقذف امرأته، فإذا قذفها ثم أقر أنه كذب عليها، جلد الحد وردت إليه امرأته. وإن أبى إلا أن يمضي، فليشهد عليها أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين، والخامسة يلعن فيها نفسه إن كان من الكاذبين، وإن أرادت أن تدرأ عن نفسها العذاب – والعذاب هو الرجم – شهدت (أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين، والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين)، فإن لم تفعل رجمت، وإن فعلت درأت عن نفسها الحد، ثم لا تحل له إلى يوم القيامة) (٣). ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم لفضحكم، وعاجلكم

---

(١) – الكافي ٧: ٢٠٥، الحديث: ٤، التهذيب ١٠: ٦٦، الحديث: ٢٣٩، عن أبي جعفر عليه السلام، من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٨، الحديث: ١٢١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) – الكافي ٧: ٢٤١، الحديث: ٧، التهذيب ٦: ٢٦٣، الحديث: ٦٩٩، مضمرا، من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٦، الحديث: ١٢١، عن أبي عبد الله عليه السلام، مع تفاوت يسير. (٣) – الكافي ٦: ١٦٢، الحديث: ٣، التهذيب ٨: ١٨٤، الحديث: ٦٤٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

بالعقوبة. حذف الجواب لتعظيمه. إن الذين جاءوا بالأفك بأبلغ ما يكون من الكذب عصبة منكم: جماعة منكم لا تحسبوه شرا لكم. استئناف والهاء للأفك. بل هو خير لكم لاكتسابكم به الثواب العظيم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الأثم بقدر ما خاض فيه والذي تولى كبره: معظمه منهم له عذاب عظيم. روي في سبب الأفك: (إن عائشة ضاع عقدها في غزوة بني المصطلق، وكانت قد خرجت لقضاء حاجة فرجعت طالبة له، وحمل هودجها على بعيرها ظنا منهم أنها فيها، فلما عادت إلى الموضع وجدتهم قد رحلوا، وكان صفوان من وراء الجيش، فلما وصل إلى ذلك الموضع وعرفها، أناخ بعيره حتى ركبته وهو يسوقه، حتى أتى الجيش وقد نزلوا في قائم الظهيرة) (١). والقمي: روت العامة: أنها نزلت في عائشة. وما رميت به في غزوة بني المصطلق من خزاعة، وأما الخاصة فإنهم رووا: أنها نزلت في مارية القبطية وما رمتها به عائشة. ثم ذكر القصة، وفيها ما فيها (٢). لولا: هلا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين كما يقول المستيقن المطلع على الحال. وإنما عدل فيه من الخطاب إلى الغيبة مبالغة في التوبيخ، وإشعارا بأن الأيمان

يقتضي ظن الخير بالمؤمنين، والكف عن الطعن فيهم، وذب الطاعنين عنهم كما يذبون عن أنفسهم. لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون. استئناف، أو هو من جملة المقول، تقريرا لكونه كذبا، فإن ما لا حجة عليه مكذب عند الله، أي في حكمه. ولذلك رتب عليه الحد.

---

(١) - جوامع الجامع: ٣١٣. (٢) - القمي ٢: ٩٩. (*)

(١٣١/٣)

ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة: لولا هذه لامتناع الشئ لوجود غيره، يعني لولا فضل الله عليكم في الدنيا بأنواع النعم التي من جملتها الأمهال للتوبة، ورحمته في الاخرة بالعفو والمغفرة المقدرين لكم لمسكم عاجلا فيما أفضتم فيه: خضتم فيه عذاب عظيم يستحقر دونه اللؤم والجلد. إذ تلقونه بألسنتكم يأخذه بعضكم عن بعض بالسؤال عنه وتقولون بأفواهكم بلا مساعدة من القلوب (ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا) سهلا (وهو عند الله عظيم في الوزر واستجرار العذاب. ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك. تعجب ممن يقول ذلك، فإن الله ينزه عند كل متعجب من أن يصعب عليه، أو تنزيه لله من أن يكون حرمة نبيه فاجرة، فإن فجورها تنفير عنه، بخلاف كفرها. هذا بهتان عظيم لعظمة المبهوت عليه. يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين. ويبين الله لكم الايات الدالة على الشرائع ومحاسن الاداب، كي تتعظوا وتتأدبوا والله عليم حكيم. إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والاخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون. قال: (من قال في مؤمن ما رأته عيناه وسمعته أذناه، فهو من الذين قال الله عزوجل: (ان الذين يحبون) الاية) (١). وورد: إنه قيل له: الرجل من إخواني بلغني عنه الشئ الذي أكرهه، فأسأله عنه فينكر ذلك، وقد أخبرني عنه قوم ثقات. فقال: (كذب سمعك وبصرك عن أخيك، وإن شهد عندك خمسون قسامة. وقال لك قولا فصدقه وكذبهم، ولا تذيعن عليه شيئا تشينه به وتهدم به

---

(١) - الكافي ٢: ٣٥٧، الحديث: ٢، الأمالي (للصدوق): ٢٧٦، المجلس: ٥٤، الحديث: ١٦، القمي ٢: ١٠٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

(١٣٢/٣)

مروته، فتكون من الذين قال الله عزوجل: (إن الذين يحبون) الاية (١). وورد: (من أذاع فاحشة كان كمبتديها) (٢). ولولا فضل الله عليكم ورحمته. كرر المنة بترك المعاجلة بالعقاب، للدلالة على عظم الجريمة، وحذف الجواب للاستغناء عنه بذكره مرة. وأن الله رؤوف رحيم حيث لم يعاجلكم بالعقوبة. يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان بإشاعة الفاحشة ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر. الفحشاء ما أفرط في قبحه، والمنكر ما أنكره الشرع أو (٣) العقل. ولولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيق التوبة الماحية للذنوب، وشرع الحدود المكفرة لها ما زكى: ما طهر من دنسها منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكي من يشاء بحمله على التوبة وقبولها والله سميع لمقالتهم عليم بنياتهم. ولا يأتل: ولا يحلف، من الألية، أو ولا يقصر، من الألو. أولوا الفضل الغني منكم والسعة في المال أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله. قيل: نزلت في جماعة من الصحابة، حلفوا أن لا يتصدقوا على من تكلم بشئ من الأفك، ولا يواسوهم (٤). وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم. قال: (أولي القربى) هم قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله. يقول يعفو بعضكم عن بعض ويصفح

---

(١) – الكافي ٨: ١٤٧، الحديث: ١٢٥، ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٢٩٥، الحديث: ١، عن الكاظم عليه السلام. (٢) – الكافي ٢: ٣٥٦، الحديث: ٢، ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٢٩٥، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله. (٣) – في (ألف): (والعقل). (٤) – مجمع البيان ٧ – ٨: ١٣٣، تفسير البغوي ٣: ٣٣٤، عن ابن عباس. (*)

(١٣٣/٣)

بعضكم بعضا (١)، فإذا فعلتم كانت رحمة من الله لكم، يقول الله: (ألا تحبون) الاية (٢). إن الذين يرمون المحصنات الغافلات مما قذفن به المؤمنات بالله ورسوله لعنوا في الدنيا والاخرة كما طعنوا

فيهن ولهم عذاب عظيم لعظم ذنوبهم. يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون بإنطاق الله إياها بغير اختيارهم. قال: (وليست تشهد الجوارح على مؤمن، إنما تشهد على من حقت عليه كلمة العذاب. قال: فبرأه الله ما كان مقيما على الفرية، من أن يسمى بالأيمان) (٣). يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق: جزاءهم المستحق ويعلمون لمعاينتهم الأمر أن الله هو الحق المبين: العادل الظاهر العدل، الذي لا جور في حكمه. الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات. قال: (الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال، والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء، والطيبات من النساء للطيبين من الرجال، والطيبون من الرجال للطيبات من النساء. قال: هي مثل قوله: (الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة) (٤) إلا أن ناسا هموا أن يتزوجوا منهن فنهاهم الله عن ذلك، وكره ذلك لهم) (٥). والقمي يقول: الخبيثات من الكلام والعمل للخبيثين من الرجال والنساء، يسلمونهم ويصدق عليهم من قال: والطيبون من الرجال والنساء للطيبات من الكلام والعمل (٦).

---

(١) – في (ب): (يقول يعفو بعضكم بعضا، فإذا فعلتم). (٢) – القمي ٢: ١٠٠، عن أبي جعفر عليه السلام. (٣) – الكافي ٢: ٣٢، ذيل الحديث الطويل: ١، عن أبي جعفر عليه السلام، مع تفاوت يسير. (٤) – نفس السورة، الاية: ٣. (٥) – مجمع البيان ٧ – ٨: ١٣٥، عن الباقر والصادق عليهما السلام. (٦) – القمي ٢: ١٠١. (*)

أولئك يعني الطيبين والطيبات أو الطيبين مبرءون مما يقولون فيهم، أو من أن يقولوا مثل قولهم لهم مغفرة ورزق كريم. يا أيها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم التي تسكنونها حتى تستأنسوا: تستأذنوا، من الاستئناس، بمعنى الاستعلام، فإن المستأذن مستعلم هل يراد دخوله، أو ما يقابل الاستيحاش، فإنه خائف أن لا يؤذن له. وتسلموا على أهلهاأن تقولوا: السلام عليكم، ءأدخل ؟ قال: (الاستئناس وقع النعل والتسليم) (١). وفي رواية: (يتكلم بالتسبيحة والتحميدة والتكبيرة، يتنحنح على أهل البيت) (٢). وورد: (إنما الأذن على البيوت، ليس على الدار إذن) (٣). ذلكم خير لكم من أن تدخلوا بغتة لعلكم تذكرون: قيل لكم هذا إرادة أن تذكروا وتعملوا (٤) بما هو أصلح لكم. فإن لم تجدوا فيها أحدا يأذن لكم فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا ولا تلحوا. هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم. ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم

استمتاع كالاستكنان من الحر والبرد، وإيواء الرجال، والجلوس للمعاملة. قال: (هي الحمامات والخانات والأرحية (٥)، تدخلها بغير إذن) (٦). والله يعلم ما تبدون وما تكتمون. وعيد لمن دخل مدخلا لفساد، أو تطلع على عورة.

---

(١) – المصدر، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) – مجمع البيان ٧ – ٨: ١٣٥، عن النبي صلى الله عليه وآله. (٣) – من لا يحضره الفقيه ٣: ١٥٤، الحديث: ٦٧٧، التهذيب ٧: ١٥٤، الحديث: ٦٨٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤) – في (ب) و (ج): (تعلموا). (٥) – الأرحية، جمع الرحى: معروفة التي يطحن فيها. لسان العرب ٥: ١٧٦ (رحا). (٦) – القمي ٢: ١٠١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم أي: ما يكون نحو محرم ويحفظوا فروجهم أي: من النظر المحرم ذلك أزكى لهم: أطهر لما فيه من البعد عن الريبة إن الله خبير بما يصنعون. وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن. قال: (كل آية في القرآن في ذكر الفروج فهي من الزنا إلا هذه الاية، فإنها من النظر، فلا يحل لرجل مؤمن أن ينظر إلى فرج أخيه، ولا يحل للمرأة أن تنظر إلى فرج أختها) (١). وزاد في رواية: (ويحفظ فرجه أن ينظر إليه، وتحفظ فرجها من أن ينظر إليه (٢) (٣). ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها. قال: (الزينة الظاهرة: الكحل والخاتم) (٤). وفي رواية: (هي الثياب والكحل والخاتم وخضاب الكف والسوار) (٥). وسئل: ما يحل للرجل أن يرى من المرأة، إذا لم تكن محرما ؟ قال: (الوجه والكفان والقدمان) (٦). وليضربن بخمرهن على جيوبهن سترا لأعناقهن ولا يبدين زينتهن. كرره لبيان من يحل له الأبداء ومن لا يحل. إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن. قال: (الزينة ثلاث: زينة للناس، وزينة للمحرم، وزينة للزوج. فأما زينة الناس فقد ذكرناها – أقول: يعني ما مر في الرواية الثانية – قال: وأما زينة المحرم: فموضع القلادة فما فوقها، والدملج (٧) وما دونه، والخلخال وما أسفل منه. وأما زينة الزوج: فالجسد

---

(١) – القمي ٢: ١١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) – في المصدر: (أن ينظر إليها). (٣) – الكافي ٢: ٣٥، ذيل الحديث الطويل: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤) – الكافي ٥:

٥٢١، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٥) – القمي ٢: ١٠١، عن أبي جعفر عليه السلام. (٦) – الكافي ٥: ٥٢١، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: (إذا لم يكن محرما). (٧) – الدملج: المعضد، الصحاح ١: ٣١٦ (دملج). (*)

كله) (١). وورد: (إن للزوج ما تحت الدرع، وللأبن والأخ ما فوق الدرع، ولغير ذي محرم أربعة أثواب: درع وخمار وجلباب وإزار) (٢). أو نسائهن أي: النساء المؤمنات. ورد: (لا ينبغي للمرأة أن تتكشف بين (٣) اليهودية (٤) والنصرانية، فإنهن يصفن ذلك لأزواجهن) (٥). أو ما ملكت أيمانهن قال: (يعني العبيد والأماء) (٦). وورد: (لا بأس أن يرى المملوك شعر مولاته وساقها) (٧). وفي رواية: (لا بأس أن ينظر إلى شعرها إذا كان مأمونا) (٨). وفي أخرى: (لا يحل للمرأة أن ينظر عبدها إلى شئ من جسدها، إلا إلى شعرها، غير متعمد لذلك) (٩). أو التابعين غير أولي الأربة أي: أولي الحاجة إلى النساء. قال: (التابع: الذي يتبعك وينال من طعامك ولا حاجة له في النساء، وهو الأبله المولى عليه) (١٠). من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء لعدم تمييزهم (١١). من الظهور، بمعنى الاطلاع، أو لعدم بلوغهم حد الشهوة. من الظهور، بمعنى الغلبة.

---

(١) – القمي ٢: ١٠١، عن أبي جعفر عليه السلام. (٢) – مجمع البيان ٧ – ٨: ١٥٥، عن النبي صلى الله عليه وآله. (٣) – في (ألف): (ما بين). (٤) – في المصدر: (ما بين يدي اليهودية). (٥) – الكافي ٥: ٥١٩، الحديث: ٥، من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٦٦، الحديث: ١٧٤٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٦) – مجمع البيان ٧ – ٨: ١٣٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٧) – الكافي ٥: ٥٣١، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٨) – المصدر، ذيل الحديث: ٤. (٩) – المصدر، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. (١٠) – مجمع البيان ٧ – ٨: ١٣٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. (١١) – في (ألف): (تميزهم). (*)

ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن: ليتقعقع خلخالها، فيعلم أنها ذات خلخال، فإن ذلك يورث ميلا في الرجال. وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون إذ لا يكاد يخلو أحد منكم من تفريط، سيما في الكف عن الشهوات لعلكم تفلحون بسعادة الدارين. وأنكحوا الأيامى منكم. هي مقلوب أيايم جمع أيم، وهو العزب، ذكرا كان أو أنثى، بكرا كان أو ثيبا. والصالحين من عبادكم وإمائكم للنكاح، أو خص الصالحين، لأن إحصان دينهم أهم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم. ورد: (من ترك التزويج مخافة العيلة فقد أساء ظنه بالله، إن الله يقول (إن يكونوا فقراء) الاية) (١). وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا أسبابه حتى يغنيهم الله من فضله قيل: اي: ليجتهدوا في قمع الشهوة بالرياضة (٢) كما ورد (يا معشر الشبان من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء) (٣). أقول: الباءة: الجماع. والوجاء: أن ترض أنثيا الفحل رضا شديدا يذهب بشهوة الجماع. أراد: أن الصوم يقطع النكاح كما يقطعه الوجاء. وورد: (يتزوجون حتى يغنيهم الله من فضله) (٣). ولعل معناه: يطلبون العفة بالتزويج والأحصان، ليصيروا أغنياء، فيكون بمعنى الاية الأولى. إلا أن هذا التفسير لا يلائم عدم الوجدان إلا بتكلف، ولعل لفظة (لا) سقطت من صدر الحديث.

---

(١) – الكافي ٥: ٣٣١، الحديث: ٥، عن أبي عبد الله، عن آبائه، عن النبي صلوات الله عليهم.
(٢) – البيضاوي ٤: ٧١. (٣) – الكافي ٤: ١٨٠، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن جده، عن أمير المؤمنين عليهم السلام، مجمع البيان ٧ – ٨: ١٤٠، عن النبي صلى الله عليه وآله.
(٤) – الكافي ٥: ٣٣١، الحديث: ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

(١٣٨/٣)

والذين يبتغون الكتاب: المكاتبة، وهي أن يقول الرجل لمملوكه: كاتبتك على كذا، أي: كتبت على نفسي عتقك، إذا أديت كذا من المال. مما ملكت أيمانكم عبدا كان أو أمة فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا قال: (إن علمتم لهم مالا) (١). وفي رواية: (دينا ومالا) (٢). وفي أخرى: (الخير أن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ويكون بيده عمل يكتسب به، أو يكون له حرفة) (٣). وآتوهم من مال الله الذي آتاكم قال: (أعطوهم مما كاتبتموهم به شيئا) (٤). ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء:

على الزنا إن أردن تحصنا: تعففا، شرط للأكراه، فإنه لا يوجد بدونه، وإن جعل شرطا للنهي لم يلزم من عدمه جواز الأكراه لجواز أن يكون ارتفاع النهي بارتفاع المنهي عنه. لتبتغوا عرض الحياة الدنيا القمي: كانت العرب وقريش يشترون الأماء، ويضعون عليهم الضريبة الثقيلة، ويقولون: اذهبوا وأزنوا واكتسبوا، فنهاهم الله عن ذلك (٥). ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم أي: لهن. وفي قراءة الصادق عليه السلام: (لهن غفور رحيم) (٦). والقمي: أي: لا يؤاخذهن الله بذلك إذا أكرهن عليه (٧). وورد: (هذه الاية منسوخة، نسختها (فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب) (٨) (٩).

---

(١) – الكافي ٦: ١٨٧، الحديث: ٩، التهذيب ٨: ٢٦٨، الحديث: ٩٧٥، من لا يحضره الفقيه ٣: ٧٣، الحديث: ٢٥٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) – الكافي ٦: ١٨٧، الحديث: ١٠، التهذيب ٨: ٢٧٠، الحديث: ٩٨٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) من لا يحضره الفقيه ٣: ٧٨ الحديث ٢٧٨ عن ابي عبد الله عليه السلام. (٤) – لم نعثر على نصه في الروايات، وفي القمي ٢: ١٠٢ بالمضمون. (٥) – القمي ٢: ١٠٢. (٦) – مجمع البيان ٧ – ٨: ١٣٩. (٧) – القمي ٢: ١٠٢. (٨) – النساء (٤): ٢٥. (٩) – القمي ٢: ١٠٢، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وقصة عجيبة من قصصهم وموعظة للمتقين. الله نور السموات والأرض: الظاهر بذاته المظهر لهما بما فيهما. قال: (هدى من في السموات، وهدى من في الأرض) (١). وفي رواية: (هاد لأهل السموات، وهاد لأهل الأرض) (٢). مثل نوره قال: (مثل هداه في قلب المؤمن) (٣). كمشكوة: كمثل مشكاة، وهي الكوة غير النافذة فيها مصباح: سراج ضخم ثاقب المصباح في زجاجة: في قنديل من الزجاج الزجاجة كأنها كوكب درى): مضئ متلألئ. قال: (المشكاة: جوف المؤمن، والقنديل: قلبه، والمصباح: النور الذي جعله الله فيه (٤) (٥). يوقد من شجرة مباركة زيتونة بأن رويت ذبالتها (٦) بزيتها. قال: (الشجرة: المؤمن) (٧). لاشرقية ولا غربية قال: (على سواء الجبل، إذا طلعت الشمس طلعت عليها، وإذا غربت غربت عليها) (٨). أقول: وذلك لأنها إذا وقع عليها الشمس طول النهار، تكون ثمرتها أنضج وزيتها أصفى. يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار أي: يكاد يضئ بنفسه من غير نار،

---

(١) – التوحيد: ١٥٥، الباب: ١٥، الحديث: ١، في رواية البرقي. (٢) – المصدر، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. (٣) – القمي ٢: ١٠٣، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام. (٤) – في المصدر: (في قلبه). (٥) – القمي ٢: ١٠٣، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام. (٦) – الذبالة: الفتيلة التي تسرج، والجمع: ذبال. لسان العرب ٥: ٢٦ (ذبل). (٧ و ٨) – القمي ٢: ١٠٣، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام. (*)

لتلألؤه. قال: (يعني يكاد النور الذي جعله الله في قلبه يضئ وإن لم يتكلم) (١). نور على نور: نور متضاعف (٢)، فإن نور المصباح زاد في إنارته صفاء الزيت، وزهرة القنديل، وضبط المشكاة لأشعته. قال: (فريضة على فريضة، وسنة على سنة) (٣). أقول: يعني يستمد نور قلبه من نور الفرائض والسنن متدرجا. يهدي الله لنوره من يشاء قال: (يهدي الله لفرائضه وسننه من يشاء) (٤). ويضرب الله الأمثال للناس تقريبا للمعقول إلى المحسوس والله بكل شئ عليم معقولا كان أو محسوسا. قال: (فهذا مثل ضربه الله للمؤمن. قال: فالمؤمن يتقلب في خمسة من النور: مدخله نور، ومخرجه نور، وعلمه نور، وكلامه نور، ومصيره يوم القيامة إلى الجنة نور) (٥). وفي رواية: (هو مثل ضربه الله لنا) (٦). وفي أخرى: (مثل نوره)، قال: محمد صلى الله عليه وآله (كمشكوة)، قال: صدر محمد صلى الله عليه وآله (فيها مصباح)، قال: فيه نور العلم، يعني النبوة. (المصباح في زجاجة)، قال: علم رسول الله صلى الله عليه وآله صدر إلى قلب علي عليه السلام. (الزجاجة كأنها)، قال: كأنه كوكب. إلى قوله: (ولا غربية)، قال: ذاك أمير المؤمنين عليه السلام، لا يهودي ولا نصراني. (يكاد زيتها يضئ)، قال: يكاد العلم يخرج من فم العالم من آل محمد من قبل أن ينطق به. (نور على نور)، قال: الأمام في أثر الأمام) (٧).

---

(١) – القمي ٢: ١٠٣، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام. (٢) – في (ألف): (مضاعف). (٣) – القمي ٢: ١٠٣، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام. (٤) – القمي ٢: ١٠٣، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام. (٥) – القمي ٢: ١٠٣، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام. (٦) – التوحيد: ١٥٧، الباب: ١٥، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٧) – المصدر، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

---

[٨٤٩]

(١٤١/٣)

وفي رواية: (يكاد زيتها يضئ)، يقول: مثل أولادكم الذين يولدون منكم، مثل الزيت الذي يعصر من الزيتون، يكادون أن يتكلموا بالنبوة، ولو لم ينزل عليهم ملك) (١). في بيوت أي: كمشكاة في بعض بيوت، أو توقد في بيوت. قال: (هي بيوت النبي) (٢). وفي رواية: (هي بيوتات الأنبياء والرسل والحكماء وأئمة الهدى) (٣) أن ترفع بالتعظيم ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال. رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة قال: (كانوا أصحاب تجارة، فإذا حضرت الصلاة تركوا التجارة وانطلقوا إلى الصلاة، وهم أعظم أجرا ممن لا يتجر) (٤). يخافون يوما مع ما هم عليه من الذكر والطاعة تتقلب فيه القلوب والأبصار: تضطرب وتتغير من الهول. ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله مالا يخطر ببالهم والله يرزق من يشاء بغير حساب. تقرير للزيادة. والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة: بأرض مستوية يحسبه الظمان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا مما ظنه ووجد الله عنده محاسبا إياه فوفاه حسابه والله سريع الحساب. روي: (إنها نزلت في عتبة بن ربيعة بن أمية (٥)، تعبد في الجاهلية والتمس الدين، فلما

---

(١) – الكافي ٨: ٣٨١، ذيل الحديث: ٥٧٤، عن أبي جعفر عليه السلام. (٢) – الكافي ٨: ٣٣١، الحديث: ٥١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) – المصدر عن أبي عبد الله عليه السلام، كمال الدين ١: ٢١٨، الباب: ٢٢، ذيل الحديث الطويل: ٢، عن أبي جعفر عليه السلام. (٤) – من لا يحضره الفقيه ٣: ١١٩، الحديث: ٥٠٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٥) – عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، أبو الوليد: كبير قريش وأحد ساداتها في الجاهلية، نشأ يتيما في حجر حرب بن أمية. أدرك الأسلام، وطغى فشهد بدرا مع المشركين. وكان ضخم الجثة، عظيم الهامة، وقاتل قتالا شديدا، فأحاط به علي بن أبي طالب والحمزة وعبيدة بن الحارث، فقتلوه. الأعلام (للزركلي) ٤: ٢٠٠. (*)

---

[٨٥٠]

(١٤٢/٣)

جاء الاسلام كفر) (١). أو كظلمات (أو) للتخيير، فإن أعمالهم لكونها لاغية لا منفعة لها كالسراب، ولكونها خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من لج البحر والأمواج والسحاب، أو للتنويع، فإن أعمالهم إن كانت حسنة فكالسراب، وإن كانت قبيحة فكالظلمات. في بحر لجي: عميق منسوب إلى اللج، وهو معظم الماء يغشاه موج من فوقه موج أي: امواج مترادفة متراكمة (من فوقه سحاب) غطى النجوم وحجب الانوار (ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده) يعني من كان هناك لم يكد يراها فضلا أن يراها ومن لم يجعل الله له نورا: لم يقدر له الهداية، ولم يوفقه لأسبابها فما له من نور خلاف الموفق الذي له نور على نور. ورد في تأويله: (أو كظلمات): الأول والثاني، (يغشيه موج): الثالث، (من فوقه موج): طلحة والزبير، (ظلمات بعضها فوق بعض): معاوية ويزيد وفتن بني أمية، (إذا أخرج يده): في ظلمة فتنتهم (لم يكد يراها)، (ومن لم يجعل الله له نورا): يعني إماما من ولد فاطمة عليها السلام، (فما له من نور): من إمام يوم القيامة يمشي بنوره، كما في قوله تعالى: (يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم) (٢) قال: إنما المؤمنون يوم القيامة (نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم) (٣)، حتى ينزلوا منازلهم من الجنان) (٤). ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والأرض والطير صافات: واقفات (٥) في الجو، مصطفات الأجنحة في الهواء كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما،

---

(١) - البيضاوي ٤: ٨٢. (٢) - الحديد (٥٧): ١٢. (٣) - التحريم (٦٦): ٨. (٤) - القمي ٢: ١٠٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٥) - في (ألف): (واقعات). (*)

(١٤٣/٣)

يفعلون. ورد: (ما من طير يصاد في بر ولا بحر (١)، ولا يصاد شئ من الوحش، إلا بتضييعه التسبيح) (٢). وقد سبق (٣) معنى تسبيح الحيوان والجماد. ولله ملك السموات والأرض وإلى الله المصير: مرجع الجميع. ألم تر أن الله يزجي: يسوق سحابا ثم يؤلف بينه بأن يكون قطعا، فيضم بعضه إلى بعض ثم يجعله ركاما: متراكما بعضه فوق بعض فترى الودق: المطر يخرج من خلاله: من فتوقه وينزل من السماء: من الغمام، فإن كل ما علاك فهو سماء من جبال: من قطع عظام تشبه الجبال في عظمها وجمودها فيها من برد. بيان للجبال. فيصيب به: بالبرد من يشاء ويصرفه عن من يشاء. ورد: (إن الله جعل السحاب غرابيل للمطر، هي تذيب البرد ماء لكيلا يضر شيئا يصيبه، والذي ترون فيه من البرد والسواعق نقمة من الله عزوجل، يصيب بها من يشاء من عباده)

(٤). يكاد سنابرقه: ضوء برقه يذهب بالأبصار: بأبصار الناظرين إليه لفرط الأضاءة. يقلب الله الليل والنهار بالمعاقبة بينهما، ونقص أحدهما وزيادة الاخر، وتغيير أحوالهما بالحر والبرد، والظلمة والنور إن في ذلك: فيما تقدم ذكره لعبرة لاولي الأبصار. والله خلق كل دابة: كل ما يدب على الأرض من ماء القمي: من منى (٥)، وقيل: من الماء الذي جزء مادته، إذ من الحيوان ما يتولد لا من نطفة (٦). فمنهم من يمشي

---

(١) – في المصدر: (في البر ولا في البحر). (٢) – القمي ٢: ١٠٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) – ذيل الاية: ٤٤ من سورة الأسراء، وذيل الايات: ٤٨ إلى ٥٠ من سورة النحل. (٤) – الكافي ٨: ٢٤٠، ذيل الحديث: ٣٢٦، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن أمير المؤمنين، عن النبي صلى الله عليه وآله. (٥) – القمي ٢: ١٠٧. (٦) – البيضاوي ٤: ٨٤. (*)

على بطنه كالحية ومنهم من يمشي على رجلين كالأنس والطير ومنهم من يمشي على أربع كالنعم والوحش. قال: (ومنهم من يمشي على أكثر من ذلك) (١). يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شئ قدير. لقد أنزلنا آيات مبينات للحقائق بأنواع الدلائل والله يهدي من يشاء بالتوفيق للنظر فيها والتدبر لمعانيها (الى صراط مستقيم). ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم بالامتناع عن قبول حكمه من بعد ذلك: بعد قولهم هذا وما أولئك بالمؤمنين الذين عرفتهم، وهم المخلصون في الأيمان الثابتون عليه. وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أي: ليحكم النبي إذا فريق منهم معرضون فاجأ فريق منهم الأعراض إذا كان الحق عليهم، لعلمهم بأنه لا يحكم لهم، وهو شرح للتولي ومبالغة فيه. وإن يكن لهم الحق لا عليهم يأتوا إليه مذعنين: منقادين لعلمهم بأنه يحكم لهم. أفي قلوبهم مرض: كفر وميل إلى الظلم أم ارتابوا بأن رأوا منك تهمة، فزالت ثقتهم بك أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله في الحكومة. بل أولئك هم الظالمون. إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه (٢) فأولئك هم الفائزون.

---

(١) – القمي ٢: ١٠٧، عن أبي عبد الله عليه السلام، مجمع البيان ٧ – ٨: ١٤٨، عن أبي جعفر عليه السلام. (٢) – و (يتقه) عطف على الشرط المجزوم، أي: ومن يطع الله، لأن كلمة (من)

تتضمن معني الشرط فحذف الياء = (*)

(١٤٥/٣)

قال: (نزلت هذه الايات في أمير المؤمنين عليه السلام وعثمان، وذلك أنه كان بينهما منازعة في حديقة، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: نرضى برسول الله صلى الله عليه وآله. فقال عبد الرحمن بن عوف (١) لعثمان: لا تحاكم إلى رسول الله، فإنه يحكم له عليك، ولكن حاكمه إلى ابن شيبة اليهودي ! ! فقال ابن شيبة لعثمان: تأتمنون رسول الله على وحي السماء وتتهمونه في الأحكام ! ! فأنزل الله على رسوله (وإذا دعوا إلى الله ورسوله) الايات) (٢). وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم بالخروج عن ديارهم وأموالهم ليخرجن قل لا تقسموا على الكذب طاعة معروفة: المطلوب منكم طاعة معروفة، لا اليمين على الطاعة النفاقية المنكرة إن الله خبير بما تعملون. قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه: على محمد ما حمل من التبليغ وعليكم ما حملتم من الامتثال وإن تطيعوه تهتدوا إلى الحق وما على الرسول إلا البلاغ المبين. وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض: ليجعلنهم خلفاء بعد نبيكم كما استخلف الذين من قبلهم يعني وصاة الأنبياء بعدهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وهو الأسلام وليبدلنهم من بعد خوفهم من الاعداء (امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر) ارتد أو كفر هذه النعمة

(١٤٦/٣)

= منها لان المعطوف بالشرط المجزوم مجزوم ايضا فصار (يتق) فاتصل به هاء الساكن فصار (يتقه) فحسب اللام المحذوف كان لم يكن فصار اللام حينئذ حرف القاف فصار القاف مجزوما فصار (يتقه) فالتقى الساكنان اعني القاف والهاء فكسرت الهاء لدفع التقاء الساكنين فصار (يتقه) كذا اعلاله في الصرف. منه في نسخة (ب). (١) – عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث، أبو محمد، الزهري القرشي، وهو أحد الستة من أصحاب الشورى الذين جعل عمر الخلافة فيهم، ولد بعد الفيل بعشر سنين، وتوفى سنة: ٣٢ هـ – في المدينة. الأعلام (للزركلي) ٣: ٣٢١. (٢) – القمي ٢: ١٠٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

بعد ذلك: بعد حصوله فأولئك هم الفاسقون: الكاملون في الفسق. ورد: (إنها نزلت في المهدي من آل محمد عليهم السلام) (١). وقال: (هم والله شيعتنا أهل البيت، يفعل ذلك بهم على يدي رجل منا، وهو مهدي هذه الأمة، و هو الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم، حتى يلي رجل من عترتي اسمه اسمي، يملأ الأرض عدلا وقسطا، كما ملئت ظلما وجورا) (٢). وفي معناه أخبار أخر (٣). وفي رواية: (هم الأئمة) (٤). قال: (ولقد قال الله في كتابه لولاة الأمر من بعد محمد صلى الله عليه وآله خاصة: (وعد الله الذين آمنوا منكم) إلى قوله: (فأولئك هم الفاسقون) يقول: أستخلفكم لعلمي وديني وعبادتي بعد نبيكم، كما استخلف وصاة آدم من بعده، حتى يبعث النبي الذي يليه. قال: فقد مكن ولاة الأمر بعد محمد بالعلم، ونحن هم، فاسألونا، فإن صدقناكم فأقروا، وما أنتم بفاعلين) (٥). أقول: لا تنافي بين الروايتين، لأن استخلافهم وتمكينهم بالعلم قد حصل، وأما تبديل خوفهم بالأمن، فإنما يكون بالمهدي عليه السلام. وأقيموا الصلاة واتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون. لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض: معجزين الله عن إدراكهم وإهلاكهم ومأواهم النار ولبئس المصير. يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم. قال: (هي خاصة في

---

(١) – مجمع البيان ٧ – ٨: ١٥٢، عن أهل البيت عليهم السلام. (٢) – المصدر، عن علي بن الحسين عليهما السلام، جوامع الجامع: ٣١٨، عن السجاد والباقر والصادق عليهم السلام. (٣) – كمال الدين ٢: ٣٥٦، الباب: ٣٣، ذيل الحديث: ٥٠، عن أبي عبد الله عليه السلام، الاحتجاج ١: ٣٨٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٤) الكافي ١: ١٩٤ ذيل الحديث: ٣ عن ابي عبد الله عليه السلام (٥) – المصدر: ٢٥٠، الحديث: ٧، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

الرجال دون النساء) (١). وفي رواية: (هم المملوكون من الرجال والنساء والصبيان) (والذين لم يبلغوا الحلم منكم: الصبيان من الأحرار. قال: (من أنفسكم) (٣). ثلاث مرات يعني في اليوم والليلة من قبل صلاة الفجر لأنه وقت القيام من المضاجع، وطرح ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة وحين تضعون ثيابكم يعني للقيلولة من الظهيرة. بيان للحين، أي وقت الظهر ومن بعد صلاة العشاء لأنه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف باللحاف ثلاث عورات لكم أي: ثلاث أوقات يختل فيها تستركم، وأصل العورة الخلل. ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن: بعد هذه الأوقات في ترك الاستئذان. قال: (ويدخل مملوككم وغلمانكم من بعد هذه الثلاث عورات بغير إذن إن شاؤوا) (٤). طوافون عليكم أي: هم طوافون، استئناف لبيان العذر المرخص في ترك الاستئذان، وهو المخالطة وكثرة المداخلة بعضكم: طائف على بعض هؤلاء للخدمة وهؤلاء للاستخدام، فإن الخادم إذا غاب احتيج إلى الطلب، وكذا الأطفال للتربية. كذلك يبين الله لكم الايات أي: الأحكام والله عليم بأحوالكم حكيم فيما شرع لكم. وإذا بلغ الأطفال منكم أيها الأحرار الحلم فليستأذنوا يعني في جميع الأوقات كما استأذن الذين من قبلهم: الذين بلغوا من قبلهم من الأحرار المستأذنين في الأوقات كلها كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم. كرره تأكيدا ومبالغة في الأمر بالاستئذان. قال: (ومن بلغ الحلم منكم فلا يلج على أمه، ولا على أخته، ولا على خالته، ولا

---

(١) – الكافي ٥: ٥٢٩، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) – المصدر: ٥٣٠، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) – المصدر: ٥٣٠، ذيل الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤) – المصدر: ٥٣٠، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

(١٤٩/٣)

على من سوى ذلك إلا بإذن، ولا تأذنوا حتى يسلم، فإن السلام طاعة لله عزوجل) (١). والقواعد من النساء: العجائز اللاتي قعدن من الحيض والتزويج اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن أي: الثياب الظاهرة. وفي قراءتهم عليهم السلام (من ثيابهن) (٢). قال: (الخمار والجلباب. قيل: بين يدي من كان ؟ قال: بين يدي من كان) (٣). وفي رواية: (الجلباب وحده (٤)، إلا أن تكون أمة ليس عليها جناح أن تضع خمارها) (٥). غير متبرجات بزينة: غير مظهرات زينة مما أمرن بإخفائه، وهو ما عدا الوجه والكفين والقدمين، وأصل التبرج التكلف في إظهار ما يخفي. وأن يستعففن خير لهن من الوضع. قال: (فإن لم تفعل فهو خير لها) (٦). والله سميع لمقالهن

للرجال عليم بمقصودهن. ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتحه أو صديقكم ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا: مجتمعين أو متفرقين، نفي لما كانوا يتحرجون منه. قال: (وذلك أن أهل المدينة قبل أن يسلموا، كانوا يعتزلون الأعمى والأعرج

---

(١) – الكافي ٥: ٥٢٩، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) – مجمع البيان ٧ – ٨: ١٥٣، عن الباقر والصادق عليهما السلام. (٣) – الكافي ٥: ٥٢٢، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤) – في المصدر: (تضع الجلباب وحده). (٥) – الكافي ٥: ٥٢٢، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام، وانظر ذيل الحديث في التهذيب ٧: ٤٨٠، الحديث: (٦) الكافي ٥: ٥٢٢ الحديث: ١ عن ابي عبد الله عليه السلام. (*)

والمريض، وكانوا لا يأكلون معهم، وكان الأنصار فيهم تيه (١) وتكرم، فقالوا: إن الأعمى لا يبصر الطعام، والأعرج لا يستطيع الزحام على الطعام، والمريض لا يأكل كما يأكل الصحيح، فعزلوا لهم طعامهم على ناحية، وكانوا يرون عليهم في مواكلتهم جناح، وكان الأعمى والأعرج والمريض يقولون: لعلنا نؤذيهم إذا أكلنا معهم، فاعتزلوا من مواكلتهم، فلما قدم النبي صلى الله عليه وآله سألوه عن ذلك، فأنزل الله عز وجل (ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا) (٢). والقمي: لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة وآخى بين المسلمين من المهاجرين والأنصار، قال: فكان بعد ذلك إذا بعث أحدا من أصحابه في غزاة أو سرية، يدفع الرجل مفتاح بيته إلى أخيه في الدين ويقول له: خذ ما شئت، وكل ما شئت، فكانوا يمتنعون من ذلك، حتى ربما فسد الطعام في البيت، فأنزل الله (ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا) يعني إن حضر صاحبه أو لم يحضر إذا ملكتم مفاتحه (٣). قيل: (بيوتكم) تشمل بيت الولد (٤). وقد ورد: (إن أطيب ما يأكل المرء من كسبه، وإن ولده من كسبه) (٥). وورد: (أنت ومالك لأبيك) (٦). قال: (هؤلاء الذين سمى الله عزوجل في هذه الاية، يأكل بغير إذنهم من التمر والمأدوم، وكذلك تطعم المرأة من منزل زوجها بغير إذنه، فأما ما خلا ذلك من الطعام فلا) (٧).

---

(١) – التيه: الصلف والكبر، لسان العرب ٢: ٧٢ (تيه). (٢) – القمي ٢: ١٠٨، عن أبي جعفر عليه السلام. (٣) – المصدر: ١٠٩. (٤) – البيضاوي ٤: ٨٧، تفسير أبي السعود ٦: ١٩٦ بالمضمون. (٥) – مجمع البيان ٧ – ٨: ١٥٦، الكشاف ٣: ٧٧، عن النبي صلى الله عليه وآله. (٦) – الكافي ٥: ١٣٥، الحديث: ٣، عن أبي جعفر عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله، مجمع البيان ٧ – ٨: ١٥٦، عن النبي صلى الله عليه وآله. (٧) – الكافي ٦: ٢٧٧، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: (تأكل بغير إذنهم). (*)

وقال: (للمرأة أن تأكل وأن تتصدق، وللصديق أن يأكل من منزل أخيه ويتصدق) (١). وقال: (الرجل له وكيل يقوم في ماله، فيأكل بغير إذنه) (٢). وقال: (ليس عليك جناح فيما أطعمت أو أكلت مما ملكت مفاتحه ما لم تفسده) (٣). فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة قال: (هو تسليم الرجل على أهل البيت حين يدخل، ثم يردون عليه، فهو سلامكم على أنفسكم) (٤). وقال: (إذا دخل الرجل منكم بيته فإن كان فيه أحد يسلم عليهم، وإن لم يكن فيه أحد فليقل: السلام علينا من عند ربنا، يقول الله: (تحية من عند الله مباركة طيبة) (٥). وورد: (سلم على أهل بيتك يكثر خير بيتك) (٦). كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تعقلون الخير في الأمور. إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله من صميم قلوبهم وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه. القمي: نزلت في قوم كانوا إذا جمعهم رسول الله صلى الله عليه وآله لأمر من الأمور، في بعث يبعثه أو في حرب قد حضرت، يتفرقون بغير إذنه، فنهاهم الله عن ذلك (٧). إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله. إنما أعاده مؤكدا على أسلوب أبلغ، ليفيد أن المستأذن مؤمن لا محالة، وأن الذاهب بغير إذن ليس كذلك. تنبيها على كونه مصداقا لصحة الأيمان، ومميزا للمخلص عن المنافق، وتعظيما للجرم.

---

(١) – الكافي ٦: ٢٧٧، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) – المصدر، الحديث: ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: (الرجل يكون له وكيل...). (٣) – المصدر، الحديث: ٤، عن أحدهما عليهما السلام، وفيه: (فيما طعمت...). (٤) – معاني الأخبار: ١٦٣، ذيل الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام، مجمع البيان ٧ – ٨: ١٥٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٥) – القمي ٢: ١٠٩، عن أبي جعفر عليه السلام. (٦) – جوامع الجامع: ٣١٩. (٧) – القمي ٢:

(*) .١١٠

(١٥٢/٣)

فإذا استأذنوك لبعض شأنهم: ما يعرض لهم من المهام فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله بعد الأذن، فإن الاستيذان ولو لعذر قصور، لأنه تقديم لأمر الدنيا على أمر الدين إن الله غفور رحيم. القمي: نزلت في حنظلة بن أبي عياش (١)، وذلك أنه تزوج في الليلة التي كانت في صبيحتها حرب أحد، فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقيم على أهله، فأنزل الله عزوجل هذه الاية: (فأذن لمن شئت منهم) فأقام عند أهله، ثم أصبح وهو جنب، فحضر القتال واستشهد، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: رأيت الملائكة تغسل حنظلة بماء المزن (٢) في صحائف فضة بين السماء والأرض، فكان سمى غسيل الملائكة (٣). لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قال: (يقول: لا تقولوا: يا محمد، ولا يا أبا القاسم، لكن قولوا: يا نبي الله، ويا رسول الله) (٤). وورد: (قالت فاطمة عليها السلام: لما نزلت هذه الاية هبت رسول الله صلى الله عليه وآله أن أقول له: يا أبه، فكنت أقول: يا رسول الله، فأعرض عني مرة أو ثنتين (٥) أو ثلاثا، ثم أقبل علي فقال: يا فاطمة إنها لم تنزل فيك، ولا في أهلك، ولا في نسلك، أنت مني وأنا منك، إنما نزلت في أهل الجفاء والغلظة من قريش، أصحاب البذخ (٦) والكبر، قولي: يا أبه، فإنها أحيل للقلب،

(١٥٣/٣)

---

(١) – هو حنظلة بن أبي عامر بن صيفي بن مالك بن أمية المعروف بغسيل الملائكة، وكان أبوه في الجاهلية يعرف بالراهب، وكان يذكر البعث ودين الحنيفة فلما بعث النبي صلى الله عليه وآله عانده وحسده وخرج عن المدينة وشهد مع قريش وقعة أحد ثم رجع مع قريش إلى مكة ثم خرج إلى الروم فمات بها سنة تسع. وأسلم ابنه حنظلة فحسن إسلامه واستشهد بأحد، لا يختلف أصحاب المغازي في ذلك. الأصابة ٢: ٤٤. (٢) – المزن: السحاب عامة، وقيل: السحاب ذو الماء. لسان العرب ١٣: ٩٦ (مزن). (٣) – القمي ٢: ١١٠. (٤) – المصدر، عن أبي جعفر عليه السلام. (٥) – في (ألف): (اثنين). (٦) – البذخ: الكبر وتطاول الرجل بكلامه وافتخاره. لسان العرب ١:

٣٥٠ (بذخ). (*)

---

[٨٦٠]

وأرضى للرب) (١). قد يعلم الله الذين يتسللون منكم: يخرجون قليلا قليلا من الجماعة لواذا ملاوذة، بأن يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج، أو يلوذ بمن يؤذن، فينطلق معه كأنه تابعه فليحذر الذين يخالفون عن أمره: يعصون أمره أن تصيبهم فتنة: محنة في الدنيا أو يصيبهم عذاب أليم. قال: (يسلط عليهم سلطان جائر أو عذاب أليم في الاخرة) (٢). وفي رواية: (فتنة في دينه أو جراحة لا يأجره الله عليها) (٣). ألا إن لله ما في السموات والأرض قد يعلم ما أنتم عليه من المخالفة والموافقة والنفاق والأخلاص ويوم يرجعون إليه يرجع المنافقون إليه أو الكل، فيكون التفاتا في الكلام فينبئهم بما عملوا والله بكل شئ عليم.

---

(١) – المناقب (لابن شهرآشوب) ٣: ٣٢٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) – جوامع الجامع: ٣٢٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) – الكافي ٨: ٢٢٣، الحديث: ٢٨١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

---

[٨٦١]

سورة الفرقان [مكية وهي سبع وسبعون آية] (١) بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي: تكاثر خيره، من البركة وهي كثرة الخير. نزل الفرقان على عبده. سبق تفسير الفرقان في آل عمران (٢). ليكون العبد أو الفرقان للعالمين نذيرا: للجن والأنس منذرا، أو إنذارا، كالنكير بمعنى الأنكار. الذي له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولدا كما زعمه النصارى ولم يكن له شريك في الملك كما يقوله الثنوية وخلق كل شئ فقدره تقديرا. قال: (هو وضع الحدود من الاجال والأرزاق، والبقاء والفناء) (٣). واتخذوا من دونه الهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون لأن عبدتهم ينحتونهم ويصورونهم ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا: دفع ضر ولا جلب نفع ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا: ولا يملكون إماتة أحد ولا إحياءه أولا وبعثه ثانيا. وقال الذين كفروا إن هذا يعنون القرآن إلا إفك: كذب مصروف عن وجهه.

---

(١) – مابين المعقوفتين من (ب). (٢) – ذيل الاية: ٤. (٣) – القمي ١: ٢٤، عن علي بن

موسى الرضا عليهما السلام. (*)

(١٥٥/٣)

قال: (الأفك: الكذب) (١). افتراه وأعانه عليه قوم اخرون. قال: (يعنون أبافهيكة وحبرا وعداسا وعابسا، مولى حويطب) (٢). فقد جاءوا ظلما وزورا. وقالوا أساطير الأولين: ما سطره المتقدمون اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا. القمي: هو قول النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة (٣). قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض لتضمنه إخبارا عن مغيبات مستقبلة، وأشياء مكنونة لا يعلمها إلا عالم الأسرار إنه كان غفورا رحيما فلذلك لا يعاجلكم بعقوبته مع كمال قدرته، واستحقاقكم أن يصب عليكم العذاب صبا. وقالوا مالهذا الرسول: ما لهذا الذي يزعم الرسالة !. وفيه استهانة وتهكم. يأكل الطعام كما نأكل ويمشي في الأسواق لطلب المعاش كما نمشي. والمعنى إن صح دعواه، فما باله لم يخالف حاله حالنا ! وذلك لعمههم (٤) وقصور نظرهم على المحسوسات، فإن تميز الرسل عمن عداهم ليس بأمور جسمانية، وإنما هو بأحوال روحانية، كما أشير إليه بقوله سبحانه: (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد) (٥). لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا ليعلم صدقه بتصديق الملك.

(١٥٦/٣)

(١ و ٢) – القمي ٢: ١١١، عن أبي جعفر عليه السلام. (٣) – النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف، من بني عبد الدار، من قريش: صاحب لواء المشركين ببدر، كان من شجعان قريش ووجوهها ومن شياطينها. له اطلاع على كتب الفرس وغيرهم. وهو ابن خالة النبي صلى الله عليه وآله، ولما ظهر الأسلام استمر على عقيدة الجاهلية وآذى رسول الله صلى الله عليه وآله كثيرا. وكان إذا جلس النبي مجلسا للتذكير بالله والتحذير من نقمة الله، جلس النضر بعده، فحدث قريشا بأخبار ملوك فارس ورستم واسفنديار، ويقول: أنا أحسن منه حديثا ! إنما يأتيكم محمد بأساطير الأولين !. وشهد وقعة بدر مع مشركي قريش، فأسره المسلمون، وقتلوه بالأثيل – قرب المدينة – بعد انصرافهم من الوقعة. وفي الرواية من يرى أن النضر لم يقتل صبرا وإنما أصابته جراحة، فامتنع عن

الطعام والشراب مادام في أيدي المسلمين، فمات. الأعلام (للزركلي) ٨: ٣٣. (٤) – العمه: التحير والتردد. الصحاح ٦: ٢٢٤٢ (عمه). (٥) – الكهف (١٨): ١١٠. (*)

---

[٨٦٣]

(١٥٧/٣)

أو يلقى إليه كنز فيستظهر به ويستغني عن تحصيل المعاش أو تكون له جنة يأكل منها أي: إن لم يلق إليه كنز فلا أقل أن يكون له بستان، كما للدهاقين والمياسير، فيتعيش بريعه (١) وقال الظالمون. وضع الظالمون موضع ضميرهم، تسجيلا عليهم بالظلم فيما قالوه. إن تتبعون إلا رجلا مسحورا: سحر فغلب على عقله. أنظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا قال: (إلى أن يثبتوا عليك عمى بحجة) (٢). تبارك الذي إن شاء جعل لك في الدنيا خيرا من ذلك ولكن أخره إلى الاخرة، لأنه خير وأبقى جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا. بل كذبوا بالساعة فقصرت أنظارهم على الحطام الدنيوية، فظنوا أن الكرامة إنما هي بالمال، وطعنوا فيك بفقرك وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا. إذا رأتهم: إذا كانت بمرأى منهم من مكان بعيد قال: (من مسيرة سنة) (٣). سمعوا لها تغيظا: صوت تغيظ وزفيرا. وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين القمي: مقيدين بعضهم مع بعض (٤). دعوا هنالك ثبورا: هلاكا، أي: يتمنون هلاكا وينادونه. لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا لأن عذابكم أنواع كثيرة. قل أذلك خير أم جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا. (لهم فيها ما يشاؤون خالدين كان على ربك وعدا مسؤولا) حقيقا بان

---

(١) – الريع: النماء والزيادة. الصحاح ٣: ١٢٢٣ (ريع). (٢) – تفسير الأمام عليه السلام: ٥٠٦، عن النبي صلى الله عليه وآله. (٣) – القمي ٢: ١١٢، مجمع البيان ٧ – ٨: ١٦٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤) – القمي ٢: ١١٢. (*)

---

[٨٦٤]

(١٥٨/٣)

يسأل، أو سأله الناس بقولهم: (ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك) (١). كذا قيل (٢). ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول للمعبودين أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل. قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ. في قراءتهم عليهم السلام بضم النون وفتح الخاء (٣). من دونك من أولياء ولكن متعتهم وآباءهم بأنواع النعم، واستغرقوا في الشهوات حتى نسوا الذكر: حتى غفلوا عن ذكرك، والتذكر لالائك، والتدبر في آياتك وكانوا قوما بورا: هالكين. فقد كذبوكم. التفات إلى العبدة بالاحتجاج والألزام على حذف القول، والمعنى: فقد كذبكم المعبودون بما تقولون: في قولكم. إنهم آلهة، وهؤلاء أضلونا فما تستطيعون أي: المعبودون صرفا: دفعا للعذاب عنكم ولا نصرا فيعينكم عليه ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا. وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق. جواب لقولهم: ' ' ما لهذا الرسول ' '. وجعلنا بعضكم لبعض فتنة: ابتلاء، ومن ذلك ابتلاء الفقراء بالأغنياء، والمرسلين بالمرسل إليهم، ومناصبتهم لهم العداوة وإيذاؤهم لهم، وهو تسلية للنبي على ما قالوه بعد نقضه. أتصبرون أي: لنعلم أيكم يصبر وكان ربك بصيرا بمن يصبر ومن لا يصبر. وقال الذين لا يرجون لقاءنا لكفرهم بالبعث لولا: هلا أنزل علينا الملائكة فيخبرونا بصدق محمد، أو يكونون رسلا إلينا أو نرى ربنا فيأمرنا بتصديقه واتباعه لقد استكبروا في أنفسهم في شأنها وعتوا: وتجاوزوا الحد

---

(١) - آل عمران (٣): ١٩٤. (٢) - الكشاف ٣: ٨٤، البيضاوي ٤: ٩٠. (٣) - مجمع البيان ٧ - ٨: ١٦٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

في الظلم عتوا كبيرا: بالغا أقصى مراتبه، حيث عاينوا المعجزات القاهرة فأعرضوا عنها، واقترحوا لأنفسهم الخبيثة ما سدت دونه مطامح النفوس القدسية. يوم يرون الملائكة لابشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا: يستعيذون منهم، ويطلبون من الله أن يمنع لقاءهم، وهي مما كانوا يقولون عند لقاء عدو أو هجوم مكروه. وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا. قال: (إن كانت أعمالهم لأشد بياضا من القباطي (١)، فيقول الله عزوجل لها: كوني هباء، وذلك أنهم كانوا إذا شرع لهم الحرام أخذوه) (٢). أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا: مكانا يستقر فيه وأحسن مقيلا: مكانا يؤوى إليه للاسترواح من القيلولة. قال: (لا ينتصف ذلك اليوم حتى يقيل أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار) (٣). ويوم تشقق السماء: تتشقق بالغمام: بسبب طلوع الغمام منها ونزل الملائكة

تنزيلا. وقد مر في سورة البقرة (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملئكة) (٤). الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا. ويوم يعض الظالم على يديه من فرط الحسرة. القمي: الأول. (٥) يقول يا

---

(١) – القباطي – بفتح القاف وقد يضم –: ثياب بيض رقيقة من كتان تجلب من مصر. واحدها: قبطيى، نسبة إلى القبط، وهم أهل مصر، الصحاح ٣: ١١٥١، مجمع البحرين ٤: ٢٦٦ (قبط). (٢) – الكافي ٥: ١٢٦، الحديث: ١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) – مجمع البيان ٧ – ٨: ١٦٧، عن ابن عباس وابن مسعود. (٤) – البقرة (٢): ٢١٠. (٥) – القمي ٢: ١١٣. (*)

ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا قال: (عليا وليا) (١). يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلانا خليلا. القمي: يعني الثاني (٢). لقد أضلني عن الذكر. القمي: يعني الولاية (٣). بعد إذ جاءني وكان الشيطان القمي: وهو الثاني (٤). للانسان خذولا. في حديث أمير المؤمنين عليه السلام: (ولئن تقمصها دوني الأشقيان، ونازعاني فيما ليس لهما بحق، وركباها ضلالة، واعتقداها جهالة، فلبئس ما عليه وردا، ولبئس ما لأنفسهما مهدا (٥)، يتلاعنان في دورهما، ويتبرأ كل منهما من صاحبه (٦)، يقول لقرينه إذا التقيا: (يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين) (٧) فيجيبه الأشقى على وثوبه (٨): يا ليتني لم أتخذك خليلا، لقد أضللتني عن الذكر بعد إذ جائني، وكان الشيطان للأنسان خذولا، فأنا الذكر الذي عنه ضل، والسبيل الذي عنه مال، والأيمان الذي به كفر، والقرآن الذي إياه هجر، والدين الذي به كذب، والصراط الذي عنه نكب) (٩). وقال: (إن الله ورى أسماء من اغتر وفتن خلقه وضل وأضل، وكنى عن أسمائهم في هاتين الايتين) (١٠). وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القران مهجورا بأن تركوه وصدوا عنه.

---

(١) – القمي ٢: ١١٣، عن أبي جعفر عليه السلام. (٢ و ٣ و ٤) – القمي ٢: ١١٣. (٥) – في المصدر: (مهدا). (٦) – في (ألف): (تبرأ كل منهما صاحبه). وفي المصدر: (يتبرأ كل واحد منهما من صاحبه). (٧) – الزخرف (٤٣): ٣٨. (٨) – في المصدر: (على رثوثة). (٩) – الكافي ٨: ٢٧، الحديث: ٤، عن أبي جعفر، عن أمير المؤمنين عليهما السلام. (١٠) – الاحتجاج ١: ٣٦٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام، مع تفاوت يسير. (*)

(١٦١/٣)

وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين كما جعلناه لك، فاصبر كما صبروا وكفى بربك هاديا ونصيرا لك عليهم. وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القران أي: أنزل عليه جملة واحدة: دفعة واحدة، كالكتب الثلاثة كذلك أنزلناه مفرقا لنثبت به فؤادك: لنقوي بتفريقه فؤادك على حفظه وفهمه، وبنزول جبرئيل به حالا بعد حال ورتلناه ترتيلا: وقرأناه عليك شيئا بعد شئ على تؤدة وتمهل. ولا يأتونك بمثل سؤال عجيب، كأنه مثل في البطلان، يريدون به القدح في نبوتك إلا جئناك بالحق الدامغ له في جوابه وأحسن تفسيرا: وبما هو أحسن بيانا أو معنى من سؤالهم. الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم أولئك شر مكانا وأضل سبيلا. سئل: كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة ؟ قال: (إن الذي أمشاه على رجليه قادر على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة) (١). ولقد اتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هرون وزيرا يؤازره في الدعوة وإعلاء الكلمة. فقلنا اذهبا إلى القوم الذين كذبوا باياتنا يعني فرعون وقومه فدمرناهم تدميرا أي: فذهبا إليهم فكذبوهما، فدمرناهم. وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم وجعلناهم للناس اية: عبرة وأعتدنا للظالمين عذابا أليما. وعادا وثمود: وجعلناهم آية أيضا وأصحاب الرس. قال: (إنهم كانوا قوما

---

(١) – مجمع البيان ٧ – ٨: ١٧٠، عن النبي صلى الله عليه وآله. (*)

(١٦٢/٣)

يعبدون شجرة صنوبر، يقال لها: (شاه درخت)، كان يافث بن نوح غرسها على شفير عين يقال لها: (روشاب)، كانت أنبتت لنوح عليه السلام بعد الطوفان، وإنما سموا أصحاب الرس لأنهم رسوا نبيهم في الأرض، وذلك بعد سليمان بن داود عليهما السلام – قال: – فأهلكوا بريح عاصفة (١) شديدة الحمرة، تحيروا فيها وذعروا منها، وتضام بعضهم إلى بعض، ثم صارت الأرض من تحتهم حجر كبريت يتوقد، وأظلتهم سحابة سوداء، فألقت عليهم كالقبة جمرا يلتهب، فذابت أبدانهم كما يذوب

الرصاص في النار) (٢). وقرونا بين ذلك كثيرا. وكلا ضربنا له الأمثال: بينا له القصص العجيبة، إعذارا وإنذارا، فلما أصروا أهلكوا وكلا تبرنا تتبيرا فتتناه (٣) تفتيتا، ومنه التبر، لفتات الذهب والفضة. قال: (يعني كسرنا تكسيرا. قال: هي لفظة بالنبطية) (٤). ولقد أتوا يعني قريشا، مروا مرارا في متاجرهم إلى الشام على القرية التي أمطرت مطر السوء. قال: (هي سدوم (٥) قرية قوم لوط، أمطر الله عليهم حجارة من سجيل، يقول: من طين) (٦). أفلم يكونوا يرونهافي مرار مرورهم، فيتعظون بما يرون فيها من آثار عذاب الله بل كانوا لا يرجون نشورا فلذلك لم ينظروا ولم يتعظوا، فمروا بها كما مرت ركابهم. وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزوا أهذا الذي بعث الله رسولا.

(١٦٣/٣)

---

(١) – في (ألف) والمصدر: (بريح عاصف). (٢) – عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٠٥ – ٢٠٨، الباب: ١٦، الحديث: ١، علل الشرائع ١: ٤٠ – ٤٣، الباب: ٣٨، الحديث: ١، عن أبي الحسن الرضا، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام. (٣) – الفت: الدق والكسر بالأصابع والشق في الصخرة. القاموس المحيط ١: ١٥٩ (فتت). (٤) – القمي ٢: ١١٤، ومعاني الأخبار: ٢٢٠، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٥) – سدوم – فعول، من السدم، وهو الندم مع غم – بلدة من أعمال حلب، معروفة عامرة عندهم، وهي من مدائن قوم لوط. معجم البلدان ٣: ٣٠٠. (٦) – القمي ٢: ١١٤، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

(١٦٤/٣)

إن كاد: إنه كاد ليضلنا عن الهتنا: ليصرفنا عن عبادتها لولا أن صبرنا عليها: ثبتنا عليها، واستمسكنا بعبادتها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا. أرأيت من اتخذ إلهه هواه بأن أطاعه وبنى عليه دينه، لا يسمع حجة ولا يتبصر دليلا أفأنت تكون عليه وكيلا: حفيظا تمنعه عن الشرك والمعاصي وحاله هذا، فالاستفهام الأول للتقرير والتعجيب، والثاني للأنكار. أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون فتهتم بشأنهم، وتطمع في إيمانهم إن هم إلا كالأنعام في عدم انتفاعهم بقرع الايات آذانهم، وعدم تدبرهم فيما شاهدوا من الدلائل والمعجزات بل هم أضل سبيلا من الأنعام،

لأنها تنقاد من يتعهدها، وتميز من يحسن إليها ممن يسئ، وتطلب ما ينفعها وتتجنب ما يضرها، وهؤلاء لا ينقادون لربهم، ولا يعرفون إحسان الرحمن من إساءة الشيطان، ولا يطلبون الثواب الذي هو أعظم المنافع، ولا يتقون العقاب الذي هو أشد المضار، ولأنها لو لم تعتقد حقا ولم تكتسب خيرا لم تعتقد باطلا ولم تكتسب شرا، بخلاف هؤلاء، ولأن جهالتها لا تضر بأحد، وجهالة هؤلاء تؤدي إلى هيج الفتن وصد الناس عن الحق، ولأنها غير متمكنة من تحصيل الكمال، فلا تقصير منها ولا ذم، وهؤلاء مقصرون مستحقون أعظم العقاب على تقصيرهم. ألم تر إلى ربك: ألم تنظر إلى صنعه ؟ ! كيف مد الظل: كيف بسطه. قال: (الظل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس) (١). قيل: وهو أطيب الأحوال، فإن الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر، وشعاع الشمس يسخن الهواء ويبهر البصر، ولذلك وصف به الجنة فقال (وظل ممدود) (٢) ولو شاء لجعله ساكنابأن يجعل الشمس مقيمة على

---

(١) – القمي ٢: ١١٥، عن أبي جعفر عليه السلام. (٢) – البيضاوي ٤: ٩٥. والاية في سورة الواقعة (٥٦): ٣٠. (*)

وضع واحد ثم جعلنا الشمس عليه دليلا فإنه لا يظهر للحس (١) حتى تطلع، فيقع ضوؤها على بعض الأجرام، فلولاها لما عرف الظل، ولا يتفاوت إلا بسبب حركتها. ثم قبضناه إلينا أي: أزلناه بإيقاع الشمس موقعه، لما عبر عن إحداثه بالمد، بمعنى التسيير، عبر عن إزالته بالقبض إلى نفسه الذي هو في معنى الكف. قبضا يسيرا: قليلا قليلا حسبما ترتفع الشمس، لتنتظم بذلك مصالح الكون، ويتحصل به ما لا يحصى من منافع الخلق. وهو الذي جعل لكم الليل لباسا. شبه ظلامه باللباس في ستره. والنوم سباتا: راحة للأبدان بقطع المشاغل وجعل النهار نشورا ينتشر فيه الناس للمعاش، وفيه إشارة إلى أن النوم واليقظة أنموذج للموت والنشور. قال: (كما تنامون تموتون، وكما تستيقظون تبعثون) (٢). وهو الذي أرسل الرياح بشرا: مبشرات، وبالنون أي: ناشرات للسحاب بين يدى رحمته: قدام المطر وأنزلنا من السماء ماء طهورا: مطهرا أو بليغا في الطهارة. لنحيى به بلدة: بلدا ميتا ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسى كثيرا. ولقد صرفناه بينهم قيل: صرفنا هذا القول بين الناس في القرآن وسائر الكتب، أو المطر بينهم في البلدان المختلفة، و الأوقات المتغايرة، والصفات المتفاوتة من وابل وطل (٣) وغيرهما (٤). قال: (ما أتى على أهل الدنيا يوم واحد منذ خلقها الله إلا

والسماء فيها

---

(١) – في (ألف): (فانه لا يحس). (٢) – روضة الواعظين: ٥٣، الجامع لأحكام القرآن (للقرطبي) ١٥: ٢٦١، ذيل الاية: ٤٢ من سورة الزمر، مع تفاوت يسير، عن النبي صلى الله عليه وآله. (٣) – الوابل: المطر الشديد. والطل: أضعف المطر. الصحاح ٥: ١٨٤٠، ١٧٥٢ (وبل – طلل). (٤) – الكشاف ٣: ٩٦، البيضاوي ٤: ٩٦. (*)

(١٦٦/٣)

تمطر، فيجعل الله ذلك حيث يشاء) (١). ليذكروا: ليتفكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة في ذلك، ويقوموا بشكره، ويعتبروا بالصرف عنهم وإليهم. فأبى أكثر الناس إلا كفورا: إلا كفران النعمة وقلة الاكتراث لها، أو جحودها بأن يقولوا: أمطرنا بنوء (٢) كذا، من غير أن يروه من الله، ويجعلوا الأنواء وسائط مسخرات. ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا: نبيا ينذر أهلها، فتخف عليك أعباء النبوة، لكن قصرنا الأمر عليك إجلالا لك وتعظيما لشأنك وتفضيلا لك على سائر الرسل، فقابل ذلك بالثباب والاجتهاد في الدعوة، وإظهار الحق. فلا تطع الكافرين فيما يريدونك عليه وجاهدهم به بترك طاعتهم جهادا كبيرا يعني أنهم يجتهدون في إبطال حقك، فقابلهم بالاجتهاد في مخالفتهم وإزاحة باطلهم. وهو الذي مرج البحرين: خلاهما متلاصقين، بحيث لا يتمازجان هذا عذب فرات: بليغ العذوبة (٣) وهذا ملح أجاج: بليغ الملوحة وجعل بينهما برزخا: حاجزا من قدرته وحجرا محجورا القمي: حراما محرما أن يغير واحد منهما طعم الاخر (٤).

(١٦٧/٣)

---

(١) – من لا يحضره الفقيه ١: ٣٣٣، الحديث: ١٤٩٦، عن النبي صلى الله عليه وآله. (٢) – النوء: النجم – والجمع: أنواء ونوآن – وهي ثمانية وعشرون نجما معروفة المطالع في أزمنة السنة، يسقط منها كل ثلاث عشرة ليلة نجم في المغرب مع طلوع الفجر ويطلع آخر يقابله في المشرق من ساعته، وانقضاء هذه الثمانية والعشرين مع انقضاء السنة. وكانت العرب في الجاهلية إذا سقط منها

نجم وطلع الاخر قالوا: لابد أن يكون عند ذلك رياح ومطر، فينسبون كل غيث يكون عند ذلك إلى النجم الذي يسقط حينئذ، فيقولون: (مطرنا بنوء كذا). ويسمى نوءا لأنه إذا سقط الساقط منها بالمغرب، ناء الطالع بالمشرق بالطلوع، وذلك النهوض هو النوء، فسمي النجم به. وعن أبي جعفر عليه السلام قال: (ثلاثة من عمل الجاهلية: الفخر بالأنساب، والطعن في الأحساب، والاستسقاء بالأنواء. راجع: معاني الأخبار: ٣٢٦، مجمع البحرين ١: ٤٢٢، الصحاح ١: ٧٩ (نوأ). (٣) – في (ألف): (الفروتة) وهي بمعناه. (٤) – القمي ٢: ١١٥. (*)

أقول: وذلك كدجلة تدخل البحر فتشقه، فتجري في خلاله فراسخ لا يتغير طعمها. وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا: ذكورا ينسب إليهم وصهرا: إناثا يصاهر بهن وكان ربك قديرا. قال: (إن الله خلق آدم من الماء العذب، وخلق زوجته من سنخه، فبرأها (١) من أسفل أضلاعه، فجرى بذلك الضلع بينهما سبب ونسب، ثم زوجها إياه، فجرى بينهما بسبب ذلك صهر، فذلك قوله: (نسبا وصهرا) فالنسب ما كان بسبب الرجال، والصهر ما كان بسبب النساء) (٢). وفي رواية نبوية: (خلق الله عزوجل نطفة بيضاء مكنونة، فنقلها من صلب إلى صلب، حتى نقلت النطفة إلى صلب عبد المطلب، فجعل نصفين، فصار نصفها في عبد الله ونصفها في أبي طالب، فأنا من عبد الله وعلي من أبي طالب، وذلك قول الله عزوجل: (وهو الذي خلق) الاية) (٣). وفي حديث علي عليه السلام: (ألا وإني مخصوص في القرآن بأسماء، احذروا أن تغلبوا عليها فتضلوا في دينكم، أنا الصهر يقول الله عزوجل: (وهو الذي خلق) الاية) (٤). ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا: يظاهر الشيطان في العداوة والشرك. القمي: قد يسمى الأنسان ربا، كقوله تعالى: (أذكرني عند ربك) (٥) وكل مالك لشئ يسمى ربه، فقوله تعالى: (وكان الكافر على ربه ظهيرا) فالكافر: الثاني، وكان على

---

(١) – برأها: خلقها. المصباح المنير ١: ٦٠ (برى). (٢) – الكافي ٥: ٤٤٢، الحديث: ٩، عن أبي جعفر عليه السلام، القمي ٢: ١١٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) – روضة الواعظين ١: ٧١، تفسير فرات: ٢٩٢، الحديث: ٣٩٤، مع تفاوت في اللفظ. (٤) معاني الاخبار: ٥٩ ذيل الحديث: ٩ عن ابي جعفر عن امير المؤمنين عليهما السلام. (٥) يوسف (١٢): ٤٢. (*)

(١٦٩/٣)

أمير المؤمنين صلوات الله عليه ظهيرا (١). وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا. قل ما أسألكم عليه: على تبليغ الرسالة من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا الأطاعة، من شاء التقرب إلى الله، جعل ذلك أجرا من حيث إنه مقصود. وتوكل في استكفاء شرورهم والأغناء عن أجورهم على الحى الذي لا يموت فإنه الحقيق بأن يتوكل عليه دون الأحياء الذين يموتون، فإنهم إذا ماتوا ضاع من توكل عليهم وسبح بحمده: ونزهه عن صفات النقصان، مثنيا عليه بأوصاف الكمال، طالبا لمزيد الأنعام بالشكر على سوابقه وكفى به بذنوب عباده خبيرا ما ظهر منها وما بطن، فلا عليك إن آمنوا أو كفروا. الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش. قد سبق الكلام فيه في سورة الأعراف (٧)، ولعل ذكره لزيادة تقرير، لكونه حقيقا بأن يتوكل عليه، من حيث إنه الخالق للكل والمتصرف فيه، وتحريض (٣) على الثبات والتأني في الأمر، فإنه تعالى مع كمال قدرته وسرعة نفاذ أمره، خلق الأشياء على تؤدة وتدرج. الرحمن خبر لـ (الذي)، أو لمحذوف، أو بدل من المستكن في (استوى). فاسأل به خبيرا: فاسأل عما ذكر من الخلق والاستواء، أو عن أنه هو الرحمن. روي: (إن اليهود حكوا عن ابتداء خلق الأشياء بخلاف ما أخبر الله عنه، فقال سبحانه: (فاسئل به خبيرا) (٤).

---

(١) - القمي ٢: ١١٥ مع تفاوت يسير. (٢) ذيل الاية: ٥٤. (٣) - في (ألف): (تحريص). (٤) - مجمع البيان ٧ - ٨: ١٧٦. (*)

(١٧٠/٣)

والسؤال كما يعدى بـ (عن) لتضمنه معنى التفتيش، يعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء، ويجوز أن يكون صلة (خبيرا)، والخبير هو الله تعالى، أو جبرئيل، أو الرسل الماضون في عالم الأرواح كقوله: (واسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا) (١)، أو من وجده في الكتب المتقدمة، ليصدقك فيه. وقيل:

الضمير للرحمن، والمعنى: إن أنكروا إطلاقه على الله، فاسأل عنه من يخبرك من أهل الكتاب، ليعرفوا مجئ ما يرادفه في كتبهم (٢). وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن لأنهم ما كانوا يطلقونه على الله، أو لأنهم ظنوا أنه أراد به غيره تعالى. القمي قال: جوابه: (الرحمن علم القرآن خلق الأنسان علمه البيان) (٣). أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا. تبارك الذي جعل في السماء بروجا. قد سبق تفسير البروج في الحجر (٤). وجعل فيها سراجا يعني الشمس لقوله: (وجعل الشمس سراجا) (٥) وقمرا منيرا بالليل. قال: (يسبحان في فلك يدور بهما دائبين، يطلعهما تارة ويؤفلهما أخرى، حتى تعرف عدة الأيام والشهور والسنين، وما يستأنف من الصيف والربيع والشتاء والخريف، أزمنة مختلفة باختلاف الليل والنهار) (٦). وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا يخلف كل منهما الاخر بان يقوم مقامه فيما ينبغي ان يفعل فيه. قال: (يعني ان يقضي

---

(١) – الزخرف (٤٣): ٤٥. (٢) – الكشاف ٣: ٩٨، البيضاوي ٤: ٩٨. (٣) – القمي ٢: ١١٥، والاية في سورة الرحمن (٥٥): ١ – ٤. (٤) – ذيل الاية: ١٦. (٥) نوح (٧١): ١٦. (٦) – نور الثقلين ٤: ٢٥، بحار الأنوار ٣: ١٩١، ذيل الحديث الطويل المشتهر بالاهليلجة، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

الرجل ما فاته بالليل بالنهار، وما فاته بالنهار بالليل) (١). وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا. قال: (هو الرجل يمشي بسجيته التي جبل عليها، لا يتكلف ولا يتبختر) (٢). وفي رواية: (هم الأوصياء، مخافة من عدوهم) (٣). وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما: تسليما منكم ومتاركة لكم، لا خير بيننا ولا شر. والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما في الصلاة. والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما قال: (ملازما لا يفارق) (٤). دلت الاية على أنهم مع حسن مخالقتهم مع الخلق، واجتهادهم في عبادة الحق، وجلون من العذاب، مبتهلون إلى الله في صرفه عنهم، لعدم اعتدادهم بأعمالهم، ولا وثوقهم على استمرار أحوالهم. إنها ساءت مستقرا ومقاما. والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا. القمي: الأسراف: الأنفاق في المعصية في غير حق (٥). ولم يقتروا القمي: لم يبخلوا عن حق الله عزوجل (٦). وكان بين ذلك قواما. القمي: والقوام العدل، والأنفاق فيما أمر الله به (٧). وورد: (من أعطى في غير حق فقد أسرف، ومن منع من حق فقد قتر) (٨). والذين لا يدعون مع الله إلها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله قتلها،

---

(١) – من لا يحضره الفقيه ١: ٣١٥، الحديث: ١٤٢٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) – مجمع البيان ٧ – ٨: ١٧٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) – الكافي ١: ٤٢٧، الحديث: ٧٨، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه: (من مخافة عدوهم). (٤) – القمي ٢: ١١٦، عن أبي جعفر عليه السلام. (٥ و ٦ و ٧) – المصدر: ١١٧. (٥) – مجمع البيان ٧ – ٨: ١٧٩، عن النبي صلى الله عليه وآله. (*)

إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما جزاء إثم. يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا. إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما. قال: (إذا كان يوم القيامة تجلى الله عزوجل لعبده المؤمن، فيقفه (١) على ذنوبه ذنبا ذنبا، ثم يغفر له، لا يطلع الله على ذلك ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا، ويستر عليه ما يكره أن يقف عليه أحد، ثم يقول لسيئاته: كوني حسنات) (٢). ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب إلى الله متابا القمي: يقول: لا يعود إلى شئ من ذلك بإخلاص ونية صادقة (٣). والذين لا يشهدون الزور. قال: (هو الغنا) (٤). وزاد القمي: ومجالس اللهو (٥). وإذا مروا باللغو مروا كراما معرضين عنه، مكرمين أنفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه. قال: (هم الذين إذا أرادوا ذكر الفرج كنوا عنه) (٦). والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا قال: (مستبصرين، ليسوا بشكاك) (٧). والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين بتوفيقهم للطاعة، فإن المؤمن إذا شاركه أهله في طاعة الله، سر به قلبه وقر بهم عينه. ورد: (هذه الاية والله خاصة في أمير المؤمنين علي عليه السلام، كان أكثر دعائه يقول: (ربنا، (١) – في المصدر: (فيوقفه). (٢) – عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٣٣، الباب: ٣١، الحديث: ٥٧. (٣ و ٥) – القمي ٢: ١١٧. (٤) – الكافي ٦: ٤٣٣، الحديث: ١٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٥) – مجمع البيان ٧ – ٨: ١٨١، عن أبي جعفر عليه السلام. (٦) – الكافي ٨: ١٧٨، الحديث: ١٩٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

هب لنا من أزواجنا) يعني فاطمة، (وذرياتنا) يعني الحسن والحسين (قرة أعين)، قال أمير المؤمنين عليه السلام: والله ما سألت ربي ولدا نضير الوجه، ولا سألته ولدا حسن القامة، ولكن سألت ربي ولدا مطيعين لله، خائفين وجلين منه، حتى إذا نظرت إليه وهو مطيع لله قرت به عيني) (١).
واجعلنا للمتقين إماما قال: (نقتدي بمن قبلنا من المتقين، فيقتدي المتقون بنا من بعدنا) (٢). وفي رواية: (إنما أنزل الله: واجعل لنا من المتقين إماما) (٣). أولئك يجزون الغرفة: أعلى موضع الجنة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما. خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما. قل ما يعبؤا بكم ربي قال: (يقول: ما يفعل ربي بكم) (٤). لولا دعاؤكم. سئل: كثرة القراءة أفضل أو كثرة الدعاء ؟ قال: (كثرة الدعاء أفضل، وقرأ هذه الاية) (٥). فقد كذبتم بما أخبرتكم به فسوف يكون لزاما: جزاء التكذيب لازما، يحيق بكم لا محالة.

(١ و ٢) – المناقب (لابن شهرآشوب) ٣: ٣٨٠، عن سعيد بن جبير. (٣) – القمي ٢: ١١٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤) – المصدر: ١١٨، عن أبي جعفر عليه السلام. (٥) – مجمع البيان ٧ – ٨: ١٨٢، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

---

[٨٧٨]

سورة الشعراء [مكية وهي مائتان وسبع وعشرون آية] (١) بسم الله الرحمن الرحيم طسم. تلك آيات الكتاب المبين. لعلك باخع: قاتل نفسك ألا يكونوا مؤمنين. إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية: دلالة ملجئة إلى الأيمان، وبلية قاسرة عليه فظلت أعناقهم لها خاضعين: منقادين. قال: (سيفعل الله ذلك بهم. قيل: من هم ؟ قال: بنو أمية وشيعتهم. قيل: وما الاية ؟ قال: ركود الشمس ما بين زوال الشمس إلى وقت العصر، وخروج صدر (٢) ووجه في عين الشمس يعرف بحسبه ونسبه، وذلك في زمان السفياني، وعندها يكون بواره وبوار قومه) (٣). وفي رواية يصف فيها القائم عليه السلام: (ينادي مناد من السماء يسمعه جميع أهل الارض

---

(١) – ما بين المعقوفتين من (ب). (٢) – في المصدر: (وخروج صدر الرجل). (٣) – الأرشاد (للمفيد): ٣٥٩، باب علامات قيام القائم عليه السلام، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

---

[٨٧٩]

بالدعاء إليه، يقول: ألا إن حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه، فإن الحق معه وفيه، وهو قول الله عزوجل: (إن نشأ ننزل عليهم) الاية) (١). وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين. فقد كذبوا أي: بالذكر بعد إعراضهم وأمعنوا في تكذيبهم، بحيث أدى بهم إلى الاستهزاء به فسيأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزءون من أنه كان حقا أم باطلا، وكان حقيقا بأن يصدق ويعظم قدره، أو يكذب فيستخف أمره. أولم يروا إلى الأرض: أو لم ينظروا إلى عجائبها كم أنبتنا فيها من كل زوج: صنف كريم: كثير المنفعة. إن في ذلك لاية على أن منبتها تام القدرة والحكمة، سابغ النعمة والرحمة وما كان أكثرهم مؤمنين. وإن ربك لهو العزيز: الغالب القادر على الانتقام من الكفرة الرحيم حيث أمهلهم. وإذ نادى ربك موسى أن ائت القوم الظالمين بالكفر، واستعباد بني إسرائيل، وذبح أولادهم. قوم فرعون يعني فرعون وقومه ألا يتقون. تعجيب من إفراطهم في الظلم واجترائهم. قال رب إني أخاف أن يكذبون. ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فأرسل إلى هرون ليقوى به قلبي. ولهم علي ذنب: تبعة ذنب، وهو قتل القبطي، سماه ذنبا على زعمهم. فأخاف أن يقتلون به، قبل أداء الرسالة. قال كلا فاذهبا إجابة له إلى الطلبتين، يعني ارتدع يا موسى عما تظن، فاذهب

---

(١) – كمال الدين ٢: ٣٧٢، الباب: ٣٥، ذيل الحديث: ٥، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. (*)

---

[٨٨٠]

أنت والذي طلبته بآياتنا إنا معكم يعني موسى وهرون وفرعون مستمعون لما يجري بينكما وبينه، فاظهركما عليه. فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين. أفرد الرسول، لأنه مصدر وصف به. أن أرسل معنا بني إسرائيل: خلهم يذهبوا معنا إلى الشام. قال أي: فرعون لموسى بعد أن أتياه، فقالا له ذلك ألم نربك فينا: في منازلنا وليدا: طفلا ولبثت فينا من عمرك سنين. وفعلت فعلتك التي فعلت يعني قتل القبطي وأنت من الكافرين قال: (يعني كفرت نعمتي) (١). قال فعلتها إذا وأنا من الضالين قيل: من الجاهلين أو (٢) الضالين عن طريق النبوة (٣). وسئل عن ذلك، مع أن الأنبياء معصومون، فقال: (من الضالين عن الطريق، بوقوعي إلى مدينة من مدائنك) (٤). أقول: لعل المراد أنه ورى لفرعون، فقصد الضلال عن الطريق، وفهم فرعون منه الضلال عن الحق، فإن

الضلال عن الطريق لا يصلح عذرا للقتل. ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما: حكمة وجعلني من المرسلين. وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل أي: وتلك التربية نعمة تمنها علي بها ظاهرا، وهي في الحقيقة تعبيدك بني إسرائيل، وقصدهم بذبح أبنائهم، فإنه السبب

---

(١) - القمي ٢: ١١٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) - في (ألف): (والضالين). (٣) - مجمع البيان ٧ - ٨: ١٨٧. (٤) - عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٩٩، الباب: ١٥، ذيل الحديث الطويل: ١. (*)

في وقوعي إليك وحصولي في تربيتك، ويحتمل تقدير همزة الأنكار، أي: أو تلك نعمة تمنها علي، وهي أن عبدت. قال فرعون وما رب العالمين لما سمع جواب ما طعن به فيه، ورآى أنه لم يرعو بذلك، شرع في الاعتراض على دعواه، فبدأ بالاستفسار عن حقيقة المرسل. قال رب السموات والأرض وما بينهما. عرفه بأظهر خواصه وآثاره، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته (١): (الذي سئلت الأنبياء عنه، فلم تصفه بحدولا ببعض (٢)، بل وصفته بفعاله، ودلت عليه بآياته) (٣). إن كنتم موقنين علمتم ذلك. قال لمن حوله ألا تستمعون قال: (فقال متعجبا لأصحابه: (ألا تستمعون) أسأله عن الكيفية، فيجيبني عن الحق) (٤). أقول: يعني بالحق، التحقق (٥) والثبوت. قال ربكم ورب آبائكم الأولين. عدل إلى ما لا يشك في افتقاره إلى مصور حكيم وخالق عليم، ويكون أقرب إلى الناظر وأوضح عند التأمل. قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون أسأله عن شئ ويجيبني عن آخر. قال رب المشرق والمغرب وما بينهما: تشاهدون كل يوم أنه يأتي بالشمس من المشرق ويذهب بها إلى المغرب على وجه نافع، ينتظم به أمور الخلق إن كنتم تعقلون علمتم أن لا جواب لكم فوق ذلك. قال لئن اتخذت إلها غيري لاجعلنك من المسجونين. عدل إلى التهديد بعد

---

(١) - في (ب): (في خطبة). (٢) - أي: بكونه محدودا بحدود جسمانية أو عقلانية أو بأجزاء وأبعاض خارجية أو عقلية. وقيل: أي لم يحسبوا بحد ولا ببعض حد، وهو الحد الناقص كالجواب بالفصل القريب دون الجنس القريب. مرآة العقول ٢: ١٠٦. (٣) - الكافي ١: ١٤١، الحديث: ٧. (٤) - القمي ٢: ١١٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٥) - في (ب): (التحقيق). (*)

الانقطاع، وهكذا ديدن المعاند المحجوج. قال أو لو جئتك بشئ مبين أي: أتفعل ذلك ولو جئتك بشئ مبين على (١) صدق دعواي ؟ ! يعني المعجزة، فإنها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته، والدلالة على صدق مدعي نبوته. قال فأت به إن كنت من الصادقين. فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين: ظاهر الثعبانية. قال: (فالتقمت الأيوان بلحييها، فدعاه أن يا موسى أقلني إلى غد، ثم كان من أمره ما كان) (٢). وفي رواية: (فلم يبق أحد من جلساء فرعون إلا هرب، ودخل فرعون من الرعب ما لم يملك نفسه، فقال: يا موسى ! أنشدك بالله وبالرضاع إلا ما كففتها عني، فكفها. قال: فلما أخذ موسى العصا رجعت إلى فرعون نفسه وهم بتصديقه، فقام إليه هامان فقال له: بينا أنت إله تعبد إذ صرت تابعا لعبد !) (٣). ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين قال: (قد حال شعاعها بينه وبين وجهه) (٤). قال للملاء حوله إن هذا لساحر عليم: فائق في علم السحر. يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون بهره (٥) سلطان المعجز، حتى حطه عن دعوى الربوبية إلى مؤامرة القوم وائتمارهم.

---

(١) – لم ترد كلمة (على) في (ألف) و (ج). (٢) – مجمع البيان ٧ – ٨: ٢٥٣، عن أبي جعفر عليه السلام. (٣) – القمي ٢: ١١٩، عن أبي عبد الله عليه السلام، مع تفاوت يسير. (٤) – مجمع البيان ٧ – ٨: ٢٥٣، عن أبي جعفر عليه السلام. (٥) – بهره: غلبه وفضله. المصباح المنير ١: ٨١ (بهر). (*)

قالوا أرجه وأخاه: أخر أمرهما. وابعث في المدائن حاشرين شرطا يحشرون السحرة. يأتوك بكل سحار عليم يفضلون عليه في هذا الفن. فجمع السحرة لميقات يوم معلوم لما وقت به من ساعات يوم معين، وهو وقت الضحى من يوم الزينة، كما سبق في سورة طه (١). وقيل للناس هل أنتم

مجتمعون. لعلنا نتبع السحرة أي: في دينهم، ومقصودهم أن لا يتبعوا موسى إن كانوا هم الغالبين. فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أإن لنا لاجرا إن كنا نحن الغالبين. قال نعم وإنكم إذا لمن المقربين. قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون. فألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون. فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف: تبتلع (٢) ما يأفكون: ما يقلبونه عن وجهه بتمويههم وتزويرهم، فيخيلون حبالهم وعصيهم أنها حيات تسعى. فألقي السحرة ساجدين لعلمهم بأن مثله لا يتأتي بالسحر. قالوا امنا برب العالمين. رب موسى وهرون. إبدال للتوضيح ودفع التوهم، والأشعار على أن الموجب لأيمانهم ما أجراه على أيديهما. قال آمنتم له قبل أن اذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فعلمكم شيئا دون شئ ولذلك غلبكم، أراد به التلبيس على قومه، كي لا يعتقدوا أنهم آمنوا على بصيرة وظهور حق فلسوف تعلمون وبال فعلكم لاقطعن أيديكم وأرجلكم

---

(١) - ذيل الاية: ٥٩. (٢) - في (ألف): (تبلع). (*)

من خلاف ولا صلبنكم أجمعين. قالوا لا ضير: لا ضرر علينا في ذلك إنا إلى ربنا منقلبون بما توعدنا إليه. إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا: لأن كنا أول المؤمنين من أهل المشهد. وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي وذلك بعد سنين يدعوهم إلى الحق ويظهر لهم الايات، فلم يزيدوا إلا عتوا إنكم متبعون: يتبعكم فرعون وجنوده. فأرسل فرعون في المدائن حاشرين. قال: (فخرج موسى ببني إسرائيل ليقطع بهم البحر، فجمع فرعون أصحابه وبعث في المدائن حاشرين العساكر ليتبعوهم، وحشر الناس، وقدم مقدمته في ستمائة ألف، وركب هو في ألف ألف وخرج) (١). إن هؤلاء لشرذمة قليلون على إرادة القول. قال: (يقول عصبة قليلة) (٢). وإنهم لنا لغائظون: لفاعلون ما يغيظنا. وإنا لجميع حاذرون: لجمع عادتنا الحذر واستعمال الحزم في الأمور. فأخرجناهم من جنات وعيون. وكنوز ومقام كريم: المنازل الحسنة والمجالس البهية. كذلك وأورثناها بني إسرائيل. فأتبعوهم مشرقين: داخلين في وقت شروق الشمس. فلما تراءى الجمعان: تقاربا بحيث رأى كل منهما الاخر قال أصحاب موسى إنا لمدركون: لملحقون. قال كلا: لن يدركوكم، فإن الله وعدكم الخلاص منهم إن معي ربي بالحفظ والنصرة (سيهدين) طريق النجاة منهم.

---

(١) - القمي ٢: ١٢١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) - المصدر: ١٢٢، عن أبي جعفر

عليه السلام. (*)

فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق أي: ضرب فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم قال: (أي: كالجبل المنيف) (١) الثابت في مقره، فدخلوا في شعابها. وأزلفنا: وقربنا ثم الاخرين: فرعون وقومه، حتى دخلوا على أثرهم مداخلهم. وأنجينا موسى ومن معه أجمعين بحفظ البحر على تلك الهيئة حتى عبروا. ثم أغرقنا الاخرين بإطباقه (٢) عليهم. إن في ذلك لاية وأية آية وما كان أكثرهم مؤمنين: وما تنبه عليها أكثرهم، إذ لم يؤمن بها أحد ممن بقي في مصر من القبط، وبنو إسرائيل بعد ما نجوا سألوا بقرة يعبدونها، واتخذوا العجل وقالوا: (لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة) (٣). وإن ربك لهو العزيز: المنتقم من أعدائه الرحيم بأوليائه. واتل عليهم نبأ إبراهيم. إذ قال لابيه وقومه ما تعبدون. قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين. قال هل يسمعونكم إذ تدعون. أو ينفعونكم على عبادتكم لها أو يضرون من أعرض عنها. قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون. قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون. أنتم واباؤكم الأقدمون. فإنهم عدو لي يريد عدو لكم، ولكنه صور الأمر في نفسه تعريضا لهم، فإنه أنفع في النصح من التصريح، والبدأة بنفسه في النصيحة أدعى للقبول. إلا رب العالمين استثناء منقطع أو متصل، على أن الضمير لكل معبود عبدوه، وكان من آبائهم

---

(١) - القمي ٢: ١٢٢، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: (كالجبل العظيم). (٢) - أطبق الشئ: غطاه: الصحاح ٤: ١٥١٢ (طبق). (٣) - البقرة (٢): ٥٥. (*)

من عبد الله. الذي خلقني فهو يهدين لأنه يهدي كل مخلوق لما خلق له من أمور المعاش والمعاد، هداية متدرجة من مبدأ الأيجاد إلى منتهى أجله، كما قال: (الذي أحسن كل شئ خلقه ثم هدى) (١). والذي هو يطعمني ويسقين. وإذا مرضت فهو يشفين. إنما لم ينسب المرض إليه لأن مقصوده

تعديد النعم، ولأنه في غالب الأمر إنما يحدث بتفريط من الأنسان في مطاعمه ومشاربه، وفي أوامر الله تعالى ونواهيه، كما قال الله سبحانه: (ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم) (٢). والذي يميتني عد الموت من جملة النعم، وأضافه إلى الله، لأنه لأهل الكمال وصلة إلى نيل المحاب التي تستحقر دونها الحياة الدنيوية، وخلاص من أنواع المحن والبلية ثم يحيين. والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين ذكر ذلك هضما لنفسه وتعليما للأمة، أن يجتنبوا المعاصي ويكونوا على حذر، وطلب لأن يغفر لهم ما يفرط منهم، واستغفار لما عسى يندر منه من خلاف الأولى، وحمل الخطيئة على كلماته الثلاث: (إني سقيم) (٣)، (بل فعله كبيرهم) (٤)، و (هي أختي) (٥) لا وجه له، لأنها معاريض وليست بخطايا.

---

(١) – ليست بعين هذه الألفاظ آية في القرآن، وهذه متخذة من آيتين في سورة طه والسجدة، وهذا نصهما: الذي أعطى كل شئ خلقه ثم هدى طه (٢٠): ٥٠، الذي أحسن كل شئ خلقه السجدة (٣٢): ٧. (٢) – الشورى (٤٢): ٣٠. (٣) – الصافات (٣٧): ٨٩. (٤) – الانبياء (٢١): ٦٣. (٥) – قال: بينا هو ذات يوم وسارة، إذ أتى على جبار من الجبابرة، فقيل له: إن هاهنا رجلا معه امرأة من أحسن = (*)

رب هب لي حكما: كمالا في العلم والعمل، استعد به لخلافة الحق ورياسة الخلق وألحقني بالصالحين: ووفقني للكمال في العمل، لأنتظم به في عداد الكاملين في الصلاح. واجعل لي لسان صدق في الاخرين قيل: أي: جاها وحسن صيت في الدنيا يبقى أثره إلى يوم الدين، ولذلك ما من أمة إلا وهم له محبون وعليه يثنون (١). ورد: (لسان الصدق للمرء يجعله الله في الناس، خيرا له من المال يأكله ويورثه) (٢). وقيل: بل يعني واجعل صادقا من ذريتي يجدد ديني، ويدعو الناس إلى ما كنت أدعوهم إليه، وهو محمد (٣) وعلي والأئمة من ذريتهما عليهم السلام. القمي: هو أمير المؤمنين عليه السلام (٤). واجعلني من ورثة جنة النعيم في الاخرة وقد سبق (٥) معنى الوراثة فيها. واغفر لابي بالهداية والتوفيق للأيمان إنه كان من الضالين طريق الحق، وإنما دعا له بالمغفرة لما وعده بأنه سيؤمن، كما قال الله عزوجل: (وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه) (٦). ولا تخزني بمعاتبتي على ما فرطت، من الخزي بمعنى الهوان، أو من الخزاية بمعنى الحياء يوم يبعثون. الضمير للعباد، لأنهم معلومون.

= الناس، فأرسل إليه وسأله عنها، فقال: من هذا ؟ قال: أختي، فأتى سارة فقال: يا سارة ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك، وان هذا سألني فأخبرته أنك أختي فلا تكذبيني. قصص الأنبياء (لابن كثير): ١٤٩، نقلا عن البخاري. (١) – البيضاوي ٤: ١٠٦. (٢) – الكافي ٢: ١٥٤، الحديث: ١٩، عن أبي عبد الله، عن أمير المؤمنين عليهما السلام. (٣) – البيضاوي ٤: ١٠٦. (٤) – القمي ٢: ١٢٣. (٥) – ذيل الاية: ١٠ – ١١، من سورة المؤمن. (٦) – التوبة (٩): ١١٤. (*)

يوم لا ينفع مال ولا بنون. إلا من أتى الله بقلب سليم: لا ينفعان أحدا إلا مخلصا سليم القلب. قال: (هو القلب الذي سلم من حب الدنيا) (١). وفي رواية: (هو الذي يلقى ربه وليس فيه أحد سواه. قال: وكل قلب فيه شرك أو شك فهو ساقط، وإنما أرادوا بالزهد في الدنيا لتفرغ قلوبهم إلى الاخرة) (٢). وأزلفت الجنة للمتقين بحيث يرونها في الموقف، فيتبجحون بأنهم المحشورون إليها. وبرزت الجحيم للغاوين: مكشوفة يتحسرون على أنهم المسوقون إليها. وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون. من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون. فكبكبوا فيها هم والغاوون أي: الالهة وعبدتهم. والكبكبة: تكرير الكب (٣) لتكرير معناه، كأن من ألقي في النار ينكب مرة بعد أخرى، حتى يستقر في قعرها. قال: (هم قوم وصفوا عدلا بألسنتهم ثم خالفوه إلى غيره) (٤). وجنود إبليس قال: (ذريته من الشياطين) (٥) أجمعون. قالوا وهم فيها يختصمون. تالله إن كنا: إنه كنا لفي ضلال مبين. إذ نسويكم برب العالمين: أطعناكم كما أطعنا الله.

---

(١) – مجمع البيان ٧ – ٨: ١٩٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) – الكافي ٢: ١٦، الحديث: ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام، مع تفاوت يسير. (٣) – كببت فلانا كبا: ألقيته على وجهه. مجمع البحرين ٢: ١٥١ (كبب). (٤) – الكافي ٢: ٣٠٠، الحديث: ٤، القمي ٢: ١٢٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٥) – المصدر: ٣١، ذيل الحديث الطويل: ١، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

وما أضلنا إلا المجرمون قال: (يعني المشركين الذين اقتدوا بهم هؤلاء، فاتبعوهم على شركهم، وهم قوم محمد صلى الله عليه وآله ليس فيهم من اليهود والنصارى أحد) (١). فما لنا من شافعين قال: (الأئمة) (٢). ولا صديق حميم قال: (من المؤمنين) (٣). قال: (والله لنشفعن في المذنبين من شيعتنا، حتى يقول (٤) أعداؤنا إذا رأوا ذلك: (فما لنا من شافعين ولا صديق حميم) (٥). وورد: (إن الرجل يقول في الجنة: ما فعل صديقي فلان ؟ وصديقه في الجحيم ! فيقول الله تعالى: أخرجوا له صديقه إلى الجنة (٦)، فيقول من بقي في النار: (فما لنا من شافعين ولا صديق حميم) (٧). فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين القمي: من المهتدين، لأن الأيمان قد لزمهم بالأقرار (٨). إن في ذلك لاية: لحجة وعظة لمن أراد أن يستبصر بها ويعتبر وما كان أكثرهم مؤمنين به. وإن ربك لهو العزيز: القادر على تعجيل الانتقام الرحيم بالأمهال، لكي يؤمنوا هم أو واحد من ذريتهم. كذبت قوم نوح المرسلين. قال: (إنه (٩) قدم على قوم مكذبين للأنبياء الذين

---

(١) – الكافي ٢: ٣١، ذيل الحديث الطويل: ١، عن أبي جعفر عليه السلام. (٢ و ٣) – المحاسن: ١٨٤، الباب: ٤٥، الحديث: ١٨٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤) – في المصدر: (حتى يقولوا). (٥) – القمي ٢: ١٢٣، عن الباقر والصادق عليهما السلام. (٦) – في (ب) و (ج): (في الجنة)، ولم ترد في (ألف)، وما أثبتناه من المصدر. (٧) – مجمع البيان ٧ – ٨: ١٩٥، عن النبي صلى الله عليه وآله. (٨) – القمي ٢: ١٢٣. (٩) – في المصدر: (لكنه). (*)

كانوا بينه وبين آدم) (١). إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون الله، فتتركوا عبادة غيره. إني لكم رسول أمين. فاتقوا الله وأطيعون فيما أمركم به من التوحيد والطاعة لله. وما أسألكم عليه: على ما أنا عليه من الدعاء والنصح من أجر إن أجري إلا على رب العالمين. فاتقوا الله وأطيعون. كرره للتأكيد والتنبيه على دلالة كل واحد من أمانته وحسم طمعه، لوجوب طاعته فيما يدعوهم إليه، فكيف إذا اجتمعا ؟ ! قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون: الأقلون مالا وجاها، يعني أهل الطمع في مال أو رفعة. قال وما علمي بما كانوا يعملون إنهم عملوه إخلاصا أو طمعا في طعمة، وما علي إلا اعتبار

الظاهر. إن حسابهم إلا على ربي فإنه المطلع على البواطن لو تشعرون لعلمتم ذلك، ولكنكم تجهلون، فتقولون ما لا تعلمون. وما أنا بطارد المؤمنين. جواب لما أوهم قولهم من استدعاء طردهم، وتوقيف إيمانهم على ذلك، حيث جعلوا اتباعهم المانع عنه. إن أنا إلا نذير مبين لا يليق بي طرد الفقراء لاستتباع الأغنياء. قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين: من المشتومين، أو المضروبين بالحجارة. قال رب إن قومي كذبون.

---

(١) – كمال الدين ١: ٢١٥، الباب: ٢٢، ذيل الحديث الطويل: ٢، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

فافتح: فاحكم بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معى من المؤمنين. فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون. قال: (المشحون: المجهز الذي قد فرغ منه، ولم يبق إلا دفعه) (١). ثم أغرقنا بعد الباقين. إن في ذلك لاية وما كان أكثرهم مؤمنين. وإن ربك لهو العزيز الرحيم. كذبت عاد المرسلين. إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون. إني لكم رسول أمين. فاتقوا الله وأطيعون. وما أسألكم عليه من أجر إن أجرى إلا على رب العالمين. أتبنون بكل ريع قيل: أي بكل مكان مرتفع (٢). آية: علما للمارة، أو بناء لا تحتاجون إليه تعبثون ببنائه، لاستغنائكم بالنجوم للاهتداء في أسفاركم، وبمنازلكم للسكنى. وتتخذون مصانع قيل: مأخذ الماء (٣) وقيل: قصورا مشيدة وحصونا (٤). لعلكم تخلدون فتحكمون بنيانها. ورد: (كل (٥) بناء يبنى وبال على صاحبه يوم القيامة إلا ما لابد منه) (٦). وإذا بطشتم بسوط أو سيف بطشتم جبارين: متسلطين غاشمين (٧)، بلا رأفة ولا قصد تأديب ونظر في العاقبة. القمي: يقتلون بالغضب من غير استحقاق (٨).

---

(١) – القمي ٢: ١٢٥، عن أبي جعفر عليه السلام. (٢) – مجمع البيان ٧ – ٨: ١٩٨، البيضاوي ٤: ١٠٧. (٣ و ٤) – المصدرين السابقين، والكشاف ٣: ١٢٢. (٥) – في المصدر: (إن لكل). (٦) – مجمع البيان ٧ – ٨: ١٩٨، عن النبي صلى الله عليه وآله. (٧) – الغشم: الظلم. القاموس المحيط ٤: ١٥٨ (غشم). (٨) – القمي ٢: ١٢٣. (*)

فاتقوا الله بترك هذه الأشياء وأطيعون فيما أدعوكم إليه. واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون: بما تعرفونه من أنواع النعم. أمدكم بأنعام وبنين. وجنات وعيون. إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم. قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين فإنا لا نرعوي عما نحن عليه. إن هذا الذي جئت به إلا خلق الأولين أي: عادتهم إن ضممت الخاء، أو كذبهم إن فتحتها، أو المعنى إن هذا الذي نحن عليه إلا عادة الأولين، ونحن بهم مقتدون، أو ما خلقنا هذا إلا خلقهم، نحيا ونموت مثلهم، ولا بعث ولا حساب. كذا قيل (١). وما نحن بمعذبين. فكذبوه فأهلكناهم بريح صرصر إن في ذلك لاية وما كان أكثرهم مؤمنين. وإن ربك لهو العزيز الرحيم. كذبت ثمود المرسلين. إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون. إني لكم رسول أمين. فاتقوا الله وأطيعون. وما أسألكم عليه من أجر إن أجرى إلا على رب العالمين. أتتركون في ما ههنا امنين. إنكار لأن يتركوا كذلك، أو تذكير بالنعمة في تخلية الله إياهم، وأسباب تنعمهم. في جنات وعيون. وزروع ونخل طلعها هضيم: لطيف لين، أو متدل منكسر من كثرة الحمل. وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين: حاذقين، وبحذف الألف: بطرين.

---

(١) – البيضاوي ٤: ١٠٨، الكشاف ٣: ١٢٢. (*)

فاتقوا الله وأطيعون. ولا تطيعوا أمر المسرفين. الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون. قالوا إنما أنت من المسحرين القمي يقول: أجوف مثل خلق الناس، ولو كنت رسولا ما كنت مثلنا (١). أقول: يعني من ذوى السحر، وهي الرئة، فما بعده تأكيد له. ما أنت إلا بشر مثلنا فأت باية إن كنت من الصادقين. قال هذه ناقة أي: بعدما أخرجه الله من الصخرة بدعائه، كما اقترحوها، على ما سبق ذكره (٢). لها شرب: نصيب من الماء ولكم شرب يوم معلوم فاقتصروا على شربكم ولا تزاحموها في شربها. ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم. فعقروها: (أسند العقر إلى كلهم، لأن عاقرها إنما عقر برضاهم، ولذلك أخذوا جميعا). كذا ورد (٣). فأصبحوا نادمين على عقرها عند معاينة العذاب. فأخذهم العذاب قال: (فما كان إلا أن خارت (٤) أرضهم بالخسفة خوار السكة المحماة (٥) في الأرض الخوارة (٦) (٧). إن في ذلك لاية وما كان أكثرهم مؤمنين. وإن ربك لهو العزيز الرحيم.

كذبت قوم لوط المرسلين. إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون. إني لكم رسول أمين. فاتقوا الله

---

(١) - القمي ٢: ١٢٥. (٢) - في تفسير بالاية: ٧٩ من سورة الاعراف. (٣) - نهج البلاغة: ٣١٩، الخطبة: ٢٠١. (٤) - خارت: صوتت كخوار الثور. (٥) - السكة المحماة: حديدة المحراث إذا أحميت في النار فهي أسرع غورا في الأرض. (٦) - الخوارة: السهلة اللينة. (٧) - نهج البلاغة: ٣١٩، الخطبة: ٢٠١. (*)

وأطيعون. وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين. أتأتون الذكران من العالمين. وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون. قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين: من المنفيين من بين أظهرنا. قال إني لعملكم من القالين: من المبغضين غاية البغض. رب نجني وأهلي مما يعملون أي: من شؤمه وعذابه. فنجيناه وأهله أجمعين. إلا عجوزا هي امرأته في الغابرين: مقدرة في الباقين في العذاب. ثم دمرنا الاخرين: أهلكناهم. وأمطرنا عليهم مطرا: حجارة فساء مطر المنذرين. قد مرت قصتهم في الأعراف (١). إن في ذلك لاية وما كان أكثرهم مؤمنين. وإن ربك لهو العزيز الرحيم. كذب أصحاب ليكة المرسلين الأيكة: غيضة (٢) تنبت ناعم الشجر. إذ قال لهم شعيب ألا تتقون (فإنه أرسل إليهم كما أرسل إلى مدين). كذا ورد (٣). إني لكم رسول أمين. فاتقوا الله وأطيعون. وما أسألكم عليه

---

(١) - ذيل الاية: ٨٤. (٢) - الغيضة: الأجمة، وهي مغيض ماء يجتمع، فينبت فيه الشجر، والجمع: غياض وأغياض. الصحاح ٣: ١٠٩٧ (غيض). (٣) - جوامع الجامع: ٣٣٢، الكشاف ٣: ١٢٦، و ١٢٧ ذيل الاية: ١٨٩. (*)

من أجر إن أجرى إلا على رب العالمين. أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين. وزنوا بالقسطاس المستقيم. ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين بالقتل والغارة وقطع الطريق. واتقوا الذي خلقكم والجبلة: ذوي الجبلة الأولين القمي: والخلق الأولين (١). قالوا إنما أنت من المسحرين. وما أنت إلا بشر مثلنا وإن نظنك لمن الكاذبين. فأسقط علينا كسفا من السماء: قطعة منها إن كنت من الصادقين. قال ربي أعلم بما تعملون. فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة القمي: يوم حر وسمائم (٢)، فبلغنا – والله أعلم –: أنه أصابهم حر وهم في بيوتهم، فخرجوا يلتمسون الروح من قبل السحابة التي بعث الله فيها العذاب، فلما غشيتهم أخذتهم الصيحة، فأصبحوا في ديارهم جاثمين (٣) وقيل: فأمطرت عليهم نارا فاحترقوا (٤). إنه كان عذاب يوم عظيم. إن في ذلك لاية وما كان أكثرهم مؤمنين. وإن ربك لهو العزيز الرحيم. وإنه لتنزيل رب العالمين. نزل به الروح الأمين: جبرئيل، فإنه أمين الله على وحيه. على قلبك لتكون من المنذرين.

---

(١) – القمي ٢: ١٢٣. (٢) – المصدر: ١٢٤، سطر ١. والسمائم، جمع السموم: الريح الحارة. لسان العرب ٦: ٣٧٣ (سمم). (٣) – القمي ٢: ١٢٥، سطر ١٨. (٤) – الكشاف ٣: ١٢٧، البيضاوي ٤: ١٠٩. (*)

بلسان عربي مبين قال: (يبين الألسن ولا تبينه الألسن) (١). وإنه لفي زبر الأولين قيل: أي: معناه، أو ذكره (٢). أولم يكن لهم اية على صحته أن يعلمه علماء بني إسرائيل: أن يعرفوه بنعته المذكور في كتبهم. ولو نزلناه على بعض الأعجمين. فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين لفرط عنادهم، واستنكافهم من اتباع العجم. قال: (لو نزلنا القرآن على العجم ما آمنت به العرب، وقد نزل على العرب فآمنت به العجم) (٣). كذلك سلكناه: أدخلنا معانيه في قلوب المجرمين ثم لم يؤمنوا به عنادا. لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم. فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون. فيقولوا هل نحن منظرون تحسرا وتأسفا. أفبعذابنا يستعجلون بقولهم: (فأتنا بما تعدنا) (٤) وأمثاله، وحالهم عند نزول العذاب طلب النظرة. أفرأيت إن متعناهم سنين. ثم جاءهم ما كانوا يوعدون. ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون: لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول في دفع

---

(١) – الكافي ٢: ٦٣٢، الحديث: ٢٠، عن أحدهما عليهما السلام. (٢) – الكشاف ٣: ١٢٨،

البيضاوي ٤: ١١٠. (٣) – القمي ٢: ١٢٤، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه زيادة: (فهذه فضيلة العجم). (٤) – الأعراف (٧): ٧٠، هود (١١): ٣٢، الأحقاف (٤٦): ٢٢. (*)

العذاب وتخفيفه. (نزلت حين أري رسول الله صلى الله عليه وآله في منامه بني أمية يصعدون على منبره من بعده، يضلون الناس عن الصراط القهقري). كذا ورد (١). وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون. ذكرى: تذكرة وما كنا ظالمين فنهلك قبل الأنذار والإلزام الحجة. وما تنزلت به الشياطين كما زعم المشركون أنه من قبيل ما تلقي الشياطين على الكهنة. وما ينبغي لهم: وما يصح لهم أن ينزلوا به وما يستطيعون. إنهم عن السمع لكلام الملائكة لمعزولون: لمصروفون، حيل بينهم وبين السماء بالملائكة والشهب، كما يأتي بيانه في الصافات (٢)، وسورة الجن (٣). فلا تدع مع الله إلها آخر فتكون من المعذبين. من قبيل: إياك أعني واسمعي يا جارة (٤). وأنذر عشيرتك الأقربين فإن الاهتمام بشأنهم أهم. قال: (وهذه منزلة رفيعة وفضل عظيم وشرف عال) (٥). وزيد في قراءة أبي وابن مسعود والصادق عليه السلام: (ورهطك المخلصين). كذا ورد (٦). قال: (وهي ثابتة في مصحف ابن مسعود) (٧).

---

(١) – الكافي ٤: ١٥٩، الحديث: ١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) – ذيل الايات: ٨ إلى ١١. (٣) – ذيل الاية: ٩. (٤) – مرت ترجمته في ذيل الاية ٧٥ من سورة بني إسرائيل. (٥) – عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٣١، الباب: ٢٣، ذيل الحديث الطويل: ١. (٦) – المصدر، وفي مجمع البيان ٧ – ٨: ٢٠٦، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: (ورهطك منهم المخلصين). (٧) – عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٣١، الباب: ٢٣، ذيل الحديث الطويل: ١، الأمالي (للصدوق): ٤٢٣، المجلس: ٧٩، ذيل الحديث: ١، عن علي بن موسى الرضا عليهما السلام. (*)

واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين: لين جانبك لهم، مستعار من خفض الطائر جناحه إذا أراد أن ينحط. فإن عصوك فقل إني برئ مما تعملون. وتوكل على العزيز الرحيم الذي يقدر على قهر أعدائه ونصر أوليائه، يكفك شر من يعصيك. الذي يراك حين تقوم قال: (حين تقوم في النبوة) (١). وتقلبك في الساجدين قال: (في أصلاب النبيين) (٢). إنه هو السميع العليم. هل أنبئكم على من تنزل الشياطين. تنزل على كل أفاك أثيم: كذاب شديد الأثم. يلقون السمع وأكثرهم كاذبون أي: الأفاكون يلقون السمع إلى الشياطين، فيتلقون منهم ظنونا وأمارات، فيضمون إليها على حسب تخيلاتهم أشياء لا يطابق أكثرها. كذا قيل (٣). وورد: (إن الشياطين تزور أئمة الضلال، فتأتيهم بالأفك والكذب، وبعددهم من الملائكة تزور أئمة الهدى كل يوم وليلة) (٤) في لفظ هذا معناه. والشعراء يتبعهم الغاوون قال: (هم قوم تعلموا وتفقهوا بغير علم، فضلوا وأضلوا) (٥). وفي أخرى: (هم القصاص) (٦).

---

(١) – القمي ٢: ١٢٥، عن أبي جعفر عليه السلام. (٢) – المصدر، عن أبي جعفر عليه السلام، مجمع البيان ٧ – ٨: ٢٠٧، عن الباقر والصادق عليهما السلام. (٣) – البيضاوي ٤: ١١١. (٤) – الكافي ١: ٢٥٣، ذيل الحديث: ٩، عن أبي جعفر عليه السلام. (٥) – مجمع البيان ٧ – ٨: ٢٠٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٦) – الاعتقادات (في شرح باب الحادي عشر): ١٠٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

ألم تر أنهم في كل واد يهيمون القمي: يعني يناظرون بالأباطيل، ويجادلون بالحجج المضلة، وفي كل مذهب يذهبون، يعني بهم المغيرين دين الله (١). وأنهم يقولون ما لا يفعلون القمي: يعظون الناس ولا يتعظون، وينهون عن المنكر ولا ينتهون، ويأمرون بالمعروف ولا يعملون، وهم الذين غصبوا آل محمد حقهم (٢). أقول: إنما سموا بالشعراء، لأن حجج المبطلين من أهل الجدل أكثرها خيالات شعرية لا حقيقة لها، وتمويهات لا طائل تحتها، كأقاويل الشعراء المادحين من لا يستحق، واللئام الممزقين أعراض الأنام، والمموهين الكلام، فكلا الفريقين سيان في (أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون) إلا أن ذكر اتباعهم الغاوين، إنما هو بالنظر إلى من له رياسة في الأضلال من أهل المذاهب الباطلة، فإنكار أحد المعنيين في الحديث يرجع إلى إنكار الحصر فيه. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا. سئل: ما هذا الذكر

الكثير ؟ قال: (من سبح تسبيح فاطمة الزهراء، فقد ذكر الله كثيرا) (٣). وفي رواية: (من ذكر الله في السر، فقد ذكر الله كثيرا) (٤). قيل: هو استثناء للشعراء المؤمنين الصالحين، الذين يكثرون ذكر الله، ويكون أكثر أشعارهم في التوحيد والثناء على الله تعالى، والحث على طاعته، ولو قالوا هجوا، أرادوا به الانتصار ممن هجاهم من الكفار، ومكافاة هجاة المسلمين، كحسان بن ثابت (٥)

(١ و ٢) – القمي ٢: ١٢٥. (٣) – معاني الأخبار: ١٩٣، الحديث: ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام، مع تفاوت يسير. (٤) – الكافي ٢: ١٠٥، الحديث: ٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٥) – حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، أبو الوليد: الصحابي، شاعر النبي صلى الله عليه وآله. أدرك الجاهلية = (*)

وكعب بن مالك (١) وكعب بن زهير (٢). (٣) وهذا معنى: (وانتصروا من بعد ما ظلموا). وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون في قراءتهم: (الذين ظلموا آل محمد حقهم) (٤).

= والأسلام، عاش ستين سنة في الجاهلية، ومثلها في الاسلام. وكان من سكان المدينة. لم يشهد مع النبي مشهدا) لعلة أصابته، وعمي قبيل وفاته، توفى سنة ٥٤ هـ. الأعلام (للزركلي) ٢: ١٧٥. (١) – كعب بن مالك بن عمرو بن القين، الأنصاري السلمي الخزرجي: صحابي، من أكابر الشعراء، من أهل المدينة، اشتهر في الجاهلية، وكان في الاسلام من شعراء النبي صلى الله عليه وآله، وشهد أكثر الوقائع. ثم كان من أصحاب عثمان، وأنجده يوم الثورة وحرض الأنصار على نصرته. ولما قتل عثمان قعد عن نصرة علي فلم يشهد حروبه. وعمي في آخر عمره وعاش سبعا وسبعين سنة. توفى في سنة: ٥٠ هـ. الأعلام (للزركلي) ٥: ٢٢٨. (٢) – كعب بن زهير بن أبي سلمى المازني، أبو المضرب: شاعر عالي الطبقة، من أهل نجد. له ديوان شعر. كان ممن اشتهر في الجاهلية، ولما ظهر الأسلام هجا النبي صلى الله عليه وآله وأقام يشبب بنساء المسلمين، فهدر النبي دمه، فجاءه (كعب) مستأنسا وقد أسلم، وأنشد لاميته المشهورة، فعفا عنه النبي صلى الله عليه وآله، وخلع عليه بردته. توفى في سنة: ٢٦ هـ. الأعلام (للزركلي) ٥: ٢٢٦. (٣) – البيضاوي ٤: ١١١. (٤) – جوامع الجامع: ٣٣٤، عن أبي عبد الله عليه السلام، والقمي ٢: ١٢٥. (*)

---

[٩٠١]

(١٩٦/٣)

سورة النمل [مكية، وهى ثلاث وتسعون آية] (١) بسم الله الرحمن الرحيم * (طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين) *. هدى وبشرى للمؤمنين) *. * (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالاخرة هم يوقنون) *. * (إن الذين لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم أعمالهم فهم يعمهون) * عنها لا يدرون ما يتبعها. * (أولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الاخرة هم الأخسرون) *. * (وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم) *. إذ قال موسى لاهله إني آنست نارا سأتيكم منها بخبر) * أي: عن حال الطريق، لأنه قد ضله * (أو آتيكم) * منها * (بشهاب قبس) *: شعلة نار مقبوسة، إن لم أظفر بهما لم أعدم أحدهما، بناء على ظاهر الأمر، وثقة بالله * (لعلكم تصطلون) *: رجاء

---

(١) - مابين المعقوفتين من (ب). (*)

---

[٩٠٢]

(١٩٧/٣)

أن تستدفئوا بها. قال: (إنه أصابهم برد شديد وريح وظلمة، وجنهم الليل) (١). * (فلما جاءها نودى أن بورك من في النار) *: من في مكان النار، وهو الوادي المقدس المذكور في طه (٢)، والبقعة المباركة المذكورة في القصص (٣). * (ومن حولها) *: ومن حول مكانها * (وسبحان الله رب العالمين) * من تمام ما نودي به، لئلا يتوهم من سماع كلامه تشبيها، وللتعجيب من عظمة ذلك الأمر. * (يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم) *. * (وألق عصاك فلما رآها تهتز) *: تتحرك باضطراب * (كأنها جان) *: حية خفيفة سريعة * (ولى مدبرا ولم يعقب) *: ولم يرجع، من عقب المقاتل: إذا كر بعد ما فر. * (يا موسى لا تخف) * من غيري، ثقة بي * (إني لا يخاف لدي المرسلون) *. * (إلا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فإني غفور رحيم) *. قيل: فيه تعريض لموسى بوكزه القبطي (٤). * (وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات) * في جملتها أو معها، وقد مضى ذكر تفصيلها (٥). * (إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوما فاسقين)

*. * (فلما جاءتهم آياتنا مبصرة) *: بينة، كأنها لاجتلائها للأبصار بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت مما تبصر. وفي قراءة السجاد عليه السلام: (مبصرة) (٦) بفتح الميم، أي: مكانا يكثر فيه التبصر. * (قالوا هذا سحر مبين) *. * (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما) * لأنفسهم * (وعلوا) *: ترفعا من الأيمان والانقياد * (فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) * هو الغرق في الدنيا والحرق في

---

(١) - القمي ٢: ١٣٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) - طه (٢٠): ١٢. (٣) - قصص (٢٨): ٣٠. (٤) - البيضاوي ٤: ١١٣، الكشاف ٣: ١٣٨. (٥) - ذيل الاية: ١٠١ من سورة الأسراء. (٦) - مجمع البيان ٧ - ٨: ٢١٢، عن السجاد عليه السلام. (*)

الاخرة. * (ولقد آتينا داوود وسليمان علما وقالا الحمد لله) *: ففعلا شكرا له ما فعلا، وقالا: الحمد لله * (الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين) * يعم من لم يؤت علما، أو مثل علمهما. * (وورث سليمان داوود) * الملك والنبوة. قال: (وهو صبي يرعى الغنم) (١). * (وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شئ) * تشهيرا (٢) لنعمة الله وتنويها (٣) بها، ودعاء للناس إلى التصديق بذكر المعجزة. قال: (ليس في الاية (من) وإنما هي: وأوتينا كل شئ) (٤). * (إن هذا لهو الفضل المبين) *. قال: (يعني الملك والنبوة) (٥). ورد: (أعطي سليمان بن داود مع علمه، معرفة المنطق بكل لسان، ومعرفة اللغات ومنطق الطير والبهائم والسباع، وكان إذا شاهد الحروب تكلم بالفارسية، وإذا قعد لعماله وجنوده وأهل مملكته تكلم بالرومية، وإذا خلا بنسائه تكلم بالسريانية والنبطية، وإذا قام في محرابه لمناجاة ربه تكلم بالعربية، وإذا جلس للوفود والخصماء تكلم بالعبرانية) (٦). قال: (وأعطي ملك مشارق الأرض ومغاربها، فملك سبعمائة سنة وستة أشهر، ملك أهل الدنيا كلهم، من الجن والأنس والشياطين، والدواب والطير والسباع، وأعطي علم كل شئ ومنطق كل شئ، وفي زمانه صنعت الصنائع العجيبة التي سمع بها الناس، وذلك قوله: (علمنا منطق الطير)، الاية) (٧).

---

(١) - الكافي ١: ٣٨٣، الحديث: ٣، عن الجواد عليه السلام. (٢) - في (ألف): (تشميرا). (٣) - نوه به تنويها: رفع ذكره وعظمه. المصباح المنير ٢: ٣٤٤ (نوه). (٤) - بصائر الدرجات: ٣٤٢،

الحديث: ٣، باب أن الأئمة يعرفون منطق الطير، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٥) – جوامع الجامع: ٣٣٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٦) – القمي ٢: ١٢٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٧) – مجمع البيان ٧ – ٨: ٢١٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

وفي رواية: (أعطي داود وسليمان ما لم يعط أحد من أنبياء الله من الايات علمنا منطق الطير ولان لهما الحديد والصفر من غير نار) (١) الحديث. ويأتي تمامه في ص (٢) ان شاء الله. * (وحشر) *: وجمع * (لسليمان جنوده من الجن والأنس والطير فهم يوزعون) *: يحبسون ليتلاحقوا. قال: (يحبس أولهم على آخرهم) (٣). * (حتى إذا أتوا على وادي النمل) * القمي: قعد على كرسيه، وحملته الريح فمرت به على وادي النمل، وهو واد ينبت فيه الذهب والفضة، وقد وكل به النمل، وهو قول الصادق عليه السلام: (إن لله واديا ينبت فيه الذهب والفضة، وقد حماه الله بأضعف خلقه وهو النمل، لو رامته البخاتي (٤) ما قدرت عليه) (٥). * (قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون) * أنهم يحطمونكم. * (فتبسم ضاحكا من قولها) *. ورد: (إن الريح حملت صوت النملة إلى سليمان عليه السلام وهو مار في الهواء، والريح قد حملته، فوقف وقال: علي بالنملة، فلما أتي بها قال سليمان: يا أيتها النملة أما علمت (٦) أني نبي الله، وأني لا أظلم أحدا ؟ قالت النملة: بلى. قال سليمان: فلم تحذرينهم (٧) ظلمي، وقلت: (يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم) ؟ ! قالت النملة: خشيت أن ينظروا إلى زينتك فيفتتنوا بها، فيبعدوا عن الله عزوجل، ثم قالت النملة:

---

(١) – القمي ٢: ١٢٦. (٢) – لم نعثر عليه في سورة ص، ولكن يوجد في سورة سبأ، ذيل الاية: ١٠. (٣) – القمي ٢: ١٢٩، عن أبي جعفر عليه السلام. (٤) – البخاتي جمع البخت – بالضم – : الابل الخراسانية، القاموس المحيط ١: ١٤٨ (بخت). (٥) – القمي ٢: ١٢٦. (٦) – في (ألف): (ما علمت). (٧) – في المصدر: (حذرتهم). (*)

هل تدري لم سخرت لك الريح من بين سائر المملكة ؟ قال سليمان: مالي بهذا علم، قالت النملة: يعني عزوجل بذلك: لو سخرت لك جميع المملكة كما سخرت لك هذه الريح، لكان زوالها من بين يديك كزوال الريح. فحينئذ تبسم ضاحكا من قولها) (١). * (وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي) *: اجعلني أزع شكر نعمتك عندي، أي: أكفه وارتبطه، بحيث لا ينفلت عني ولا أنفك عنه، وأدرج ذكر والديه تكثيرا للنعمة. * (وأن أعمل صالحا ترضاه) * تماما للشكر واستدامة (٢) للنعمة * (وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين) * في عدادهم في الجنة. * (وتفقد الطير) *: وتعرف الطير فلم يجد فيها الهدهد * (فقال مالى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين) *. * (لاعذبنه عذابا شديدا) *: كنتف ريشه، أو جعله مع ضده في قفص * (أو لاذبحنه) * ليعتبر به أبناء جنسه * (أو ليأتيني بسلطان مبين) *: بحجة تبين عذره. القمي: وكان سليمان إذا قعد على كرسيه جاءت جميع الطير التي سخرها الله عزوجل له، فتظل الكرسي والبساط بجميع من عليه عن الشمس، فغاب عنه الهدهد من بين الطير، فوقع الشمس من موضعه في حجر سليمان، فرفع رأسه وقال كما حكى الله عزوجل (٣). ورد: (وإنما غضب عليه لأنه كان يدله على الماء) (٤). * (فمكث غير بعيد) *: زمانا غير مديد، يريد به الدلالة على سرعة رجوعه * (فقال أحطت بما لم تحط به) * يعني حال سبأ. وفي مخاطبته إياه بذلك تنبيه على أنه في أدنى خلق الله من أحاط علما بما لم يحط به، لتتحاقر إليه نفسه، ويتصاغر لديه علمه * (وجئتك

---

(١) - عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٧٨، الباب: ٣٢، الحديث: ٨. (٢) - في (ألف): (استدانه). (٣) - القمي ٢: ١٢٧. (٤) - الكافي ١: ٢٢٦، الحديث: ٧، عن الكاظم عليه السلام. (*)

من سباء بنباء يقين) *. * (إني وجدت امرأة تملكهم) * القمي: هي بلقيس بنت شرح الحميرية (١)، وقيل: بنت شراحيل بن مالك بن ريان (٢). * (وأوتيت من كل شئ) * يحتاج إليه الملوك * (ولها عرش عظيم) *. * (وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل) *: سبيل الحق والصواب * (فهم لا يهتدون) *. * (ألا يسجدوا لله) *:

فصدهم ألا يسجدوا، أو زين لهم ألا يسجدوا، أو لا يهتدون أن يسجدوا، بزيادة لا، كقوله تعالى: (ما منعك ألا تسجد) (٣). وعلى قراءة التخفيف (٤)، للتنبية، ويا للنداء مناداه محذوف، أي: ألا يا قوم اسجدوا * (الذي يخرج الخب ء في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون) *. الخب ء: ما خفي في غيره، وإخراجه إظهاره، وهو يعم إشراق الكواكب، وإنزال الامطار، وإنبات النبات، بل الانشاء والابداع. * (الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم) * المشتمل على المخلوقات كلها. * (قال سننظر) *: سنتعرف، من النظر بمعنى التأمل * (أصدقت أم كنت من الكاذبين) *. * (إذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم) *: تنح إلى مكان قريب تتوارى فيه * (فانظر ماذا يرجعون) *: ماذا يرجع بعضهم إلى بعض من القول. القمي: قال الهدهد: إنها لفي حصن منيع. قال سليمان: ألق كتابي على قبتها فجاء الهدهد فألقى الكتاب في حجرها، فارتاعت من ذلك، وجمعت جنودها، وقالت لهم كما

---

(١) - القمى ٢: ١٢٧. (٢) - البيضاوى ٤: ١١٥، الكشاف ٣: ١٤٤. (٣) - الاعراف (٧): ١٢. (٤) - مجمع البيان ٧ - ٨: ٢١٦. (*)

حكى الله (١). * (قالت) * أي: بعد ما ألقى إليها * (يا أيها الملاء إني ألقى إلي كتاب كريم) * القمي: أي: مختوم (٢). ورد: (كرم الكتاب ختمه) (٣). * (إنه) *: إن الكتاب * (من سليمان وإنه) *: وإن المكتوب * (بسم الله الرحمن الرحيم) *. * (ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين) *: مؤمنين منقادين. قيل: هذا كلام في غاية الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود، لاشتماله على البسملة الدالة على ذات الصانع وصفاته، والنهي عن الترفع الذي هو أم الرذائل، والامر بالاسلام الجامع لامهات الفضائل، وليس الامر فيه بالانقياد قبل إقامة الحجة على رسالته، حتى يكون استدعاء للتقليد، فإن إلقاء الكتاب على تلك الحالة من أعظم الادلة (٤). * (قالت يا أيها الملاء أفتوني في أمري) *: اذكروا ما تستصوبونه فيه ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون) *: إلا بمحضركم، كأنها استعطفتهم بذلك، ليمالئوها على الاجابة * (قالوا نحن أولوا قوة) * بالاجساد والعدد. ورد: (ما يكون أولو قوة إلا عشرة آلاف) (٥). * (وأولوا بأس شديد) *: نجدة وشجاعة * (والامر إليك) * موكول * (فانظري ماذا تأمرين) * من المقاتلة والصلح نطعك ونتبع رأيك. * (قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها) * بنهب الاموال وتخريب الديار * (وجعلوا أعزة أهلها

أذلة) * بالاهانة والاسر * (وكذلك يفعلون) * القمي: فقال الله تعالى:

(١ و ٢) – القمى ٢: ١٢٧. (٣) – جوامع الجامع: ٣٣٧، الكشاف ٣: ١٤٦، عن النبي عليه السلام. (٤) – البيضاوي ٤: ١١٦. (٥) – كمال الدين ٢: ٦٥٤، الباب: ٥٧، الحديث: ٢٠، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: (ما تكن أولوا القوة أقل من عشرة آلاف). (*)

(وكذلك يفعلون) (١). * (وإني مرسلة إليهم بهدية فناظرة) * قال: (منتظرة) (٢). * (بم يرجع المرسلون) * من حاله، حتى أعمل بحسب ذلك. القمي: قالت: إن كان هذا نبيا من عند الله كما يدعي، فلا طاقة لنا به، فإن الله عزوجل لا يغلب، ولكن سأبعث إليه بهدية، فإن كان ملكا يميل إلى الدنيا قبلها، وعلمت (٣) أنه لا يقدر علينا، فبعثت حقة (٤) فيها جوهرة عظيمة، وقالت للرسول: قل له يثقب هذه الجوهرة بلا حديد ولا نار، فأتاه الرسول بذلك، فأمر سليمان بعض جنوده من الديدان، فأخذ خيطا في فمه ثم ثقبها وأخذ الخيط من الجانب الاخر (٥). * (فلما جاء سليمان) * أي: الرسول وما أهدت إليه * (قال أتمدونن بمال فما آتانى الله) * من الملك والنبوة، الذي لا مزيد عليه * (خير مما آتاكم) * فلا حاجة لي إلى هديتكم، ولا وقع لها عندي * (بل أنتم بهديتكم تفرحون) * لانكم لا تعلمون إلا ظاهرا من الحياة الدنيا. * (إرجع) * أيها الرسول * (إليهم) *: إلى بلقيس وقومها * (فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها) *: لا طاقة لهم بمقاومتها، ولا قدرة لهم على مقاتلتها * (ولنخرجنهم منها) *: من سبأ * (أذلة وهم صاغرون) *. القمي: فرجع إليها الرسول، فأخبرها بذلك وبقوة سليمان، فعلمت أنه لا محيص لها، فخرجت وارتحلت نحو سليمان (٦).

---

(١) – القمي ٢: ١٢٨. (٢) – الاحتجاج ١: ٣٦٢. (٣) – في المصدر: (وعلمنا). (٤) – الحقة: وعاء صغير من خشب أو عاج أو غير ذلك مما يصلح أن ينحت منه. القاموس المحيط ٣: ٢٢٩، لسان العرب ١٠: ٥٦ (حقق). (٥) – القمي ٢: ١٢٨. (٦) – القمي ٢: ١٢٨. (*)

---

* (قال يا أيها الملاء أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين) *. القمي: لما علم سليمان بإقبالها نحوه قال ذلك (١). قيل: أراد بذلك أن يريها بعض ما خصه الله به من العجائب الدالة على عظيم القدرة، وصدقه في دعوى النبوة، ويختبر عقلها بعرفان عرشها بعد التنكير (٢). * (قال عفريت) *: خبيث مارد * (من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك) *: مجلسك للحكومة. قيل: وكان يجلس إلى نصف النهار (٣). * (وإني عليه) *: على حمله * (لقوي أمين) *: لا أختزل منه شيئا ولا أبدله، القمي: قال سليمان: أريد أسرع من ذلك (٤). * (قال الذي عنده علم من الكتاب) *: آصف بن برخيا (٥). * (أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك) *. قال: (إن اسم الله الاعظم على ثلاثة وسبعين حرفا، وإنما كان عند آصف منها حرف واحد، فتكلم به، فخسف بالارض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده، ثم عادت الارض كما كانت أسرع من طرفة عين، وعندنا نحن من الاسم الاعظم اثنان وسبعون حرفا، وحرف عند الله استأثر به في علم الغيب عنده، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) (٦). وفي رواية: (إن الارض طويت له) (٧). ورد: (ولم يعجز سليمان عن معرفة ما عرف آصف، لكنه أحب أن يعرف الجن

---

(١) - القمي ٢: ١٢٨. (٢ - ٣) - البيضاوي ٤: ١١٧. (٤) - القمي ٢: ١٢٨. (٥) - آصف بن برخيا: كان وزير سليمان وابن أخته، وكان صديقا يعرف اسم الله الاعظم الذي إذا دعي به أجاب. عن ابن عباس. مجمع البيان ٧ - ٨: ٢٢٣. (٦) - بصائر الدرجات: ٢٠٨، الباب: ١٣، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام، وفي الكافي ٢: ٢٣٠، الحديث: ١، عنه عليه السلام، مع تفاوت. (٧) - مجمع البيان ٧ - ٨: ٢٢٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

والانس أنه الحجة من بعده) (١). * (فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه) * لانه يستجلب به دوام النعمة ومزيدها * (ومن كفر فإن ربي غنى) * عن شكره * (كريم) * بالانعام عليه ثانيا. * (قال نكروا لها عرشها) * بتغيير هيئته وشكله * (ننظر أتهتدى أم تكون من الذين لا يهتدون) * إلى معرفته. * (فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو) * ولم تقل: هو هو، لاحتمال أن يكون مثله، وذلك من كمال عقلها *

(وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين) *. قيل: هو من تمام كلامها، كأنها ظنت أنه أراد بذلك اختبار عقلها، وإظهار معجزة لها، فقالت: أوتينا العلم بكمال قدرة الله وصحة نبوتك، قبل هذه الحالة (٢). * (وصدها ما كانت تعبد من دون الله) * أي: وصدها عبادتها الشمس عن التقدم إلى الاسلام * (إنها كانت من قوم كافرين) *: نشأت بين أظهر الكفار. * (قيل لها ادخلي الصرح) *: القصر أو عرصة الدار * (فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال إنه) *: إن ما تظنينه ماء * (صرح ممرد) *: مملس * (من قوارير) *: من الزجاج * (قالت رب إني ظلمت نفسي) * بعبادتي الشمس * (وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين) *. روي: (إنه أمر قبل قدومها فبنى قصر صحنه من زجاج أبيض، وأجرى من تحته الماء، وألقى فيه من حيوانات البحر، ووضع سريره في صدره فجلس عليه، فلما أبصرته ظنت ماء راكدا، فكشفت عن ساقيها) (٣).

---

(١) - تحف العقول: ٤٧٨، مجمع البيان ٧ - ٨: ٢٢٥، عن الهادي عليه السلام، في أجوبته عن مسائل يحيى بن أكثم. (٢) - البيضاوي ٤: ١١٧. (٣) - الكشاف ٣: ١٥٠، البيضاوي ٤: ١١٨. (*)

والقمي: قد أمر أن يتخذ لها بيتا من قوارير، ووضعه على الماء، ثم (قيل لها: ادخلي الصرح)، فظنت أنه ماء، فرفعت ثوبها وأبدت ساقيها، فإذا عليها شعر كثير، فتزوجها سليمان، وقال للشياطين: اتخذوا لها شيئا يذهب هذا الشعر عنها، فعملوا الحمامات وطبخوا النورة (١). * (ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا أن اعبدوا الله فإذا هم فريقان يختصمون) *. قال: (يقول: مصدق ومكذب، قال الكافرون منهم: أتشهدون أن صالحا مرسل من ربه ؟ قال المؤمنون: إنا بالذي أرسل به مؤمنون (٢)، قال الكافرون منهم: (إنا بالذي آمنتم به كافرون) (٣) (٤). * (قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة) * القمي: إنهم سألوه قبل أن يأتيهم الناقة أن يأتيهم بعذاب أليم. فأرادوا بذلك امتحانه ! فقال: (يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة) يقول: بالعذاب قبل الرحمة (٥) وقيل: كانوا يقولون: إن صدق إيعاده تبنا، فالحسنة التوبة (٦). * (لولا تستغفرون الله) * قبل نزوله * (لعلكم ترحمون) * بقبولها، فإنها لا تقبل حينئذ. * (قالوا اطيرنا بك وبمن معك) *: تشأمنا إذ تتابعت علينا الشدائد، وأوقع بيننا الافتراق منذ اخترعتم دينكم. القمي: أصابهم جوع شديد (٧). * (قال طائركم عند الله) *

---

(١) – القمي ٢: ١٢٨. (٢) – اقتباس من القرآن، ونص الاية هكذا: * (قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون) * الاعراف (٧): ٧٥. (٣) – الاعراف (٧): ٧٦. (٤) – القمي ٢: ١٣٢، عن أبي جعفر عليه السلام. (٥) – المصدر. (٦) – البيضاوي ٤: ١١٨. (٧) – القمى ٢: ١٣٢. (*)

القمي: يقول: خيركم وشركم من عند الله (١) بل أنتم قوم تفتنون) *: تختبرون بتعاقب السراء والضراء. * (وكان في المدينة تسعة رهط) *: نفر * (يفسدون في الارض ولا يصلحون) *: شأنهم الافساد الخالص عن شوب الصلاح. القمي: كانوا يعملون في الارض بالمعاصي (٢). * (قالوا) *: قال بعضهم لبعض * (تقاسموا بالله) *: تحالفوا * (لنبيتنه وأهله) *: لنباغتن (٣) صالحا وأهله ليلا * (ثم لنقولن لوليه) *: لولي دمه * (ما شهدنا مهلك أهله) * فضلا أن تولينا إهلاكهم * (وإنا لصادقون) *: ونحلف إنا لصادقون، أو يعنون نوري. كذا قيل (٤). * (ومكروا مكرا) * بهذه المواضعة * (ومكرنا مكرا) * بأن جعلناها سببا لاهلاكهم * (وهم لا يشعرون) *. القمي: فأتوا صالحا ليلا ليقتلوه، وعند صالح ملائكة يحرسونه، فلما أتوه قاتلتهم الملائكة في دار صالح رجما بالحجارة، فأصبحوا في داره مقتلين (٥)، وأخذت قومه الرجفة (فأصبحوا في دارهم جاثمين) (٦). * (فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين) *. * (فتلك بيوتهم خاوية) *: خالية أو ساقطة منهدمة * (بما ظلموا إن في ذلك لاية لقوم يعلمون) *. * (وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون) *. * (ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون) * خبثها، أو يبصرها بعضكم

(١ و ٢) – القمي ٢: ١٣٢. (٣) – من البغتة وهو الفجأة، جاء بغتة، أي: فجأة على غرة. المصباح المنير ١: ٧١ (بغت). (٤) – البيضاوي ٤: ١١٨. (٥) – في (ألف): (مقتولين). (٦) – القمي ٢: ١٣٢. والاية في سورة الاعراف (٧): ٧٨. (*)

من بعض، وكانوا يعلنون. * (أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء) * اللاتي خلقن لذلك * (بل أنتم قوم تجهلون) *: سفهاء. * (فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون) *: يتنزهون عن أفعالنا. * (فأنجيناه وأهله إلا امرأته قدرناها من الغابرين) *: الباقين في العذاب. * (وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين) *. * (قل الحمدلله وسلام على عباده الذين اصطفى) * قال: (هم آل محمد عليهم السلام) (١). * (الله خير أما يشركون) *. إلزام لهم وتهكم بهم وتسفيه لرأيهم. * (أمن) *: بل أمن * (خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة) *. عدل به عن الغيبة إلى التكلم، لتأكيد اختصاص الفعل بذاته. * (ما كان لكم أن تنبتوا شجرها) *: شجر الحدائق * (أإله مع الله بل هم قوم يعدلون) * عن الحق، وهو التوحيد. * (أمن جعل الارض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسي) *: جبالا * (وجعل بين البحرين) *: العذب والمالح * (حاجزا) *: برزخا، وقد مر بيانه في سورة الفرقان (٢). * (أإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون) *. * (أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض) *: خلفاء فيها، بأن ورثكم سكناها والتصرف فيها ممن كان قبلكم. كذا قيل (٣). * (أإله مع الله) * الذي حفكم بهذه النعم * (قليلا ما تذكرون) *.

---

(١) - جوامع الجامع: ٣٣٩، عنهم عليهم السلام، القمي ٢: ١٢٩. (٢) - ذيل الايات: ٥٣ - ٥٤. (٣) - البيضاوي ٤: ١١٩، الكشاف ٣: ١٥٥. (*)

---

* (أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر) * بالنجوم وغيرها * (ومن يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته) * يعني المطر * (أإله مع الله) * يقدر على شئ من ذلك * (تعالى الله عما يشركون) *. * (أمن يبدؤا الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض) * بأسباب سماوية وأرضية * (أإله مع الله) * يفعل ذلك * (قل هاتوا برهانكم) * على شئ من ذلك * (إن كنتم صادقين) * في إشراككم. * (قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون) *. * (بل ادارك) *: تتابع حتى استحكم * (علمهم في الاخرة) * القمي: يقول: علموا بعد ما كانوا جهلوا في الدنيا (١). * (بل هم في شك منها) *: في حيرة * (بل هم منها عمون) * لاختلال بصيرتهم. قيل: الاضرابات الثلاث تنزيل لاحوالهم (٢). * (وقال الذين كفروا أإذا كنا ترابا وآباؤنا أإنا لمخرجون) * من الاجداث، أو من الفناء إلى الحياة. * (لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل) *:

قبل هذا * (إن هذا إلا أساطير الاولين) *: أكاذيبهم التي هي كالاسمار (٣). * (قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين) * تهديد وتخويف. * (ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون) * فإن الله يعصمك منهم. * (ويقولون متى هذا الوعد) *: العذاب الموعود * (إن كنتم صادقين) *.

---

(١) - القمى ٢: ١٣٢. (٢) - الكشاف ٣: ١٥٧، البيضاوي ٤: ١٢٠. (٣) - الاسمار جمع السمر: الحديث في الليل. القاموس المحيط ٢: ٥٣ (سمر). (*)

---

* (قل عسى أن يكون ردف لكم) *: تبعكم ولحقكم * (بعض الذي تستعجلون) * قيل: هو عذاب يوم بدر (١). * (وإن ربك لذو فضل على الناس) * بتأخيره عقبوتهم لعلهم يرجعون * (ولكن أكثرهم لا يشكرون) *. * (وإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم) *: ما تخفيه * (وما يعلنون) *. * (وما من غائبة) *: خافية * (في السماء والارض إلا في كتاب مبين) *: (في أم الكتاب). كذا ورد (٢). * (إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون) * كالتشبيه والتنزيه، وأحوال الجنة والنار، وعزير والمسيح. * (وإنه لهدى ورحمة للمؤمنين) *. * (إن ربك يقضي بينهم بحكمه وهو العزيز العليم) *. * (فتوكل على الله) * ولا تبال بمعاداتهم * (إنك على الحق المبين) * وصاحب الحق حقيق بالوثوق بحفظ الله ونصرته. * (إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين) *. * (وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم) * شبهوا بالموتى والصم والعمي، لعدم انتفاعهم بما يتلى عليهم * (إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا) *: من هو في علم الله كذلك * (فهم مسلمون) *: مخلصون. * (وإذا وقع القول عليهم) * (وهو ما وعدوا به من الرجعة عند قيام المهدي) كذا ورد (٣). * (أخرجنا لهم دابة من الارض) * (وهو أمير المؤمنين صلوات الله عليه حين يكر).

---

(١) - الكشاف ٣: ١٥٨، البيضاوي ٤: ١٢١. (٢) - الكافي ١: ٢٢٦، ذيل الحديث: ٧، عن الكاظم عليه السلام. (٣) - تأويل الايات الظاهرة: ٤٠٠، عن أمير المؤمنين عليه السلام، مجمع البيان ٧ - ٨: ٢٣٤، جوامع الجامع: ٣٤١، ورد (*)

كذا ورد في أخبار (١) كثيرة (٢) * (تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) *. قال: (كلم الله من قرأ تكلمهم يعني بالتخفيف. قال: ولكن تكلمهم بالتشديد) (٣). قال: (والله ما لها ذنب وإن لها للحية) (٤). وقال: (معها خاتم سليمان وعصا موسى، يضع الخاتم على وجه كل مؤمن فينطبع فيه: هذا مؤمن حقا، ويضعه على وجه كل كافر فيكتب: هذا كافر حقا. قال: وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها، فعند ذلك ترفع التوبة، فلا تقبل توبة ولا عمل يرفع (ولا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا) (٥)) (٦). * (ويوم نحشر من كل أمة فوجا) * قال: (يعني يوم الرجعة) (٧). * (ممن يكذب بآياتنا) *. قال: (الايات أمير المؤمنين والائمة عليهم السلام) (٨). * (فهم يوزعون) *: يحبس أولهم على آخرهم ليتلاحقوا. * (حتى إذا جاؤوا) * إلى المحشر * (قال أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما أماذا كنتم تعملون) *. تبكيت لهم، إذ لم يفعلوا غير التكذيب. * (ووقع القول عليهم) *: حل بهم العذاب الموعود * (بما ظلموا) *: بسبب ظلمهم، وهو التكذيب بآيات الله * (فهم لا ينطقون) * باعتذار، لشغلهم بالعذاب.

من آل محمد عليهم السلام. (١) – الكافي ١: ١٩٨، الحديث: ٣، القمي ٢: ١٣٠، مختصر بصائر الدرجات: ٤٢ – ٤٣ و ٢٠٩، مجمع البيان ٧ – ٨: ٢٣٤. (٢) – في (ب) زيادة: (غير معتبرة). (٣) – جوامع الجامع: ٣٤١، عن أبي جعفر عليه السلام. (٤) – مجمع البيان ٧ – ٨: ٢٣٤، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٥) – الانعام (٦): ١٥٨. (٦) – كمال الدين ٢: ٥٢٧، الباب: ٤٧، ذيل الحديث الطويل: ١، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٧) – القمي ٢: ٣٦ و ١٣٠، مختصر بصائر الدرجات: ٤٣، عن أبي عبد الله عليه السلام بالمضمون. (٨) – القمي ٢: ١٣٠، مختصر بصائر الدرجات: ٤٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

قال: (والدليل على أن هذا في الرجعة، قوله: (ويوم نحشر من كل أمة فوجا) فقيل: إن العامة تزعم: أنه يوم القيامة، فقال: فيحشر الله عزوجل يوم القيامة من كل أمة فوجا، ويدع الباقين ؟ ! لا، ولكنه في الرجعة. وأما آية القيامة فهي (وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا) (١)) (٢). وورد: (ليس أحد من المؤمنين قتل إلا ويرجع حتى يموت، ولا يرجع إلا من محض الايمان محضا، ومن محض الكفر محضا) (٣). وفي رواية: (فلا يدعون وترا لال محمد إلا قتلوه) (٤). * (ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه) * بالنوم والقرار * (والنهار مبصرا) * أصله ليبصروا فيه، فبولغ فيه بجعل الابصار حالا من أحواله المجبول عليها * (إن في ذلك لايات لقوم يؤمنون) *. * (ويوم ينفخ في الصور) * روي: (إنه قرن من نور التقمه إسرافيل) (٥). * (ففزع من في السموات ومن في الارض) * من الهول. وعبر عنه بالماضي لتحقق وقوعه * (إلا من شاء الله) * أن لا يفزع، بأن يثبت قلبه * (وكل أتوه داخرين) *: صاغرين. * (وترى الجبال تحسبها جامدة) *: ثابتة في مكانها * (وهى تمر مر السحاب) * في السرعة. قيل: وذلك لان الاجرام الكبار إذا تحركت في سمت واحد لا تكاد تبين (٦) حركتها (٧). * (صنع الله الذي أتقن كل شئ) *: أحكم خلقه وسواه على ما ينبغي * (إنه

---

(١) – الكهف (١٨): ٤٧. (٢) – القمي ٢: ١٣٠، مختصر بصائر الدرجات: ٤٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) – المصدر: ١٣١، مختصر بصائر الدرجات: ٤٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤) – الكافي ٨: ٢٠٦، الحديث: ٢٠٥، العياشي ٢: ٢٨١، الحديث: ٢٠، عن أبي عبداله عليه السلام. (٥) – تفسير القرآن العظيم (لابن كثير) ٣: ١١٢، ذيل الاية: ٩٩ من سورة الكهف. (٦) – في (ب): (تتبين). (٧) – البيضاوي ٤: ١٢٢. (*)

خبير بما تفعلون) *. * (من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون) *. * (ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار) *: فكبوا على وجوههم. قال: (الحسنة معرفة الولاية وحبنا أهل البيت، والسيئة إنكار الولاية وبغضنا أهل البيت) (١). * (هل تجزون إلا ما كنتم تعملون) *. * (إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها) *. ورد: (إن قريشا لما هدموا الكعبة وجدوا في قواعده حجرا فيه كتاب لم يحسنوا قراءته، حتى دعوا رجلا فقرأه، فإذا فيه: أنا الله ذو بكة، حرمتها يوم خلقت السماوات والارض، ووضعتها بين هذين الجبلين، وحففتها بسبعة أملاك حفا) (٢). وقال

النبي صلى الله عليه وآله: (ألا إن الله حرم مكة يوم خلق السماوات والارض، فهي حرام بحرام الله إلى يوم القيامة، لا ينفر صيدها، ولا يعضد شجرها، ولا يختلى خلاها، ولا تحل لقطتها إلا لمنشد (٣)، فقال العباس: يا رسول الله إلا الاذخر فإنه للقبر والبيوت ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إلا الاذخر) (٤). * (وله كل شئ وأمرت أن أكون من المسلمين) *: المنقادين. * (وأن أتلو القرآن فمن اهتدى) * باتباعه إياي في ذلك * (فإنما يهتدي لنفسه) *: فإن منافعه عائدة إليه * (ومن ضل) * بمخالفتي * (فقل إنما أنا من المنذرين) * فلا علي من وبال ضلالته شئ، إذ ما على الرسول إلا البلاغ، وقد بلغت. * (وقل الحمدلله) * على نعمة النبوة، وعلى ما علمني ربى ووفقني للعمل به

---

(١) - الكافي ١: ١٨٥، الحديث: ١٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) - الكافي ٤: ٢٢٥، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) - نشد الضالة: طلبها وعرفها. القاموس المحيط ١: ٣٥٤ (نشد). (٤) - الكافي ٤: ٢٢٦، ذيل الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

---

* (سيريكم آياته) * إذا رجعتم إلى الدنيا ورجعوا * (فتعرفونها) *: فتعرفون أنها آيات الله، حين لا تنفعكم المعرفة. قال: (الايات أمير المؤمنين والائمة صلوات الله عليهم، إذا رجعوا إلى الدنيا يعرفهم أعداؤهم إذا رأوهم في الدنيا. وقال أمير المؤمنين عليه السلام: والله ما لله آية أكبر مني) (١). * (وما ربك بغافل عما تعملون) *.

---

(١) - القمي ٢: ١٣٢. (*)

سورة القصص [مكية، وهى ثمان وثمانون آية] (١) بسم الله الرحمن الرحيم * (طسم) *. * (تلك آيات الكتاب المبين) *. * (نتلو عليك من نباء موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون) *. * (إن فرعون علا في الارض) *: أرض مصر * (وجعل أهلها شيعا) *: فرقا يشيعون * (يستضعف طائفة منهم) * وهم بنو إسرائيل * (يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم) * وذلك لان كاهنا قال له: يولد مولود في بني إسرائيل يذهب ملكك على يده. * (إنه كان من المفسدين) *. * (ونريد أن نمن)

*: نتفضل * (على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) *. * (ونمكن لهم في الارض) *: نسلطهم فيها * (ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون) * من ذهاب ملكهم وهلاكهم. قال: (هم آل محمد، يبعث الله مهديهم بعد

---

(١) - ما بين المعقوفتين من (ب). (*)

جهدهم، فيعزهم ويذل عدوهم) (١). أقول: يعني في الباطن والتأويل، وكذا كل ما في معناه من الاخبار (٢). * (وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه) * ما أمكنك إخفاؤه * (فإذا خفت عليه) * الصوت * (فألقيه في اليم) *: في النيل * (ولا تخافي) * عليه ضيعة ولا شدة * (ولا تحزني) * لفراقه * (إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين) *. * (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا) *. تعليل لالتقاطهم إياه، بما هو عاقبته ومؤداه، تشبيها له بالغرض الحامل عليه. * (إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين) *. * (وقالت امرأة فرعون) * أي: لفرعون حين أخرجته من التابوت: * (قرة عين لي ولك) * عن ابن عباس: (قال فرعون: قرة عين لك، فأما لي فلا. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: والذي يحلف (٣) به لو أقر فرعون بأن يكون له قرة عين كما أقرت امرأته، لهداه الله به كما هداها، ولكنه أبى للشقاء الذي كتب الله عليه) (٤). * (لا تقتلوه عسى أن ينفعنا) * فإن فيه مخايل (٥) اليمن ودلائل النفع * (أو نتخذه ولدا) *: نتبناه، فإنه أهل له * (وهم لا يشعرون) * أنه الذي ذهاب ملكهم على يديه. * (وأصبح فؤاد أم موسى فارغا) *: صفرا (٦) من العقل، لما دهمها (٧) من الخوف والحيرة * (إن كادت لتبدي به) *: إنها كادت لتظهر بأمره وقصته. قال: (كادت تخبر بخبره أو تموت، ثم حفظت نفسها) (٨). لولا أن ربطنا على قلبها) * بالصبر والثبات * (لتكون من

---

(١) – الغيبة (للطوسي): ١٨٤، الحديث: ١٤٣، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٢) – نهج البلاغة: ٥٠٦، الحكمة: ٢٠٩، معاني الاخبار: ٧٩، الحديث: ١، عن أبى عبد الله عليه السلام. (٣) – في (ج): (نحلف). (٤) – مجمع البيان ٧ – ٨: ٢٤١، الكشاف ٣: ١٦٦، البيضاوى ٤: ١٢٤. (٥) – مخايل، جمع المخيلة وهى ما يوقع في الخيال يعنى به الامارات. مجمع البحرين ٥: ٣٦٨ (خيل). (٦) – الصفر – بالكسر فالسكون –: الخالى. مجمع البحرين ٣: ٣٦٧ (صفر). (٧) – دهمهم أمر: إذا غشيهم فاشيا. لسان العرب ١٢: ٢١٠ (دهم). (٨) – القمى ٢: ١٣٦، عن أبى جعفر عليه السلام. (*)

المؤمنين) *: من المصدقين بوعد الله، والواثقين بحفظه. قال: (فلما خافت عليه الصوت أوحى الله إليها أن اعملي التابوت ثم اجعليه فيه، ثم أخرجيه ليلا فاطرحيه في نيل مصر، فوضعته في التابوت ثم دفعته في اليم، فجعل يرجع إليها وجعلت تدفعه في الغمر (١)، وأن الريح ضربته فانطلقت به، فلما رأته قد ذهب به الماء همت أن تصيح، فربط الله على قلبها) (٢). * (وقالت لاخته قصيه) *: اتبعي أثره وتتبعي خبره * (فبصرت به عن جنب) *: عن بعد * (وهم لا يشعرون) * أنها تقص وأنها أخته. * (وحرمنا عليه المراضع) *: ومنعناه أن يرتضع من المرضعات * (من قبل) *: من قبل قصصها أثره * (فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون) *: لا يقصرون في إرضاعه وتربيته. * (فرددناه إلى أمه كى تقر عينها ولا تحزن) * بفراقه * (ولتعلم أن وعد الله حق) * علم مشاهدة. * (ولكن أكثرهم لا يعلمون) * قد مرت هذه القصة في (طه) (٣). * (ولما بلغ أشده) * قال: (ثمان عشرة سنة) (٤). * (واستوى) * قال: (التحى) (٥). * (آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين) *. * (ودخل المدينة) * قال: (مدينة من مدائن فرعون). (٦) * (على حين غفلة من أهلها) * قال: (بين المغرب والعشاء) (٧). * (فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته) * قال:

---

(١) – الغمر: الماء الكثير. الصحاح ٢: ٧٧٢ (غمر). (٢) – كمال الدين ١: ١٤٨، الباب: ٦، ذيل الحديث الطويل: ١٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) – ذيل الاية: ٤٠، واطلب تفصيل القصة في الصافي ٣: ٣٠٦. (٤ و ٥) – معاني الاخبار: ٢٢٦، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. التحى الغلام: نبتت لحيته. مصباح المنير ٢: ٢٤٣ (لحى). (٦ و ٧) – عيون أخبار

الرضا عليه السلام ١: ١٩٨، الباب: ١٥، ذيل الحديث الطويل: ١. (*)

---

[٩٢٣]

(يقول بقول موسى) (١). * (وهذا من عدوه) * قال: (يقول بقول فرعون) (٢). * (فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه) *: سأله أن يغيثه بالاعانة، ولذلك عدى بـ (على) * (فوكزه موسى) *: فضرب العدو بجمع كفه (٣) * (فقضى عليه) * قيل: أي: قتله، وأصله أنهى حياته (٤). وقال: (أي: قضى على العدو بحكم الله، فوكزه فمات) (٥). * (قال هذا من عمل الشيطان) * قال: (يعني الاقتتال الذي كان وقع بين الرجلين، لا ما فعله موسى من قتله) (٦). * (إنه عدو مضل مبين) *. * (قال رب إني ظلمت نفسي) * قال: (يقول: وضعت نفسي غير موضعها، بدخول هذه المدينة) (٧). * (فاغفر لي) * أي: استرني من أعدائك، لئلا يظفروا بي فيقتلوني * (فغفر له إنه هو الغفور الرحيم) *. * (قال رب بما أنعمت علي) * - الباء للسببية وقيل: للقسم - (٨) قال: (يعني من القوة حتى قتلت رجلا بوكزة) (٩). ورد: (وكان موسى قد أعطي بسطة في الجسم وشدة في البطش (١٠)) (١١). * (فلن أكون ظهيرا للمجرمين) * قال: (بل أجاهدهم في سبيلك بهذه القوة حتى ترضى) (١٢). * (فأصبح في المدينة خائفا يترقب) *: يترصد الاستقادة * (فإذا الذى استنصره

(١ و ٢) - القمي ٢: ١٣٧، ذيل الحديث الطويل، عن أبي جعفر عليه السلام. (٣) - جمع الكف - بالضم - وهو حين تقبضها. الصحاح ٣: ١١٩٨ (جمع). (٤) - البيضاوي ٤: ١٢٥. (٥ و ٦) - عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٩٩، الباب: ١٥، ذيل الحديث الطويل: ١. (٧) - عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٩٩، الباب: ١٥، ذيل الحديث الطويل: ١، مع تفاوت يسير. (٨) - البيضاوي ٤: ١٢٥، الكشاف ٣: ١٦٩. (٩) - عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٩٩، الباب: ١٥، ذيل الحديث الطويل: ١. (١٠) - البطش: الاخذ بسرعة والاخذ بعنف وسطوة. مجمع البحرين ٤: ١٣٠ (بطش). (١١) - كمال الدين ١: ١٥٠، الباب: ٦، ذيل الحديث الطويل: ١٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. (١٢) - عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٩٩، الباب: ١٥، ذيل الحديث الطويل: ١، مع تفاوت يسير. (*)

---

[٩٢٤]

بالامس يستصرخه) *: يستغيثه على آخر * (قال له موسى إنك لغوي مبين) *. قال: (قال له: قاتلت رجلا بالامس، وتقاتل هذا اليوم ! لاوذينك، وأراد أن يبطش به) (١). * (فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالامس إن تريد إلا أن تكون جبارا في الارض وما تريد أن تكون من المصلحين) *. قال: (فلما كان من الغد جاء آخر فتشبث بذلك الرجل الذي يقول بقول موسى، فاستغاث بموسى، فلما نظر صاحبه إلى موسى قال له: (أتريد أن تقتلني) ؟ ! فخلى عن صاحبه وهرب) (٢). * (وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى) *: يسرع * (قال يا موسى إن الملاء يأتمرون بك) *: يتشاورون بسببك * (ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين) *. قال: (وكان خازن فرعون مؤمنا بموسى، قد كتم إيمانه ستمائة سنة، وهو الذي قال الله عزوجل: (وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه) (٣) قال: وبلغ فرعون خبر قتل موسى الرجل، فطلبه ليقتله، فبعث المؤمن إلى موسى: (إن الملأ يأتمرون بك)) (٤). * (فخرج منها) *: من المدينة * (خائفا يترقب) * لحوق طالب * (قال رب نجني من القوم الظالمين) *: خلصني منهم واحفظني من لحوقهم. قال: (يلتفت يمنة ويسرة ويقول: (رب نجني من القوم الظالمين) – قال: – ومر نحو

---

(١) – عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٩٩، الباب: ١٥، ذيل الحديث الطويل: ١، مع تفاوت يسير. (٢) – القمى ٢: ١٣٧، عن أبى جعفر عليه السلام. (٣) – الغافر (٤٠): ٢٨. (٤) – القمى ٢: ١٣٧، عن أبى جعفر عليه السلام. (*)

مدين، وكان بينه وبين مدين مسيرة ثلاثة أيام) (١). * (ولما توجه تلقاء مدين) *: قبالة مدين، قرية شعيب * (قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل) *. * (ولما ورد ماء مدين) * أي: البئر. قال: (فخرج من مصر بغير ظهر (٢) ولا دابة ولا خادم، تخفضه الارض مرة وترفعه أخرى، حتى انتهى إلى أرض مدين، فانتهى إلى أصل شجرة، فنزل فإذا تحتها بئر) (٣). * (وجد عليه أمة من الناس) *: جماعة كثيرة مختلفين * (يسقون) * مواشيهم * (ووجد من دونهم) *: في مكان أسفل من

مكانهم * (امرأتين تذودان) *: تمنعان أغنامهما عن الماء، لئلا تختلط بأغنامهم * (قال ما خطبكما) *: ما شأنكما تذودان * (قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء) *: يصرف الرعاة مواشيهم عن الماء، حذرا من مزاحمة الرجال * (وأبونا شيخ كبير) *: كبير السن لا يستطيع أن يخرج للسقي، فيرسلنا اضطرارا. * (فسقى لهما) * مواشيهما رحمة عليهما. قال: (فرحمهما موسى ودنا من البئر، فقال لمن على البئر: استقي لي دلوا ولكم دلوا، وكان الدلو يمده عشرة رجال، فاستقى وحده دلوا لمن على البئر ودلوا لبنتي شعيب، وسقى أغنامهما. قال: وكان شديد الجوع (٤)، ولم يكن أكل منذ ثلاثة أيام شيئا) (٥). قيل: وكان على رأس البئر حجر لايقله إلا سبعة رجال، وقيل: عشرة، وقيل: أربعون، فأقله وحده (٦).

---

(١) - القمي ٢: ١٣٧، عن أبي جعفر عليه السلام. (٢) - ظهر - بالفتح فالسكون - استعارة للدابة والراحلة. مجمع البحرين ٣: ٣٨٩ (ظهر). (٣) - كمال الدين ١: ١٥٠، الباب: ٦، ذيل الحديث الطويل: ١٣، عن أبى عبد الله عليه السلام. (٤) - القمى ٢: ١٣٨، ذيل الحديث الطويل، عن أبى جعفر عليه السلام. (٥) - المصدر: ١٣٧، ذيل الحديث الطويل، عن أبي جعفر عليه السلام. (٦) - جوامع الجامع: ٣٤٤، الكشاف ٣: ١٧٠، البيضاوي ٤: ١٢٦. (*)

---

* (ثم تولى إلى الظل) * قال: (إلى الشجرة فجلس فيها) (١). * (فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير) *. قال: (سأل الطعام) (٢). وفي رواية: (والله ما سأل الله عزوجل إلا خبزا يأكله، لانه كان يأكل بقلة الارض، ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف (٣) صفاق (٤) بطنه لهزاله وتشذب لحمه (٥)) (٦). وفي رواية: (قال ذلك وهو محتاج الى شق تمرة) (٧). * (فجاءته إحداهما تمشي على استحياء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين) *. * (قالت إحداهما يا أبت استأجره) * لرعي الغنم * (إن خير من استأجرت القوى الامين) *. قال: (قال لها شعيب: يا بنية هذا قوي، قد عرفته برفع الصخرة - وفي رواية: بأنه يستقي الدلو وحده (٨) - الامين من أين عرفته ؟ قالت: يا أبة إني مشيت قدامه فقال: امشي من خلفي، فإن ضللت فارشديني إلى الطريق، فإنا قوم لا ننظر في أدبار النساء) (٩). * (قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج فإن أتممت عشرا فمن

عندك) * تفضلا منك لا الزاما عليك * (وما أريد أن أشق عليك) * بالزام

(٢٢٢/٣)

---

(١) – كمال الدين ١: ١٥٠، الباب: ٦، ذيل الحديث الطويل: ١٣، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: (فجلس تحتها). (٢) – الكافي ٦: ٢٨٧، الحديث: ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفي العياشي ٢: ٣٣٠، الحديث: ٤٤، عنه عليه السلام، وفيه: (إنما عنى الطعام). (٣) – شفيف: رقيق يستشف ما وراءه، أي يبصر. المصباح المنير ١: ٣٨٤ (شفف). (٤) – الصفاق: الجلد الاسفل الرقيق تحت الجلد الذي عليه الشعر وفوق اللحم. لسان العرب ٧: ٣٦٧ (صفق). (٥) – تشذب اللحم: فقدانه وتفرقه، ويقال: فرس مشذب. إذا كان طويلا ليس كثير اللحم. لسان العرب ١: ٤٨٧ (شذب). (٦) – نهج البلاغة: ٢٢٦ – ٢٢٧، الخطبة: ١٦٠. (٧) – كمال الدين ١: ١٥٠، الباب: ٦، ذيل الحديث الطويل: ١٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٨) – القمي ٢: ١٣٨، عن أبي جعفر عليه السلام. (٩) – من لا يحضره الفقيه ٤: ١٢، الحديث: ٦، عن الكاظم عليه السلام. (*)

(٢٢٣/٣)

الاتمام * (ستجدني إن شاء الله من الصالحين) * في حسن المعاملة. * (قال ذلك بيني وبينك) * لا نخرج عنه * (أيما الاجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل) *: شاهد حفيظ. * (فلما قضى موسى الاجل) * سئل: أي الاجلين قضى ؟ قال: (أوفاهما وأبعدهما، عشر سنين) (١). وفي رواية: (وإن سئلت أية الابنتين تزوج ؟ فقل: الصغرى منهما، وهي التي جاءت وقالت: (يا أبت استأجره)) (٢). * (وسار بأهله) *: بامرأته * (آنس) *: أبصر * (من جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر) * أي: عن الطريق، فإنه قد ضله * (أو جذوة) *: عود غليظ * (من النار لعلكم تصطلون) *: تستدفئون بها. قال: (فلما صار في مفازة ومعه أهله، أصابهم برد شديد وريح وظلمة وجنهم الليل، فنظر موسى إلى نار قد ظهرت) (٣). * (فلما أتاها نودى من شاطئ الواد الايمن) * قال: (هو الفرات) (٤). * (في البقعة المباركة) * قال: (هي

كربلا) (٥). * (من الشجرة) * قيل: كانت نابتة على الشاطئ (٦). * (أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين) *. هذا وإن خالف ما في طه (٧) والنمل (٨) لفظا، فلا يخالفه في المعنى. * (وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز) * أي: فألقاها فصارت ثعبانا واهتزت، فلما رآها تهتز * (كأنها جان) *: حية في الهيئة والجثة، أو في السرعة * (ولى مدبرا) *: مهزما من

---

(١) - مجمع البيان ٧ - ٨: ٢٥٠، عن أبي عبد الله عليه السلام، ذيل الاية: ٢٧. (٢) - مجمع البيان ٧ - ٨: ٢٥٠، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. (٣) - القمي ٢: ١٣٩، ذيل الحديث الطويل، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤ و ٥) - التهذيب ٦: ٣٨، الحديث: ٨٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٦) - الكشاف ٣: ١٧٥، البيضاوي ٤: ١٢٧. (٧) - الاية: ١٠ - ١١. (٨) - الاية: ٧ - ٨. (*)

الخوف * (ولم يعقب) *: ولم يرجع * (يا موسى) *: نودي يا موسى * (أقبل ولا تخف إنك من الامنين) * من المخاوف، فإنه (لا يخاف لدي المرسلون) (١). * (أسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء) * قال: (أي: من غير علة) (٢). * (واضمم إليك جناحك من الرهب) *. قيل: ولعل ذلك لاخفاء الخوف عن العدو (٣)، أو لتسكينه بناء على ما يقال: إن الخوف يسكن بوضع اليد على الصدر. * (فذانك برهانان من ربك إلى فرعون وملأه إنهم كانوا قوما فاسقين) *. * (قال رب إني قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون) * بها. * (وأخي هرون هو أفصح مني لسانا فأرسله معى ردءا) *: معينا * (يصدقني) * بتلخيص الحق وتقرير الحجة وتزييف الشبهة * (انى أخاف أن يكذبون) *. * (قال سنشد عضدك بأخيك) *: سنقويك به * (ونجعل لكما سلطانا) *: غلبة * (فلا يصلون إليكما) * باستيلاء * (بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون) *. * (فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا إلا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين) *. * (وقال موسى ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار) *: العاقبة المحمودة لدار الدنيا التي هي الجنة، لانها خلقت مجازا إليها * (إنه لا يفلح الظالمون) *. * (وقال فرعون يا أيها الملاء ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي أطلع إلى إله موسى وإني لاظنه من الكاذبين) *. قال: (فبنى هامان له صرحا، حتى بلغ مكانا في الهواء، لا يتمكن الانسان أن يقوم

---

(١) – النمل (٢٧): ١٠، والاية: (إني لا يخاف لدي المرسلون). (٢) – القمي ٢: ١٤٠، ذيل الحديث الطويل، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) – غرائب القرآن ٣: ١٥١. (*)

عليه من الرياح القائمة في الهواء، فقال لفرعون: لا نقدر أن نزيد على هذا، فبعث الله عزوجل رياحا فرمت به) الحديث (١). * (واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون) *. * (فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) *. * (وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون) *. * (وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة) *: طردا عن الرحمة * (ويوم القيامة هم من المقبوحين) *: ممن قبحت وجوههم. * (ولقد آتينا موسى الكتاب) *: التوراة * (من بعد ما أهلكنا القرون الاولى) *: أقوام نوح وهود وصالح ولوط. ورد: (ما أهلك الله قوما ولا قرنا (٢) ولا أمة ولا أهل قرية بعذاب من السماء، منذ أنزل التوراة على وجه الارض، غير القرية التي مسخوا قردة ثم تلا هذه الاية) (٣). * (بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون) *. * (وما كنت بجانب الغربي) *: بجانب جبل الطور الغربي حيث كلم الله فيه موسى * (إذ قضينا) *: أوحينا * (إلى موسى الامر) * وكلمناه * (وما كنت من الشاهدين) * لتكليمه. * (ولكنا أنشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر) * فحرفت الاخبار وتغيرت الشرائع واندرست العلوم، فأوحيناه إليك * (وما كنت ثاويا) *: مقيما * (في أهل مدين) * وهم شعيب والمؤمنون به * (تتلو عليهم) * قيل: يعني فتقرأ على أهل مكة (٤). * (آياتنا) * التي فيها قصتهم * (ولكنا كنا مرسلين) * إياك ومخبرين لك بها.

---

(١) – القمي ٢: ١٤٠، ذيل الحديث الطويل، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) – القرن من الناس: أهل زمان واحد. الصحاح ٦: ٢١٨٠ (قرن). (٣) – مجمع البيان ٧ – ٨: ٢٥٦، عن النبي صلى الله عليه وآله، وفيه: (غير أهل القرية التي مسخوا قردة). (٤) – المصدر: ٢٥٧. (*)

---

* (وما كنت بجانب الطور إذ ناديا ولكن رحمة من ربك) *: ولكن علمناك رحمة * (لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك) * لوقوعهم في فترة بينك وبين من تقدمك من الانبياء * (لعلهم يتذكرون) *. * (ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين) *. جوابه محذوف، يعني: لولا قولهم إذا أصابتهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم: ربنا هلا أرسلت إلينا رسولا يبلغنا آياتك فنتبعها ونكون من المصدقين، ما أرسلناك، أي: إنما أرسلناك لعذرهم، وإلزام الحجة عليهم. * (فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتى مثل ما أوتى موسى) * من الكتاب جملة، واليد والعصا وغيرهما اقتراحا وتعنتا * (أو لم يكفروا بما أوتى موسى من قبل) * يعنى أبناء جنسهم في الرأى والمذهب، وهم كفرة زمان موسى * (قالوا سحران) * قيل: يعنون التوراة والقرآن (١). وعلى قراءة (ساحران): موسى ومحمد (٢)، أو قيل موسى وهرون (٣). * (تظاهرا) *: تعاونا بتوافق الكتابين أو بإظهار تلك الخوارق * (وقالوا إنا بكل كافرون) *. * (قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما) *: مما نزل على موسى وعلي * (أتبعه إن كنتم صادقين) *. * (فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم) * إذ لو اتبعوا حجة لاتوابها. * (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) * قال: (من اتخذ دينه رأيه بغير إمام من أئمة الهدى) (٤). * (إن الله لا يهدي القوم الظالمين) *.

---

(١) - مجمع البيان ٧ - ٨: ٢٥٧، عن عكرمة والكلبي ومقاتل. (٢) - المصدر، البيضاوى ٤: ١٢٩، الكشاف ٣: ١٨٣. (٣) - القمى ٢: ١٤١، البيضاوى ٤: ١٢٩. (٤) - الكافي ١: ٣٧٤، الحديث: ١، عن الكاظم عليه السلام، بصائر الدرجات: ١٣، الباب: ٨، الحديث: ٣، عن الباقر عليه السلام. (*)

---

* (ولقد وصلنا لهم القول) *: أتبعنا بعضه بعضا في الانزال أو النظم (١). قال: (إمام إلى إمام) (٢). * (لعلهم يتذكرون) *. * (الذين آتيناهم الكتاب من قبله) *: من قبل القرآن * (هم به يؤمنون) *. * (وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين) * لما رأوا ذكره في الكتب المتقدمة. * (أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا) * قال: (بما صبروا على التقية)

(٣). * (ويدرءون بالحسنة السيئة) * قال: (الحسنة: التقية، والسيئة: الاذاعة) (٤). وفي رواية: (أي: يدفعون سيئة من أساء إليهم بحسناتهم) (٥). وورد: (اتبع الحسنة السيئة تمحها) (٦). * (ومما رزقناهم ينفقون) * في سبيل الخير. * (وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه) * تكرما. القمي: اللغو: الكذب واللهو والغناء (٧). * (وقالوا) * للاغين * (لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم) * متاركة لهم وتوديعا * (لا نبتغي الجاهلين) *: لا نطلب صحبتهم ولا نريدها. * (إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين) *. إن ثبت نزولها في أبي طالب فلا دلالة فيها على عدم إيمانه، كما ظنته العامة (٨)، (فإن الله هداه للايمان قبل بعثة ابن أخيه، واستودعه الوصايا، فدفعها إليه صلى الله عليه وآله). كما ورد (٩).

---

(١) – أي: أتبعنا بعضه بعضا في الانزال ليتصل التذكير، أو في النظم لتقرر الدعوة بالحجة، والمواعظ بالمواعيد، والنصائح بالعبر. كذا في الصافى ٤: ٩٤. (٢) – الكافي ١: ٤١٥، الحديث: ١٨، عن الكاظم عليه السلام. (٣ و ٤) – الكافي ٢: ٢١٧، الحديث: ١، عن أبى عبد الله عليه السلام (٥) – القمى ٢: ١٤٢. (٦) – مسند أحمد ٥: ٢٣٦، البيضاوى ٤: ١٣٠، عن النبي عليه السلام. (٧) – القمى ٢: ١٤٢. (٨) – الكشاف ٣: ١٨٥، البيضاوى ٤: ١٣٠. (٩) – الكافي ١: ٤٤٥، الحديث: ١٨، كمال الدين ٢: ٦٦٥، الباب: ٥٨، الحديث: ٧، عن الكاظم عليه السلام.

وفى مجمع (*)

قال: (إن مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف، أسروا الايمان وأظهروا الشرك، فأتاهم الله أجرهم مرتين) (١). أقول: وإنما أسر الايمان وأظهر الشرك ليكون أقدر على نصرة النبي صلى الله عليه وآله، كما يستفاد من أخبار أخر (٢). وفي الاية إيماء بسبق هدايته من الله (٣)، وإنه كان يسرها. وورد فيه: (إنه لو شفع [أبي] (٤) في كل مذنب على وجه الارض لشفعه الله فيهم، إن نوره يوم القيامة ليطفي أنوار الخلق إلا أنوار الخمسة (٥) والائمة من ولدهم عليهم السلام) (٦). * (وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا) *: نخرج منها. ورد: (إنها نزلت في قريش حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الاسلام والهجرة) (٧). وفي رواية قال: (لادعون إلى هذا الامر الابيض والاسود، ومن على رؤوس الجبال، ومن في لجج البحار، ولادعون إليه فارس والروم. فقالوا: والله لو سمعت بهذا فارس والروم لاختطفتنا من أرضنا، ولقلعت الكعبة حجرا حجرا. فأنزل الله

هذه الاية) (٨).

(٢٢٩/٣)

البيان ٧ – ٨: ٢٨٧: (وقد ذكرنا في سورة الانعام – ذيل الاية: ٢٦ – أن أهل البيت عليهم السلام قد أجمعوا على أن ابا طالب مات مسلما، وتظاهرت الروايات بذلك عنهم، وأوردنا هناك طرفا من أشعاره الدالة على تصديقه للنبى صلى الله عليه وآله وسلم وتوحيده، فان استيفاء ذلك جميعه لا تتسع له الطوامير. وما روى من ذلك في كتب المغازى وغيرها أكثر من أن يحصى يكاشف فيها من كاشف النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويناضل عنه ويصحح نبوته، وقال بعض الثقاة أن قصائده في هذا المعنى يبلغ قدر مجلد وأكثر من هذا، ولا شك في انه لم يختر تمام مجاهرة الاعداء، استصلاحا لهم، وحسن تدبيره في دفع كيادهم لئلا يلجئوا الرسول الى ما ألجأوه إليه بعد موته). (١) – الكافي ١: ٤٤٨، الحديث: ٢٨، عن أبى عبد الله عليه السلام. (٢) – المصدر: ٤٤٠، ذيل الحديث مولد النبي صلى الله عليه وآله، و ٤٤٨، الحديث: ٢٩ و ٣١. (٣) – راجع: مجمع البيان ٧ – ٨: ٢٥٩، روح الجنان وروح الجنان (لابي الفتوح الرازي) ٤: ٢١٠. (٤) – مابين المعقوفتين من المصدر. (٥) – في (ألف) و (ج): (الخمسة أنوار). (٦) – بشارة المصطفى: ٢٠٢، عن أبى عبد الله، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام. (٧) – القمى ٢: ١٤٢، كشف المهجة: ١٧٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٨) – روضة الواعظين، في مبعث النبي عليه السلام، عن على بن الحسين عليهما السلام. (*)

(٢٣٠/٣)

---

* (أو لم نمكن لهم حرما آمنا يجبى إليه) *: يحمل إليه ويجمع فيه * (ثمرات كل شئ) * من كل أوب (١) * (رزقا من لدنا) *. فإذا كان هذا حالهم وهم عبدة الاصنام، فكيف نعرضهم للتخوف (٢) والتخطف إذا كانوا موحدين ؟ ! * (ولكن أكثرهم لا يعلمون) *: جهلة لا يتفطنون له. * (وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها) *: كانت (٣) حالهم كحالهم في الامن وخفض العيش حتى أشروا، فدمر الله عليهم وخرب ديارهم * (فتلك مساكنهم) * خاوية * (لم تسكن من بعدهم إلا قليلا) * من

شؤم معاصيهم * (وكنا نحن الوارثين) *. * (وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها) *: في أصلها، لان أهلها (٤) يكون أفطن وأنبل * (رسولا يتلو عليهم آياتنا) * لالزام الحجة وقطع المعذرة * (وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون) * بتكذيب الرسل والعتو في الكفر. * (وما أوتيتم من شئ فمتاع الحياة الدنيا وزينتها) * تتمتعون وتتزينون به مدة حياتكم المنقضية * (وما عند الله خير وأبقى) * لانه لذة خالصة وبهجة كاملة أبدية * (أفلا تعقلون) * فتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير. * (أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا) * الذي هو مشوب بالالام، مكدر بالمتاعب، مستعقب للتحسر على الانقطاع * (ثم هو يوم القيامة من المحضرين) * للحساب أو العذاب. وهذه الاية كالنتيجة للتي قبلها. * (ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون) *: تزعمونهم شركائي. * (قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا تبرأنا

---

(١) - جاؤوا من كل أوب، أي: من كل طريق ووجه وناحية. لسان العرب ١: ٢٢٠ (أوب). (٢) - في (ألف): (فكيف تعرضهم التخوف). (٣) - في (ألف): (قال: كانت). (٤) - في (ألف) و (ج): (أهله). (*)

إليك) * منهم ومما اختاروه من الكفر * (ما كانوا إيانا يعبدون) * وإنما يعبدون أهواءهم. * (وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم) * من فرط الحيرة * (فلم يستجيبوا لهم) * لعجزهم عن الاجابة والنصرة * (ورأوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون) *. (لو) للتمني، أو محذوف الخبر، أي: لو يهتدون لوجه من الحيل يدفعون به العذاب. * (ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين) *. * (فعميت عليهم الانباء يومئذ) *: لا تهتدي إليهم، وأصله فعموا عن الانباء، لكنه عكس مبالغة ودلالة على أن ما يحضر الذهن إنما يرد عليه من خارج، فإذا أخطأ لم يكن له حيلة إلى استحضاره * (فهم لا يتساءلون) *: لا يسأل بعضهم بعضا عن الجواب. القمي: إن العامة قد رووا: أن ذلك يعني النداء في القيامة، وأما الخاصة فعن الصادق عليه السلام: (إن العبد إذا دخل قبره وفرغ منه، يسأل عن النبي صلى الله عليه وآله ثم ذكر حديث سؤال القبر (١). * (فأما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى أن يكون من المفلحين) *. * (وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة) * أي: التخير، كالطيرة بمعنى التطير، يعني: ليس لاحد من خلقه أن يختار عليه، أو ليس لاحد أن يختار شيئا إلا بقدرته ومشيته

واختياره. يدل على الاول: ما ورد في حديث الامامة: (رغبوا عن اختيار الله واختيار رسول الله إلى اختيارهم، والقرآن يناديهم، (وربك يخلق ما يشاء ويختار) الاية) (٢). وعلى الثاني: ما ورد في حديث: (وتعلم أن نواصي الخلق بيده، فليس لهم نفس ولا

---

(١) – القمى ٢: ١٤٣. (٢) – الكافي ١: ٢٠١، ذيل الحديث: ١، الامالى (للصدوق): ٥٣٩، المجلس: ٩٧، ذيل الحديث: ١، عن الرضا عليه السلام، مجمع البيان ٧ – ٨: ٢٦٦، عن أبى عبد الله عليه السلام. (*)

لحظة (١) إلا بقدرته ومشيته، وهم عاجزون عن إتيان أقل شئ في مملكته إلا بإذنه وارادته، قال الله تعالى: (وربك يخلق) الاية) (٢). * (سبحان الله وتعالى عما يشركون) *. * (وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون) * فله أن يختار للنبوة والامامة وغيرهما دونهم، هذا على المعنى الاول للاية السابقة، وفي بعض الاخبار دلالة عليه (٣). * (وهو الله) * المستحق للعبادة * (لا إله إلا هو) *: لا أحد يستحقها إلا هو * (له الحمد في الاولى والاخرة) * لانه المولى للنعم كلها عاجلها وآجلها * (وله الحكم) *: القضاء النافذ في كل شئ * (وإليه ترجعون) *. * (قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون سماع تدبر واستبصار. * (قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون) *. * (ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه) *: في الليل * (ولتبتغوا من فضله) * في النهار بأنواع المكاسب * (ولعلكم تشكرون) *: ولكي تعرفوا نعمة الله في ذلك، فتشكروه (٦) عليها. * (ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون) *. تقريع بعد تقريع، للاشعار بأنه لا شئ أجلب لغضب الله من الاشراك به، ولان الاول لتقرير فساد رأيهم، والثاني لبيان أنه لم يكن عن برهان. * (ونزعنا) *: وأخرجنا * (من كل أمة شهيدا) * يشهد عليهم بما كانوا عليه. قال: (من

---

(١) – في (ب) و (ج): (ولحظة). (٢) – مصباح الشريعة: ٩٣، الباب: ٤٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) – كمال الدين ٢: ٤٦١ – ٤٦٢، الباب: ٤٣، ذيل الحديث: ٢١، عن الحجة عليه السلام. (٤) – في (ألف): (فتشكرون). (*)

كل فرقة من هذه الامة إمامها) (١). * (فقلنا) * للامم * (هاتوا برهانكم) * على صحة ما تتدينون به * (فعلموا) * حينئذ * (أن الحق لله وضل عنهم) *: وغاب عنهم غيبة الضائع * (ما كانوا يفترون) * من الباطل. * (إن قارون كان من قوم موسى) * قال: (هو ابن خالته) (٢). وقيل: كان ابن عمه يصهر بن قاهث بن لاوي - ولا تنافي بينهما - وكان ممن آمن به (٣)، (وكان موسى يحبه). كذا ورد (٤). * (فبغى عليهم) *: فطلب الفضل عليهم وتكبر * (وآتيناه من الكنوز) *: من الاموال المدخرة * (ما إن مفاتحه) *: مفاتح صناديقه * (لتنوء بالعصبة أولي القوة) *: لتثقل (٥) الجماعة الكثيرة الاقوياء. القمي: العصبة: ما بين العشرة إلى تسعة عشر (٦). * (إذ قال له قومه لاتفرح) *: لا تبطر (٧) * (إن الله لا يحب الفرحين) * بزخارف الدنيا. * (وابتغ فيما آتاك الله الدار الاخرة) * بصرفه فيما يوجبها لك * (ولا تنس) *: ولا تترك * (نصيبك من الدنيا) * قال: (أي: لا تنس صحتك وقوتك وفراغك وشبابك ونشاطك أن تطلب بها الاخرة) (٨). * (وأحسن) * إلى عباد الله * (كما أحسن الله إليك) * بالانعام * (ولا تبغ الفساد في الارض إن الله لا يحب المفسدين) *. ورد: (إن فساد الظاهر من فساد الباطن، ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته، ومن خان الله في السر هتك الله ستره في العلانية. وأعظم الفساد أن يرضى العبد بالغفلة عن الله

---

(١) - القمي ٢: ١٤٣، عن أبي جعفر عليه السلام. (٢) - مجمع البيان ٧ - ٨: ٢٦٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) - البيضاوي ٤: ١٣٢. (٤) - القمي ٢: ١٤٥. (٥) - في (ألف): (لتنقل). (٦) - القمي ٢: ١٤٤. (٧) - البطر: النشاط والطغيان في النعمة، لسان العرب ٤: ٦٨ (بطر). (٨) - معاني الاخبار: ٣٢٥، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

تعالى وهذا الفساد يتولد من طول الامل والحرص والكبر، كما أخبر الله في قصة قارون في قوله: (ولا تبغ الفساد في الارض إن الله لا يحب المفسدين) وكانت هذه الخصال من صنع قارون واعتقاده، وأصلها من حب الدنيا وجمعها، ومتابعة النفس وهواها، وإقامة شهواتها، وحب المحمدة، وموافقة الشيطان واتباع خطراته (١)، وكل ذلك مجتمع تحت الغفلة عن الله ونسيان منه (٢)) (٣). * (قال إنما أوتيته على علم عندي) * القمي: يعني ماله، وكان يعمل الكيمياء (٤). * (أو لم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون) * القمي: أي: لا يسأل من كان قبلهم عن ذنوب هؤلاء (٥). * (فخرج على قومه في زينته) * القمي: في الثياب المصبغات، يجرها على الارض (٦). * (قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتى قارون إنه لذو حظ عظيم) *. * (وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها) * أي: هذه الكلمة التى تكلم بها العلماء * (الا الصابرون) * على الطاعات وعن المعاصي. * (فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة) *: أعوان * (ينصرونه من دون الله) * فيدفعون عنه عذابه * (وما كان من المنتصرين) * الممتنعين منه. القمي في كلام طويل ما معناه: إنه كان يؤذي موسى عليه السلام فقال موسى: يا رب إن لم تغضب لي فلست لك بنبي، فأوحى الله إليه: قد أمرت الارض أن تطيعك، فمرها بما شئت. فقال موسى عليه السلام: يا أرض خذيه، فدخل قصره بما فيه في الارض، ودخل قارون فيها إلى

---

(١) - في المصدر: (واتباع خطواته). (٢) - في (ب) و (ج): (منته). (٣) - مصباح الشريعة: ١٠٧، الباب: ٥١، عن أبى عبد الله عليه السلام. (٤ و ٥) - القمى ٢: ١٤٤. (٦) - القمى ٢: ١٤٤. (*)

ركبتيه، فبكى وحلفه بالرحم، فقال له موسى: يابن لاوى لا تزدني من كلامك، يا أرض خذيه، فابتلعته بقصره وخزائنه، فعير الله موسى بما قاله، فقال: يا رب إن قارون دعاني بغيرك، ولو دعاني بك لاجبته. فقال الله عزوجل: يابن لاوي لا تزدني من كلامك، فقال موسى: يا رب لو علمت أن ذلك لك رضا لاجبته، فقال الله: يا موسى وعزتي وجلالي وجودي ومجدي وعلو مكاني، لو أن قارون كما دعاك دعاني لاجبته، ولكنه لما دعاك وكلته إليك (١). هذا ملخص كلامه. * (وأصبح الذين تمنوا مكانه) *: منزلته * (بالامس يقولون ويكأن الله) * القمي: هي لغة سريانية (٢). يبسط

الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر) * بمقتضى مشيته، لا لكرامة يقتضي البسط، ولا لهوان يوجب القبض * (لولا أن من الله علينا) * فلم يعطنا ما تمنينا * (لخسف بنا) * لتوليده فينا ما ولده فيه، فخسف به لاجله * (ويكأنه لا يفلح الكافرون) * لنعمة الله. * (تلك الدار الاخرة) * التي سمعت خبرها وبلغك وصفها * (نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض) *: غلبة وقهرا * (ولا فسادا) *: ظلما على الناس. قال: (العلو: الشرف، والفساد: البناء) (٣). وورد: (نزلت في أهل العدل والتواضع من الولاة، وأهل القدرة من سائر الناس) (٤). وورد: (إن الرجل ليعجبه أن يكون شراك (٥) نعله أجود من شراك نعل صاحبه، فيدخل تحت هذه الاية) (٦). * (والعاقبة) * المحمودة * (للمتقين) *: من اتقى ما لا يرضاه الله. * (من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا

---

(١) - القمى ٢: ١٤٥. (٢) - القمى ٢: ١٤٤. (٣) - القمى ٢: ١٤٧، عن أبى عبد الله عليه السلام. وفيه: (والفساد: النساء) ولكن في المخطوط من القمى كما أثبتناه. (٤) - مجمع البيان ٧ - ٨: ٢٦٩، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٥) - الشراك: أحد سيور النعل التى يكون على وجهها توثق به الرجل، مجمع البحرين ٥: ٢٧٦ (شرك). (٦) - سعد السعود (لابن طاووس): ٨٨، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (*)

السيئات إلا ما كانوا يعملون) *. * (إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد) * أي معاد. قال: (يرجع إليكم نبيكم وأمير المؤمنين والائمة عليهم السلام) (١). * (قل ربي أعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين) *. يعني به نفسه والمشركين. * (وما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب إلا رحمة من ربك) * ولكن ألقاه رحمة منه * (فلا تكونن ظهيرا للكافرين) * بمداراتهم. القمي: قال: المخاطبة للنبي والمعني الناس (٢). وكذا قال فيما بعده (٣). * (ولا يصدنك عن آيات الله بعد إذ أنزلت إليك وادع إلى ربك ولا تكونن من المشركين) *. * (ولا تدع مع الله إلها آخر لا إله إلا هو كل شئ هالك إلا وجهه) * قال: (دينه والوجه الذي يؤتى منه) (٤). قال: (ونحن الوجه الذي يؤتى منه، لم نزل في عباده) (٥). أقول: وذلك لان الوجه ما يواجه به، والله سبحانه إنما يواجه عباده ويخاطبهم بواسطة نبي أو وصي نبي. وفي رواية: إن الضمير في وجهه راجع إلى الشئ (٦). أقول: وعلى هذا فمعناه: إن وجه الشئ لا يهلك، وهو ما يقابل منه إلى الله، وهو روحه وحقيقته

وملكوته ومحل معرفة الله منه، التي تبقى بعد فناء جسمه وشخصه، والمعنيان متقاربان * (له الحكم) *: القضاء النافذ في الخلق * (وإليه ترجعون) *.

---

(١) - القمى ٢: ١٤٧، عن على بن الحسين عليهما السلام. (٢) - المصدر. (٣) - المصدر، ذيل الاية: ٨٨. (٤) - التوحيد: ١٤٩، الباب: ١٢، الحديث: ١، عن أبى جعفر عليه السلام. (٥) - المصدر: ١٥١، الباب: ١٢، الحديث: ٧، عن أبى عبد الله عليه السلام، القمى ٢: ١٤٧، عن أبى جعفر عليه السلام. (٦) - الدر المنثور ٦: ٤٤٧. (*)

---

[٩٤٠]

سورة العنكبوت [مكية، وهى تسع وستون آية] (١) بسم الله الرحمن الرحيم * (الم) *. * (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا) *: لقولهم * (آمنا وهم لا يفتنون) *: لا يختبرون. قال: (معنى يفتنون: يبتلون في أنفسهم وأموالهم) (٢). وفي رواية: (الفتنة في الدين) (٣). وورد: لما نزلت هذه الاية قال النبي صلى الله عليه وآله: (لابد من فتنة تبتلى بها الامة بعد نبيها، ليتبين الصادق من الكاذب، لان الوحي قد انقطع، وبقي السيف وافتراق الكلمة إلى يوم القيامة) (٤). * (ولقد فتنا الذين من قبلهم) *: اختبرناهم * (فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) *: فليعلمنهم في الوجود ممتحنين بعد علمه السابق بأنهم سيوجدون كذلك، وفي

---

(١) - ما بين المعقوفتين من (ب). (٢) - مجمع البيان ٧ - ٨: ٢٧٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) - الكافي ١: ٣٧٠، الحديث: ٤، عن الكاظم عليه السلام. (٤) - مجمع البيان ٣ - ٤: ٣١٥، ذيل الاية: ٦٥ من سورة الانعام. (*)

---

[٩٤١]

قراءتهم عليهم السلام: (ليعلمن) (١) في الموضعين، من الاعلام. * (أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا) *: أن يفوتونا فلا نقدر أن نجازيهم على مساويهم * (ساء ما يحكمون) *. * (من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لات) * قال: (يعني من كان يؤمن بأنه مبعوث، فإن وعد الله لات من الثواب والعقاب. قال: فاللقاء هاهنا ليس بالرؤية، واللقاء هو البعث) (٢). والقمي: من أحب لقاء الله جاءه الاجل (٣). * (وهو السميع) * لاقوال العباد * (العليم) * بعقائدهم وأعمالهم. * (ومن جاهد) * نفسه بالصبر على مضض الطاعة والكف عن الشهوات * (فإنما يجاهد لنفسه) * لان منفعته لها * (إن الله لغنى عن العالمين) * فلا حاجة به إلى طاعتهم. * (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم أحسن الذي كانوا يعملون) *: أحسن جزاء أعمالهم. * (ووصينا الانسان بوالديه حسنا وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم) * بإلاهيته. عبر عن نفيها بنفى العلم بها، اشعارا بأن مالا يعلم صحته لا يجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه، فضلا عما علم بطلانه. * (فلا تطعهما) * في ذلك، إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق * (إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون) *. * (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين) *. * (ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله) * القمى: إذا آذاه انسان، أو أصابه ضر أو فاقة أو خوف من الظالمين، دخل (٤) معهم في دينهم، فرأى أن ما يفعلونه هو مثل عذاب الله الذي لا ينقطع (٥). * (ولئن جاء نصر من ربك) *: فتح

---

(١) - المصدر ٧ - ٨: ٢٧١، عن أمير المؤمنين، عن أبى عبد الله عليهما السلام. (٢) - التوحيد: ٢٦٧، الباب: ٣٦، ذيل الحديث الطويل: ٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٣) - القمى ٢: ١٤٨. (٤) - في المصدر: (ليدخل). (٥) - القمى ٢: ١٤٩. (*)

(٢٣٩/٣)

وغنيمة * (ليقولن إنا كنا معكم) * في الدين فأشركونا فيه * (أو ليس الله بأعلم بما في صدور العالمين) * من الاخلاص والنفاق. * (وليعلمن الله الذين آمنوا) * بقلوبهم * (وليعلمن المنافقين) *. * (وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم) *. القمي: كان الكفار يقولون للمؤمنين: كونوا معنا، فإن الذي تخافون أنتم ليس بشئ، فإن كان حقا نتحمل نحن ذنوبكم، فيعذبهم الله مرتين، مرة بذنوبهم ومرة بذنوب غيرهم (١). * (وما هم بحاملين من خطاياهم من شئ إنهم لكاذبون) *. * (وليحملن أثقالهم) *: أثقال ما اقترفته أنفسهم * (وأثقالا مع أثقالهم) *: وأثقالا آخر

معها، لما تسببوا له بالاضلال والحمل على المعصية، من غير أن ينقص من أثقال من تبعهم شئ * (وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون) *. * (ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما) * قال: (لم يشاركه في نبوته أحد) (٢). وقال: (يدعوهم سرا وعلانية، فلما أبوا وعتوا قال: رب إني مغلوب فانتصر) (٣). * (فأخذهم الطوفان وهم ظالمون) *. * (فأنجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين) * يتعظون ويستدلون بها. * (وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم) * مما أنتم عليه * (إن كنتم تعلمون) *. * (إنما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون إفكا) *: وتكذبون كذبا في تسميتها آلهة وادعاء شفاعتها عند الله * (إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون) *.

---

(١) - القمي ٢: ١٤٩. (٢) - كمال الدين ١: ٢١٥، الباب: ٢٢، ذيل الحديث الطويل: ٢، عن أبي جعفر عليه السلام. (٣) - الكافي ٨: ٢٨٣، ذيل الحديث: ٤٢٤، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

---

* (وإن تكذبوا) * قيل: هي من جملة قصة إبراهيم (١). والقمي: خطاب لهذه الامة معترض في قصة إبراهيم، وهو من المنقطع المعطوف (٢). أقول: الوجه فيه أن مساق قصة إبراهيم لتسلية الرسول، والتنفيس عنه، بأن أباه خليل الله كان ممنوا (٣) بنحو ما منى به من شرك القوم وتكذيبهم، وتشبيه حاله فيهم بتشبيه حال إبراهيم في قومه، ولذلك توسط مخاطبتهم بين طرفي قصته * (فقد كذب أمم من قبلكم) * الرسل * (وما على الرسول إلا البلاغ المبين) *. * (أو لم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده إن ذلك على الله يسير) *. * (قل سيروا في الارض) *. خطاب لابراهيم على الاول، ولنبينا على الثاني. * (فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الاخرة إن الله على كل شئ قدير) *. * (يعذب من يشاء ويرحم من يشاء وإليه تقلبون) *: تردون. * (وما أنتم بمعجزين) * ربكم عن إدراككم * (في الارض ولا في السماء) * إن فررتم من قضائه بالتواري في إحداهما * (وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير) *. * (والذين كفروا بآيات الله ولقائه) * بالبعث * (أولئك يئسوا من رحمتي وأولئك لهم عذاب أليم) * بكفرهم. * (فما كان جواب قومه) *: قوم إبراهيم له * (إلا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه) *. كان ذلك قول بعضهم، لكن لما رضي به الباقون أسند إلى كلهم. * (فأنجاه الله من النار) * بأن جعلها عليه بردا وسلاما * (إن في ذلك لايات) * هي حفظه من

أذى النار، وإخمادها مع عظمها في زمان يسير، وإنشاء روض مكانها * (لقوم يؤمنون) *. * (وقال انما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم) * أي: لتتوادوا بينكم،

---

(١) - الكشاف ٣: ٢٠١، البيضاوي ٤: ١٣٦. (٢) - القمي ٢: ١٤٩، مع تفاوت يسير. (٣) - مناه، يمنوه: ابتلاه واختبره. القاموس المحيط ٤: ٣٩٤ (منو). (*)

وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها * (في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم) * ببعض) * قال: يعني يتبرأ بعضكم من بعض) (١). وقال: (الكفر في هذه الاية البراءة) (٢). * (ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين) *. * (فآمن له لوط وقال) * إبراهيم * (إني مهاجر إلى ربي) * قيل: مهاجر من قومي إلى حيث أمرني ربي (٣). * (إنه هو العزيز) * الذي يمنعني من أعدائي * (الحكيم) * الذي لا يأمرني إلا بما فيه صلاحي. * (ووهبنا له إسحاق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وآتيناه أجره في الدنيا) * بإعطاء الولد في غير أوانه، والذرية الطيبة التي من جملتهم خاتم الانبياء وسيد المرسلين وأمير المؤمنين وعترتهما الطيبين، واستمرار النبوة فيهم، وانتماء (٤) الملل إليه، والصلاة والثناء عليه إلى آخر الدهر * (وإنه في الاخرة لمن الصالحين) *. * (ولوطا إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين) *. * (أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل) *: تتعرضون للسابلة (٥) بالفاحشة والفضيحة، حتى انقطعت الطرق * (وتأتون في ناديكم) *: في مجالسكم الغاصة، ولا يقال النادي إلا لما فيه أهله * (المنكر) *. قال: (كانوا يتضارطون في مجالسهم في غير حشمة ولا حياء) (٦). وفي رواية: (هو الخذف) (٧) أي: الرمي بالحصا. * (فما كان جواب قومه إلا أن

---

(١) - الكافي ٢: ٣٩١، ذيل الحديث: ١، عن أبى عبد الله عليه السلام. (٢) - التوحيد: ٢٦٠، الباب: ٣٦، ذيل الحديث: ٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٣) - البيضاوى ٤: ١٣٧. (٤) -

الانتماء: الانتساب. مجمع البحرين ١: ٤٢١. (٥) – السابلة: الطريق المسلوك، والجمع: السوابل. أقرب الموارد ١: ٤٩٢ (سبل). (٦) – مجمع البيان ٧ – ٨: ٢٨٠، عن أبى الحسن الرضا عليه السلام، وفيه: (من غير حشمة ولا حياء). (٧) – التهذيب ٣: ٢٦٣، الحديث: ٧٤١، عن أبى عبد الله، عن آبائه، عن النبي صلوات الله عليهم، عوالي اللئالى (*)

---

[٩٤٥]

قالوا ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين) *. * (قال رب انصرني على القوم المفسدين) * * (ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى) *: بالبشارة بالولد والنافلة (١) * (قالوا إنا مهلكوا أهل هذه القرية) *: قرية سدوم (٢) * (إن أهلها كانوا ظالمين) *. * (قال إن فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين) *: الباقين في العذاب. * (ولما أن جاءت رسلنا لوطا سئ بهم) *: جاءته المساءة والغم بسببهم * (وضاق بهم ذرعا) *: وضاق بشأنهم وتدبير أمرهم ذرعه، أي: طاقته * (وقالوا) * لما رأوا فيه من أثر الضجرة * (لا تخف ولا تحزن إنا منجوك وأهلك إلا امرأتك كانت من الغابرين) *. * (إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزا من السماء) *: عذابا منها * (بما كانوا يفسقون) *. * (ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون) * هي منزل لوط، بقي عبرة للسيارة. * (وإلى مدين أخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الاخر) * قيل: أي افعلوا ما ترجون به ثوابه (٣). وقيل: إنه من الرجاء، بمعنى الخوف (٤). * (ولا تعثوا في الارض مفسدين) *.

١: ٣٢٧، الحديث: ٧٢، عن النبي صلى الله عليه وآله. (١) – ويقال لولد الولد: نافلة، لانه زيادة على الولد. ومنه قوله تعالى في سورة الانبياء (٢١): ٧٢: (ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة)، فانه دعى بإسحاق، فاستجيب له، وزيد يعقوب نافلة، تفضل من الله وإن كان الكل بتفضله. مجمع البحرين ٥: ٤٨٥ (نفل). (٢) – سدوم – فعول من السدم، وهو الندم مع غم –: بلدة من أعمال حلب معروفة عامرة عندهم، وهي من مدائن قوم لوط، وقاضيها يضرب به المثل فيقال: أجور من قاضى سدوم. معجم البلدان ٣: ٣٠٠. (٣) – البيضاوي ٤: ١٣٨. (٤) – المصدر، الكشاف ٣: ٢٠٥. (*)

---

[٩٤٦]

* (فكذبوه فأخذتهم الرجفة) *: الزلزلة الشديدة التي فيها الصيحة * (فأصبحوا في دارهم جاثمين) *: باركين على الركب ميتين. * (وعادا وثمودا) * أي: واذكرهما، أو وأهلكنا * (وقد تبين لكم من مساكنهم) *: بعض مساكنهم إذا نظرتم إليها عند مروركم بها * (وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين) *: متمكنين من النظر والاستبصار، ولكنهم لم يفعلوا. * (وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين) *: فائتين، بل أدركهم أمر الله. * (فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا) * كقوم لوط * (ومنهم من أخذته الصيحة) * كمدين وثمود * (ومنهم من خسفنا به الارض) * كقارون * (ومنهم من أغرقنا) * كفرعون وقومه، وقوم نوح * (وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) * بالتعريض للعذاب. * (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء) * فيما اتخذوه معتمدا ومتكلا * (كمثل العنكبوت اتخذت بيتا) * فيما نسجه، في الوهن والخور (١) * (وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون) *: يرجعون إلى علم، لعلموا أن هذا مثلهم. * (إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شئ وهو العزيز الحكيم) *. * (وتلك الامثال) * يعني هذا المثل ونظائره * (نضربها للناس) * تقريبا لما بعد من أفهامهم * (وما يعقلها إلا العالمون) * الذين يتدبرون الاشياء على ما ينبغي.

ورد: إن النبي صلى الله عليه وآله تلا هذه الاية فقال: (العالم الذي عقل عن الله (٢)، فعمل بطاعته،

---

(١) - الخور: الضعف. الصحاح ٢: ٦٥١ (خور). (٢) - عقل عن الله، أي: عرف عنه، كأن أخذ العلم من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله. وأيضا عقل عن الله، أي: اعتزل عن أهل الدنيا. مجمع البحرين ٥: ٤٢٦ - ٤٢٧ (عقل). (*)

واجتنب سخطه) (١). * (خلق الله السموات والارض بالحق إن في ذلك لاية للمؤمنين) *. * (أتل ما أوحى إليك من الكتاب) * تقربا إلى الله بقراءته، وتحفظا لالفاظه، واستكشافا لمعانيه * (وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) *. قال: (الصلاة حجزة (٢) الله، وذلك أنها تحجز

المصلي عن المعاصي مادام في صلاته، ثم تلا هذه الاية) (٣). وروي: إن فتى من الانصار كان يصلي الصلوات (٤) مع رسول الله صلى الله عليه وآله ويرتكب الفواحش، فوصف ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله فقال: (ان صلاته تنهاه يوما (٥)) (٦) فلم يلبث أن تاب. * (ولذكر الله أكبر) *. قال: (يقول: ذكر الله لاهل الصلاة أكبر من ذكرهم إياه، ألا ترى أن يقول: (أذكروني أذكركم)) (٧). وفي رواية قال: (ذكر الله عند ما أحل وحرم) (٨). وورد في التأويل: (الصلاة تتكلم ولها صورة وخلق، تأمر وتنهى، والنهي كلام، والفحشاء والمنكر رجال، ونحن ذكر الله ونحن أكبر) (٩).

---

(١) – مجمع البيان ٧ – ٨: ٢٤٨. (٢) – حجز يحجزه حجزا، أي: منعه. والحجزة: استعير للتمسك والاعتصام أو الهداية. مجمع البحرين ٤: ١٤ – ١٥ (حجز). (٣) – التوحيد: ١٦٦، الباب: ٢٣، الحديث: ٤، عن أبى عبد الله عليه السلام. (٤) – في (ب): (الصلاة). (٥) – في مجمع البيان والصافى ٤: ١١٨: (ان صلاته تنهاه يوما ما). (٦) – مجمع البيان ٧ – ٨: ٢٨٥، الكشاف ٣: ٢٠٧، البيضاوى ٤: ١٣٩. (٧) – القمى ٢: ١٥٠. والاية في سورة البقرة (٢): ١٥٢، ونص الاية هكذا: (فاذكروني أذكركم). (٨) – الكافي ٢: ٨٠، الحديث: ٤، عن أبى عبد الله عليه السلام. (٩) – الكافي ٢: ٥٩٨، ذيل الحديث الطويل: ١، عن أبى جعفر عليه السلام. وراجع في تفسير الحديث: مرآة العقول ١٢: (*)

---

* (والله يعلم ما تصنعون) *. * (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن) *. قد مضى تفسيره في سورة النحل (١). * (إلا الذين ظلموا منهم) * بالافراط في الاعتداء * (وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون) *. هو من المجادلة بالتي هي أحسن. روي أنه صلى الله عليه وآله قال: (لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا: آمنا بالله وبكتبه ورسله، فإن قالوا باطلا لم تصدقوهم، وإن قالوا حقا لم تكذبوهم) (٢). * (وكذلك أنزلنا إليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء) * يعنى أهل الايمان من أهل القبلة * (من يؤمن به) *: بالقرآن * (وما يجحد بآياتنا الا الكافرون) *. * (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك) * ذكر اليمين زيادة تصوير للمنفي، ونفي للتجوز في الاسناد * (إذا لارتاب المبطلون) * أي: لو كنت ممن يخط ويقرأ لقالوا: لعله أو التقطه من كتب الاقدمين. القمي: هذه الاية معطوفة على قوله في سورة الفرقان (٣): (اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا) (٤). * (بل هو آيات بينات

في صدور الذين أوتوا العلم) * قال: (هم الائمة) (٥). * (وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون) *.

---

(١) - ذيل الاية: ١٢٥. (٢) - الكشاف ٣: ٢٠٨، البيضاوي ٤: ١٤٠، الدر المنثور ٦: ٤٦٩، عن النبي صلى الله عليه وآله. (٣) - الفرقان (٢٥): ٥. (٤) - القمي ٢: ١٥١. (٥) - الكافي ١: ٢١٤، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

(٢٤٧/٣)

---

* (وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه) * مثل ناقة صالح، وعصا موسى، ومائدة عيسى * (قل إنما الايات عند الله) * ينزلها كما يشاء، لست أملكها فأتيكم بما تقترحونه. * (وإنما أنا نذير مبين) *. * (أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم) *: يدوم تلاوته عليهم * (إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون) *: وتذكرة لمن همه الايمان دون التعنت. روي (إن أناسا من المسلمين أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله بكتف كتب فيها بعض ما يقوله اليهود، فقال: كفى بها ضلالة قوم أن يرغبوا عما جاء به نبيهم، إلى ما جاء به غير نبيهم، فنزلت) (١). * (قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا) * بصدقي وقد صدقني بالمعجزات. * (يعلم ما في السموات والارض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون. * (ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى) * لكل عذاب وقوم * (لجاءهم العذاب) * عاجلا * (وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون) *. * (يستعجلونك بالعذاب وإن جهنم لمحيطة بالكافرين) * لاحاطة أسبابها بهم. * (يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون) *. * (يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياى فاعبدون) * أي: إذا لم يتيسر لكم العبادة في بلدة، فهاجروا إلى حيث يتمشى لكم ذلك. قال: (يقول: لا تطيعوا أهل الفسق من الملوك، فإن خفتموهم أن يفتنوكم عن دينكم، فإن أرضي واسعة، هو يقول: (فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض) فقال: (ألم تكن

---

(١) - البيضاوي ٤: ١٤٠. (*)

(٢٤٨/٣)

أرض الله واسعة فتهاجروا فيها (١)) (٢). وورد: (إذا عصي الله في أرض أنت بها (٣) فاخرج منها إلى غيرها) (٤). وقال: (من فر بدينه من أرض إلى أرض، وإن كان شبرا، استوجب بها الجنة، وكان رفيق إبراهيم ومحمد عليهما السلام) (٥). * (كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون) *. * (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم) *: لننزلنهم * (من الجنة غرفا تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم أجر العاملين) *. * (الذين صبروا) * على المحن والمشاق * (وعلى ربهم يتوكلون) *. * (وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم) *. القمي: كانت العرب يقتلون أولادهم مخافة الجوع، فقال الله تعالى: (الله يرزقها وإياكم) (٦). وقيل: لما أمروا بالهجرة قال بعضهم: كيف نقدم بلدة ليس لنا فيها معيشة ؟ ! فنزلت (٧). * (وهو السميع العليم) * لقولكم وبضميركم. * (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون) * عن توحيده بعد إقرارهم بذلك بالفطرة. * (الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له) * على التعاقب، أو لمن يشاء

---

(١) - النساء (٤): ٩٧. (٢) - القمي ٢: ١٥١، عن أبي جعفر عليه السلام. (٣) - في المصدر: (أنت فيها). (٤) - مجمع البيان ٧ - ٨: ٢٩١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٥) - جوامع الجامع: ٣٥٥، عن النبي صلى الله عليه وآله. (٦) - القمي ٢: ١٥١. (٧) - الكشاف ٣: ٢١١، البيضاوي ٤: ١٤١. (*)

لابهامه (١) * (إن الله بكل شئ عليم) *. * (ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمدلله بل أكثرهم لا يعقلون) * فيتناقضون حيث يقرون بأنه خالق كل شئ، ثم إنهم يشركون به الاصنام. * (وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب) *: إلا كما يلهو ويلعب به الصبيان، يجتمعون عليه ويتبهجون به ساعة، ثم يتفرقون متعبين * (وإن الدار الاخرة لهى الحيوان) * لهي دار الحياة الحقيقية، لامتناع طريان الموت عليها. وفي لفظة (الحيوان) من المبالغة ما ليس في لفظة (الحياة)، لبناء فعلان على الحركة، والاضطراب اللازم للحياة. * (لو كانوا يعلمون) * * (فإذا ركبوا في الفلك) * على ما هم من الشرك * (دعوا الله مخلصين له الدين)

*: في صورة من أخلص دينه من المؤمنين، حيث لا يذكرون إلا الله ولا يدعون سواه، لعلمهم بأنه لا يكشف الشدائد إلا هو. * (فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون) *: فاجأوا المعاودة إلى الشرك. * (ليكفروا بما آتيناهم) *: لكي يكونوا كافرين بشركهم نعمة النجاة * (وليتمتعوا) * باجتماعهم على عادة الاصنام وتوادهم عليها * (فسوف يعلمون) * عاقبة ذلك حين يعاقبون. * (أو لم يروا) * يعني أهل مكة * (أنا جعلنا) * لهم * (حرما آمنا) * أي: جعلنا بلدهم مصونا عن النهب والتعدي، آمنا أهله عن القتل والسبي * (ويتخطف الناس من حولهم) *: يختلسون قتلا وسبيا إذ كانت (٢) العرب حوله في تغاور وتناهب * (أفبا لباطل) *: أبعد هذه

---

(١) - يعنى يحتمل أن الموسع له والمضيق عليه واحدا، على أن البسط والقبض على التعاقب، وأن لا يكون على وضع الضمير موضع (من يشاء) وابهامه، لان (من يشاء) مبهم. البيضاوى ٤: ١٤١. (٢) - في (ألف) و (ب): (إذا كانت). (*)

النعمة الظاهرة وغيرها مما لا يقدر عليه إلا الله، بالصنم أو الشيطان * (يؤمنون وبنعمة الله يكفرون) * حيث أشركوا به غيره. * (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا) * بأن زعم أن له شريكا * (أو كذب بالحق لما جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين) *. * (والذين جاهدوا فينا) *: في حقنا، يشمل جهاد الاعداء الظاهرة والباطنة * (لنهدينهم سبلنا) *: سبل السير إلينا والوصول إلى جنابنا. ورد: (من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم) (١). * (وإن الله لمع المحسنين) * بالنصر والاعانة. ورد: (هذه الاية لال محمد عليهم السلام وأشياعهم) (٢).

---

(١) - محجة البيضاء ١: ١٤٨، و ٥: ٤٣، عن النبي صلى الله عليه وآله، البيضاوي ٤: ١٤٢.
(٢) - القمي ٢: ١٥١، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه: (ولاشياعهم). (*)

سورة الروم [مكية، وهى ستون آية] (١) بسم الله الرحمن الرحيم * (الم) *. * (غلبت الروم) *. قال: (يعني غلبتها فارس) (٢). * (في أدنى الارض) * قيل: أي: أدنى أرض العرب منهم، أو أدنى أرضهم من العرب (٣). قال: (وهي الشامات وما حولها) (٤). * (وهم) * قال: (يعني

وفارس) (٥). * (من بعد غلبهم) * الروم * (سيغلبون) *. * (في بضع سنين) * قال: (يعني يغلبهم المسلمون) (٦). أقول: وهو ما وقع في زمن عمر، وهذا على قراءة (سيغلبون) بضم الباء. وعلى قراءة الفتح، قيل ظهرت الروم على فارس يوم الحديبية (٧).

---

(١) – مابين المعقوفتين من (ب). (٢) – الكافي ٨: ٢٦٩، الحديث: ٣٩٧، عن أبى جعفر عليه السلام. (٣) – الكشاف ٣: ٢١٣، البيضاوى ٤: ١٤٢. (٤ و ٥ و ٦) – الكافي ٨: ٢٦٩، الحديث: ٣٩٧، عن أبى جعفر عليه السلام. (٧) – الكشاف ٣: ٢١٤، البيضاوى ٤: ١٤٣. (*)

---

* (لله الامر من قبل ومن بعد) * قال: (له الامر من قبل أن يأمر به، وله الامر من بعد أن يأمر به، يقضي بما يشاء) (١). * (ويومئذ يفرح المؤمنون) *. * (بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم) *. قال: (إن لها تأويلا لا يعلمه إلا الراسخون في العلم من آل محمد صلى الله عليه وآله. إن رسول الله لما هاجر إلى المدينة وأظهر الاسلام، كتب إلى ملك الروم كتابا وبعث به مع رسول يدعوه إلى الاسلام، وكتب إلى ملك فارس كتابا يدعوه إلى الاسلام وبعثه إليه مع رسوله. فأما ملك الروم فعظم كتاب رسول الله وأكرم رسوله، وأما ملك فارس فإنه استخف بكتاب رسول الله ومزقه واستخف برسوله. وكان ملك فارس يومئذ يقاتل ملك الروم، وكان المسلمون يهوون أن يغلب ملك الروم ملك فارس، وكانوا لناحيته أرجى منهم لملك فارس، فلما غلب ملك فارس ملك الروم كره ذلك المسلمون واغتموا به، فأنزل الله عزوجل بذلك كتابا، ثم فسر الاية كما ذكر أولا. قال: فلما غزا المسلمون فارس وافتتحوها، فرح المسلمون بنصر الله عزوجل. قيل: أليس الله يقول (في بضع سنين) وقد مضى للمؤمنين سنون كثيرة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وفي إمارة أبي بكر، وإنما غلب المسلمون فارس في إمارة عمر، فقال: ألم أقل لك: إن لهذا تأويلا وتفسيرا والقرآن ناسخ ومنسوخ، أما تسمع لقول الله: (لله الامر من قبل ومن بعد) يعني إليه المشية في القول، أن يؤخر ما قدم ويقدم ما أخر في القول إلى يوم تحتم (٢) القضاء بنزول النصر فيه على المؤمنين، وذلك قوله عزوجل: (ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله) أي: يوم تحتم القضاء بالنصر) (٣). وفي رواية: (إن بني أمية ليسوا من قريش وإن أصلهم من الروم، وفيهم تأويل هذه الاية، يعني إنهم غلبوا على الملك وسيغلبهم على ذلك بنو العباس) (٤).

---

(١) – الخرائج والجرائح ٢: ٦٨٦، الحديث: ٨، عن حسن على العسكري عليهما السلام. (٢) – في المصدر و (ألف): (يحتم القضاء) في الموضعين. (٣) – الكافي ٨: ٢٦٩، الحديث: ٣٩٧، عن أبى جعفر عليه السلام، مع تفاوت يسير في ابتداء الحديث. (٤) – الاستغاثة (لابي القاسم الكوفى): ٧٤، قال: لقد روينا من طرق علماء أهل البيت عليهم السلام. (*)

---

[٩٥٥]

أقول: وهذا على قراءة (غلبت) بالفتح، و (سيغلبون) بالضم، كما وردت في الشواذ (١). * (وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون) *. * (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا) * قال: (منه الزجر (٢) والنجوم) (٣). * (وهم عن الاخرة هم غافلون) *. القمي: يرون حاضر الدنيا ويتغافلون عن الاخرة (٤). * (أو لم يتفكروا في أنفسهم) * فإنها أقرب إليهم من غيرها، ومرآة يجتلي للمستبصر ما يجتلي له في سائر المخلوقات، ليتحقق لهم قدرة مبدعها على إعادتها قدرته على إبدائها. * (ما خلق الله السموات والارض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى) * تنتهى عنده ولا تبقى بعده * (وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون) *: جاحدون، يحسبون أن الدنيا أبدية وأن الاخرة لا تكون. * (أو لم يسيروا في الارض) * قال: (أو لم ينظروا في القرآن) (٥). * (فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة) * كعاد وثمود * (وأثاروا الارض) *: وقلبوا وجهها لاستنباط المياه، واستخراج المعادن، وزرع البذور وغيرها * (وعمروها) *: وعمروا الارض * (أكثر مما عمروها) *: من عمارة أهل مكة إياها، فإنهم أهل واد غير ذي زرع لا تبسط لهم في غيرها. وفيه تهكم بهم، من حيث أنهم مغترون بالدنيا مفتخرون بها، وهم أضعف حالا فيها. * (وجاءتهم رسلهم بالبينات) *: بالايات الواضحات * (فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) *.

---

(١) – البيضاوي ٤: ١٤٣، الكشاف ٣: ٢١٤. (٢) – الزجر: التيمن والتشاؤم بالطير والتفاؤل بطيرانها، وهو نوع من الكهانة والعيافة، قيل: إنما سمي الكاهن زاجرا، لانه إذا رأى ما يظن أنه يتشاءم به زجر بالنهي عن المضي في تلك الحاجة برفع صوت وشدة. (٣) – مجمع البيان ٧ –

٨: ٢٩٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤) – القمي ٢: ١٥٣. (٥) – الخصال ٢: ٣٩٦، الحديث: ١٠٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

---

[٩٥٦]

* (ثم كان عاقبة الذين أساؤوا السوأى) *. هي تأنيث (أسوأ) (١) أو مصدر. * (أن كذبوا بآيات الله) * علة أو بدل أو خبر كان. * (وكانوا بها يستهزءون) *. * (الله يبدأ الخلق ثم يعيده) *: ينشئهم ثم يبعثهم * (ثم إليه ترجعون) * للجزاء. * (ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون) * يسكتون (٢) متحيرين آيسين. * (ولم يكن لهم من شركائهم) * ممن أشركوهم بالله * (شفعاؤا) * يجيرونهم من عذاب الله * (وكانوا بشركائهم كافرين) *. * (ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون) * القمي: إلى الجنة والنار (٣). * (فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون) * القمي: أي: يكرمون (٤)، وأصله: السرور. * (وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الاخرة فأولئك في العذاب محضرون) *. * (فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون) *. * (وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون) * قيل: إخبار في معنى الامر بتنزيه الله تعالى والثناء عليه، في هذه الاوقات التي تظهر فيها قدرته، وتتجدد فيها نعمته. والاية جامعة للصلوات الخمس، تمسون صلاة المغرب والعشاء، وتصبحون صلاة الفجر، وعشيا صلاة العصر، وتظهرون صلاة الظهر (٥). * (يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى) * قال: (يخرج المؤمن من الكافر، ويخرج الكافر من المؤمن) (٦). * (ويحي الارض بعد موتها) * قال: (ليس يحييها

---

(١) – كما أن الحسنى تأنيث الاحسن. (٢) – في (ب): (يسكنون). وفى الكشاف ٣: ٢١٦: (الابلاس، أي: يبقى بائسا ساكنا متحيرا. وقرى (يبلس) بفتح اللام – من أبلسه إذا أسكته). (٣ و ٤) – القمى ٢: ١٥٣. (٥) – البيضاوى ٤: ١٤٤. (٦) – مجمع البيان ١ – ٢: ٤٢٨، ذيل الاية: ٢٧ من سورة الانعام، عن الباقر والصادق عليهما السلام. وفى الكافي ٢: ٥، (*)

---

[٩٥٧]

بالقطر، ولكن يبعث الله رجالا فيحيون العدل، فتحيا الارض لاحياء العدل، ولاقامة حد فيه أنفع في الارض من القطر أربعين صباحا) (١). * (وكذلك تخرجون) * من قبوركم. * (ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون) *. * (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا

إليها) *: لتألفوا بها * (وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لايات لقوم يتفكرون) *. * (ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لايات للعالمين. ورد: (الامام إذا أبصر الرجل (٢) عرفه وعرف لونه، وإن سمع كلامه من خلف حائط عرفه وعرف ما هو، إن الله يقول: (ومن آياته) إلى قوله (للعالمين) قال: وهم العلماء، فليس يسمع شيئا من الامر ينطق به إلا عرفه ناج أو هالك، فلذلك يجيبهم بالذي يجيبهم) (٣). * (ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله) *: منامكم في الزمانين لاستراحة البدن وطلب معايشكم فيهما، أو منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار، فلف وضم بين الزمانين والفعلين بعاطفين، إشعارا بأن كلا من الزمانين وإن اختص بأحدهما فهو صالح للاخر عند الحاجة، ويؤيده سائر الايات الواردة فيه (٤). * (إن في ذلك لايات لقوم يسمعون) * سماع تفهم واستبصار. * (ومن آياته يريكم البرق خوفا) * من الصاعقة وللمسافر * (وطمعا) * في الغيث وللمقيم * (وينزل من السماء ماء فيحيى به الارض بعد موتها ان في ذلك لايات لقوم

الحديث: ٧، عن أبى عبد الله عليه السلام، ما يقرب منه. (١) – الكافي ٧: ١٧٤، الحديث: ٢، عن الكاظم عليه السلام، مع تفاوت يسير. (٢) – في المصدر: (الامام إذا أبصر إلى الرجل). (٣) – الكافي ١: ٤٣٩، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤) – القصص (٢٨): ٧٣. (*)

يعقلون) *. * (ومن آياته أن تقوم السماء والارض بأمره ثم إذا دعاكم دعوة من الارض إذا أنتم تخرجون) *: ثم خروجكم من القبور بغتة إذا دعاكم من الارض دعوة واحدة بلا توقف. * (وله من في السموات والارض كل له قانتون) *: منقادون لفعله فيهم، لا يمتنعون عليه. * (وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه) * بالاضافة إلى قدركم، والقياس على أصولكم، وإلا فهما عليه سواء * (وله المثل الاعلى) *: الوصف العجيب، الشأن الذي ليس لغيره ما يساويه أو يدانيه. قال: (الذي لا يشبهه شئ ولا يوصف ولا يتوهم، فذلك المثل الاعلى) (١). * (في السموات والارض وهو العزيز الحكيم) *. * (ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم من ما ملكت أيمانكم من شركاء في ما رزقناكم) * من الاموال وغيرها * (فأنتم فيه سواء) *: فتكونون (٢) أنتم وهم فيه سواء، يتصرفون فيه كتصرفكم مع أنهم بشر مثلكم، وأنها معادة لكم * (تخافونهم) * أن تستبدوا (٣) بتصرف فيه * (كخيفتكم أنفسكم) *: كما يخاف الاحرار بعضهم من بعض * (كذلك نفصل الايات) *: نبينها،

فإن التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها * (لقوم يعقلون) *: يستعملون عقولهم في تدبر الامثال. القمي في سبب نزولها ما ملخصه: إن إبليس جاء قريشا في صورة شيخ وقال لهم: هكذا تلبية أسلافكم إذا حجوا: لبيك اللهم لبيك، لا شريك لك إلا شريك هو لك، تملكه ولا يملكك. فرضوا بذلك، وكانوا يلبون بها، فلما بعث الله رسوله أنكر ذلك عليهم وقال: هذا

---

(١) – التوحيد: ٣٢٤، الباب: ٥٠، الحديث: ١، عن أبى عبد الله عليه السلام. (٢) – في (ألف): (فتكون). (٣) – في (ألف): (أن يستبدوا). (*)

شرك، فنزلت (١). * (بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم فمن يهدي من أضل الله وما لهم من ناصرين) *. * (فأقم وجهك للدين حنيفا) *. قال: (أمره أن يقيم وجهه للقبلة (٢)، ليس فيه شئ من عبادة الاوثان) (٣). وفي رواية قال: (يقيم للصلاة لا يلتفت يمينا ولا شمالا) (٤). * (فطرة الله التي فطر الناس عليها) * قال: (هي الاسلام، فطرهم الله حين أخذ ميثاقهم على التوحيد، قال (ألست بربكم) (٥)، وفيهم (٦) المؤمن والكافر) (٧). وفي رواية قال: (هو لا إله إلا الله ومحمد رسول الله وعلي ولي الله إلى هاهنا التوحيد) (٨). وفى أخرى: (لا يعرفون ايمانا بشريعة ولا كفرا بجحود) (٩). وفى أخرى: (فطرهم على المعرفة به) (١٠). وفى لفظ آخر: (فطرهم على التوحيد عند الميثاق على معرفة أنه ربهم. قال: لولا ذلك. لم يعلموا من ربهم، ولا من رازقهم) (١١).

---

(١) – القمي ٢: ١٥٤، مع تفاوت يسير. (٢) – في المصدر زيادة: (خالصا مخلصا). (٣) – التهذيب ٢: ٤٣، ذيل الحديث: ١٣٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤) – القمي ٢: ١٥٥، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: (قم للصلاة، لا تلتفت يمينا ولا شمالا). (٥) – الاعراف (٧): ١٧٢. (٦) – في المصدر: (فيه). (٧) – الكافي ٢: ١٢، الحديث: ٢، التوحيد: ٣٢٩، الباب: ٥٣، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٨) – القمى ٢: ١٥٥، عن على بن موسى الرضا عليهما السلام. (٩) – الكافي ٢: ٤١٧، ذيل الحديث: ١، عن أبى عبد الله عليه السلام. (١٠) – المصدر: ١٣، ذيل الحديث: ٣، التوحيد: ٣٣٠، الباب: ٥٣، الحديث: ٩، عن أبى جعفر عليه السلام. (١١) – التوحيد: ٣٣٠، الباب: ٥٣، الحديث: ٨، عن أبى جعفر عليه السلام. (*)

---

[٩٦٠]

(٢٥٧/٣)

---

* (لا تبديل لخلق الله) *: لا يقدر أحد أن يغيره * (ذلك الدين القيم) *: المستوي الذي لا عوج له * (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) *. * (منيبين إليه) *: راجعين إليه مرة بعد أخرى، متعلق بـ (أقم)، وأتي بالجمع لدخول الامة في الخطاب معنى. * (واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين) *. * (من الذين فرقوا دينهم) *: اختلفوا فيه على اختلاف أهوائهم * (وكانوا شيعا) *: فرقا، تشايع كل إمامها الذي أضل دينها * (كل حزب بما لديهم فرحون) *: مسرورون، ظنا بأنه الحق. * (وإذا مس الناس ضر) *: شدة * (دعوا ربهم منيبين إليه ثم إذا أذاقهم منه رحمة) *: خلاصا من تلك الشدة * (إذا فريق منهم بربهم يشركون) *. * (ليكفروا بما آتيناهم) *. اللام فيه للعاقبة. * (فتمتعوا فسوف تعلمون) *. * (أم أنزلنا عليهم سلطانا) *: حجة أو ذا سلطان، أي: من معه برهان * (فهو يتكلم بما كانوا به يشركون) *. * (وإذا أذقنا الناس رحمة) *: نعمة من صحة وسعة * (فرحوا بها) *: بطروا بسببها * (وإن تصبهم سيئة) *: شدة * (بما قدمت أيديهم) *: بشؤم معاصيهم * (إذا هم يقنطون) * من رحمته. * (أو لم يروا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) * فما لهم لم يشكروا ولم يحتسبوا في السراء والضراء * (إن في ذلك لايات لقوم يؤمنون) * يستدلون بها على كمال القدرة والحكمة. * (فلت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله وأولئك هم المفلحون) *.

---

[٩٦١]

(٢٥٨/٣)

قال: (لما نزلت هذه الاية على النبي صلى الله عليه وآله، أعطى فاطمة فدكا وسلمه إليها) (١). وقد سبق في بني إسرائيل فيه كلام (٢). * (وما آتيتم من ربا) *: هدية يتوقع بها مزيد مكافاة * (ليربوا في أموال الناس) *: ليزيد ويزكو في أموالهم، يعني ينمو فيها ثم يرجع إليه * (فلا يربوا عند الله) *: فلا يزكو عنده، يعني لا يثاب عليه من عند الله. قال: (هو أن يعطي الرجل العطية أو يهدي الهدية ليثاب أكثر منها، فليس فيه أجر ولا وزر) (٣). وفي رواية: (الربا ربوان: أحدهما حلال،

والاخر حرام. فأما الحلال: فهو أن يقرض الرجل أخاه قرضا، طمعا أن يزيده ويعوضه بأكثر مما يأخذه بلا شرط بينهما، فإن أعطاه أكثر مما أخذه على غير شرط بينهما فهو مباح له، وليس له عند الله ثواب فيما أقرضه، وهو قوله: (فلا يربوا عند الله). وأما الحرام: فالرجل يقرض قرضا ويشترط أن يرد أكثر مما أخذه، فهذا هو الحرام) (٤). * (وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون) *: ذوو الاضعاف، من الثواب في الاجل، والمال في العاجل. ورد: (الزكاة زيادة في الرزق) (٥). والقمي: أي: ما بررتم به إخوانكم وأقرضتموهم، لا طمعا في زيادة (٦). ورد: (على باب الجنة مكتوب: القرض بثمانية عشر والصدقة بعشرة) (٧).

---

(١) - مجمع البيان ٧ - ٨: ٣٠٦، عن الباقر والصادق عليهما السلام. (٢) - ذيل الاية: ٢٦ من سورة بنى اسرائيل. (٣) - مجمع البيان ٧ - ٨: ٣٠٦، عن أبى جعفر عليه السلام. (٤) - القمى ٢: ١٥٩، عن أبى عبد الله عليه السلام. (٥) - من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٢٧، الحديث: ١٧٥٤، من خطبة فاطمة عليهما السلام. (٦) - القمى ٢: ١٥٩. (٧) - القمى ٢: ١٥٩، عن أبى عبد الله عليه السلام. (*)

---

* (الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ سبحانه وتعالى عما يشركون) *. * (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس) *. قال: (حياة دواب البحر بالمطر، فإذا كف المطر ظهر الفساد في البر والبحر، وذلك إذا كثرت الذنوب والمعاصي) (١). وفي رواية: (ذاك (٢) والله حين قالت الانصار: منا أمير ومنكم أمير) (٣). * (ليذيقهم بعض الذي عملوا) *: بعض جزائه، فإن تمامه في الاخرة * (لعلهم يرجعون) * عما هم عليه. * (قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين) * أي: كان سوء عاقبتهم، لفشو الشرك فيهم. قال: (عنى بذلك، أي: انظروا في القرآن فاعلموا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم، وما أخبركم عنه) (٤). * (فأقم وجهك للدين القيم) *: البليغ الاستقامة * (من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون) *: يتصدعون، أي: يتفرقون، فريق في الجنة، وفريق في السعير * (من كفر فعليه كفره) * أي: وباله، وهو النار المؤبدة * (ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون) *: يسوون منازلهم في الجنة. قال: (إن العمل الصالح ليسيق (٥) صاحبه إلى الجنة، فيمهد له كما يمهد لاحدكم خادمه فراشه) (٦). * (ليجزى الذين آمنوا وعملوا

الصالحات من فضله انه لا يحب الكافرين) *.

---

(١) - القمي ٢: ١٦٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) - في (ألف): (ذلك). (٣) - الكافي ٨: ٥٨، الحديث: ١٩، عن أبي جعفر عليه السلام، وفي القمي ٢: ١٦٠، عنه عليه السلام، مع تفاوت. (٤) - الكافي ٨: ٢٤٩، ذيل الحديث: ٣٤٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٥) - في (ج) والمصدر: (ليسبق). (٦) - مجمع البيان ٧ - ٨: ٣٠٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

اكتفى عن ذكر جزائهم بالفحوى. * (ومن آياته أن يرسل الرياح) *: رياح الرحمة * (مبشرات) * بالمطر * (وليذيقكم من رحمته) * المنافع التابعة لها * (ولتجرى الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله) * يعني تجارة البحر * (ولعلكم تشكرون) *. * (ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات فانتقمنا من الذين أجرموا) * بالتدمير * (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) *. فيه إشعار بأن الانتقام لهم وإظهار لكرامتهم، حيث جعلهم مستحقين على الله أن ينصرهم. ورد: (ما من امرئ مسلم (١) يرد عن عرض أخيه إلا كان حقا على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة، ثم قرأ: (وكان حقا)، الاية) (٢). * (الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا) * أي: ترفعه * (فيبسطه في السماء كيف يشاء) * سائرا وواقفا، مطبقا وغير مطبق من جانب دون جانب إلى غير ذلك * (ويجعله كسفا) * قيل: أي قطعا، يعني يبسطه تارة متصلا وأخرى قطعا (٣). والقمي: قال: بعضه على بعض (٤). * (فترى الودق) *: المطر * (يخرج من خلاله) * قال: (من خلله) (٥). * (فإذا أصاب به من يشاء من عباده) * يعني بلادهم وأراضيهم * (إذا هم يستبشرون) * بمجئ الخصب (٦) * (وإن كانوا) *: وإنه كانوا. * (من قبل أن ينزل عليهم من قبله) * كرره للتأكيد. * (لمبلسين) *: لايسين. * (فانظر الى آثار رحمة الله) *: آثار الغيث، من النبات والاشجار وأنواع الثمار

---

(١) - في (ألف): (ما من مؤمن). (٢) - مجمع البيان ٧ - ٨: ٣٠٩، عن النبي صلى الله عليه وآله. (٣) - الكشاف ٣: ٢٢٦، البيضاوي ٤: ١٤٨. (٤) - القمي ٢: ١٦٠. (٥) - مجمع البيان ٧ - ٨: ٣٠٨، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٦) - الخصب: كثرة العشب ورفاغة العيش. القاموس المحيط ١: ٦٤ (خصب). (*)

---

* (كيف يحي الارض بعد موتها إن ذلك) * يعني الذي قدر على إحياء الارض بعد موتها * (لمحي الموتى) *: لمحييهم لا محالة * (وهو على كل شئ قدير) *. * (ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا) * أي: الاثر والزرع، أو السحاب فإنه إذا كان مصفرا لم يمطر * (لظلوا من بعده يكفرون) *. قيل: هذه الايات ناعية على الكفار بقلة تثبتهم، وعدم تدبرهم، وسرعة تزلزلهم، لعدم تفكرهم وسوء رأيهم، فإن النظر السوي يقتضي أن يتوكلوا على الله، ويلتجئوا إليه بالاستغفار إذا احتبس القطر عنهم ولم ييأسوا من رحمته، وأن يبادروا إلى الشكر والاستدامة بالطاعة إذا أصابهم برحمته ولم يفرطوا في الاستبشار، وأن يصبروا على بلائه إذا ضرب زروعهم بالاصفرار، ولم يكفروا نعمه (١). * (فإنك لا تسمع الموتى) * وهم مثلهم، لما سدوا عن الحق مشاعرهم * (ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين) * فإن الاصم المقبل وإن لم يسمع الكلام تفطن منه بواسطة الحركات شيئا. * (وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا) * لانه الذي يتلقى اللفظ ويتدبر المعنى * (فهم مسلمون) * لما تأمرهم به. * (الله الذي خلقكم من ضعف) *: ابتدأكم ضعفاء، أو خلقكم من أصل ضعيف، وهو النطفة * (ثم جعل من بعد ضعف قوة) * وهو بلوغكم الاشد * (ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء) * من ضعف وقوة وشيبة وشبيبة * (وهو العليم القدير) *. * (ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا) * في الدنيا أو القبور * (غير ساعة) *. استقلوا مدة لبثهم. * (كذلك) *: مثل ذلك الصرف عن الصدق * (كانوا يؤفكون) *: يصرفون في الدنيا. * (وقال الذين أوتوا العلم والايمان) * (يعني الائمة). كذا ورد (٢). * (لقد لبثتم في

---

(١) - البيضاوى ٤: ١٤٩. (٢) - الكافي ١: ٢٠٠، ذيل الحديث: ١، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢١٨، الباب: ٢٠، ذيل الحديث: ١، عن على (*)

كتاب الله) * قيل: في علمه وقضائه، وما أوجبه لكم وكتبه (١). * (إلى يوم البعث) * القمي: هذه الاية مقدمة ومؤخرة، وإنما هي: وقال الذين أوتوا العلم والايمان في كتاب الله لقد لبثتم إلى يوم البعث (٢). * (فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون) *. * (فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون) *: لا يدعون إلى ما يقتضي إعتابهم، أي: إزالة عتبهم والرضا عنهم، من التوبة والطاعة، كما دعوا إليه في الدنيا. * (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا) * من فرط عنادهم وقسوة قلوبهم * (إن أنتم) * يعنون الرسول والمؤمنين * (إلا مبطلون) *: مزورون. * (كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون) *. * (فاصبر) * على أذاهم * (إن وعد الله) * بنصرتك، وإظهار دينك على الدين كله * (حق) * لابد من إنجازه * (ولا يستخفنك الذين لا يوقنون) *: ولا يحملنك على الخفة والقلق بتكذيبهم وإيذائهم، فإنهم شاكون ضالون، لا يستبدع منهم ذلك. والقمي: أي: لا يغضبنك (٣).

بن موسى الرضا عليهما السلام، بالمضمون. (١) - الكشاف ٣: ٢٢٧، البيضاوي ٤: ١٤٩. (٢) - القمي ٢: ١٦٠. (٣) - القمي ٢: ١٦٠. (*)

سورة لقمان [مكية، الا الايات ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ فمدنية، وآياتها أربع وثلاثون] (١) بسم الله الرحمن الرحيم * (الم) * * (تلك آيات الكتاب الحكيم) *: ذي الحكمة، أو المحكم آياته. * (هدى ورحمة للمحسنين) *. * (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالاخرة هم يوقنون) *. * (أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) *. * (ومن الناس من يشتري لهو الحديث) *: ما يلهي عما يعني. قال: (هو الطعن في الحق والاستهزاء به) (٢). قال: (ومنه الغناء) (٣). * (ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا) *: ويتخذ السبيل سخرية * (أولئك لهم عذاب مهين) * لاهانتهم الحق وإيثار الباطل عليه. * (وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا) *: ثقلا

---

(١) - مابين المعقوفتين من (ب). (٢) - مجمع البيان ٧ - ٨: ٣١٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) - المصدر، معاني الاخبار: ٣٤٩، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

(٢٦٤/٣)

---

* (فبشره بعذاب أليم) *. قال: (هو النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة (١)، وكان ذا رواية من أحاديث الناس وأشعارهم) (٢). * (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم) *. * (خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم) *. * (خلق السموات بغير عمد ترونها) * قال: (ثم عمد ولكن لا ترونها) (٣). * (وألقى في الارض رواسي) *: جبالا شوامخ * (أن تميد بكم) *: كراهة أن تميل بكم * (وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم) *: من كل صنف كثير المنفعة. * (هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين) *. * (ولقد آتينا لقمان الحكمة) * قال: (الفهم والعقل) (٤). وفي رواية قال: (أوتي معرفة إمام زمانه) (٥). * (أن اشكر لله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه) * لاستحقاقه بالشكر دوام النعمة ومزيدها. * (ومن كفر فإن الله غنى) * عن الشكر * (حميد) *: محمود، ينطق بحمده جميع مخلوقاته، حقيق بالحمد حمد أو لم يحمد. قال: (شكر كل نعمة وإن عظمت، أن يحمد الله عليها) (٦). قال: (وإن كان فيما أنعم عليه في ماله حق، أداه) (٧).

---

(١) - مرت ترجمته ذيل الاية: ٥ من سورة الفرقان ج ٢ ص ١٣٧. (٢) - القمي ٢: ١٦١، عن أبي جعفر عليه السلام. (٣) - المصدر: ٣٢٨، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. (٤) - الكافي ١: ١٦، ذيل الحديث الطويل: ١٢، عن الكاظم عليه السلام. (٥) - القمي ٢: ١٦١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٦) - الكافي ٢: ٩٥، الحديث: ١١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٧) - المصدر: ٩٦، ذيل الحديث: ١٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

(٢٦٥/٣)

وفي رواية: (من أنعم الله عليه بنعمة فعرفها بقلبه، فقد أدى شكرها) (١). وورد: (أوحى الله إلى موسى اشكرني حق شكري، فقال: يا رب وكيف أشكرك حق شكرك، وليس من شكر أشكرك به، إلا

وأنت أنعمت به علي ؟ ! قال: يا موسى الان شكرتني، حين علمت أن ذلك مني) (٢). * (وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني) * تصغير إشفاق. * (لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم) * لانه تسوية بين من لا نعمة إلا منه ومن لا نعمة منه. قال: (الظلم ثلاثة: ظلم يغفره الله، وظلم لا يغفره الله، وظلم لا يدعه الله. فأما الظلم الذي لا يغفره الله فالشرك، وأما الظلم الذي يغفره فظلم الرجل نفسه فيما بينه وبين الله، وأما الظلم الذي لا يدعه الله فالمداينة (٣) بين العباد) (٤). * (ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن) *: تضعف ضعفا فوق ضعف، فإنها لا يزال يتضاعف ضعفها * (وفصاله في عامين) *: وفطامه في انقضاء عامين، وكانت ترضعه في تلك المدة. والجملتان اعتراض مؤكد للتوصية في حقها. * (أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير) * فأحاسبك على شكرك وكفرك. قال: (أمر بالشكر له وللوالدين، فمن لم يشكر والديه لم يشكر الله) (٥). وقال: (من لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر الله عزوجل) (٦). * (وان جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم) * باستحقاقه الاشراك تقليدا

---

(١) - الكافي ٢: ٩٦، الحديث: ١٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) - المصدر: ٩٨، الحديث: ٢٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) - المداينة: المجازاة، ومنه: (كما تدين تدان). (٤) - الكافي ٢: ٣٣٠، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام. (٥) - عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٥٨، الباب: ٢٦، الحديث: ١٣. (٦) - المصدر ٢: ٢٤، الباب: ٣١، الحديث: ٢. (*)

لهما، يعني ما ليس * (فلا تطعهما) * في ذلك (إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) (١). * (وصاحبهما في الدنيا معروفا) *: صحابا معروفا يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم. قيل: (أوصني يا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: لا تشرك بالله شيئا وإن حرقت بالنار وعذبت إلا وقلبك مطمئن بالايمان، ووالديك فأطعهما وبرهما حيين كانا أو ميتين، وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك فافعل، فإن ذلك من الايمان) (٢). * (واتبع سبيل من أناب إلي) * بالتوحيد والاخلاص في الطاعة. قال: (يقول: سبيل محمد صلى الله عليه وآله) (٣). * (ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون) *. والايتان معترضتان في تضاعيف وصية لقمان، تأكيدا لما فيها من النهي عن الشرك، كأنه قال: وقد وصينا بمثل ما وصى به، وذكر الوالدين للمبالغة في ذلك، فإنهما مع أنهما تلوا الباري عز اسمه في

استحقاق التعظيم والطاعة، لا يجوز أن يطاعا في الاشراك، فما ظنك بغيرهما. * (يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل) * أي: الخصلة من الاساءة والاحسان، إن تك مثلا في الصغر كحبة الخردل. وعلى رفع مثقال، فالهاء للقصة، والكون تامة. * (فتكن في صخرة أو في السموات أو في الارض) *: في أخفى مكان وأحرزه، أو أعلاه أو أسفله * (يأت بها الله) *: يحضرها ويحاسب عليها * (إن الله لطيف) *: يصل علمه إلى كل خفي * (خبير) *: يعلمه بكنهه. ورد: (اتقوا المحقرات من الذنوب، فإن لها طالبا. لا يقولن أحدكم أذنب واستغفر الله إن الله يقول: (إن تك مثقال حبة) الاية) (٤).

---

(١) - عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٢٤، الباب: ٣٥، ذيل الحديث الطويل: ١. (٢) - الكافي ٢: ١٥٨، الحديث: ٢، عن أبى عبد الله عليه السلام. (٣) - القمى ٢: ١٦٥، عن أبى جعفر عليه السلام. (٤) - الكافي ٢: ٢٧٠، الحديث: ١٠، عن أبى جعفر عليه السلام، مجمع البيان ٧ - ٨: ٣١٩، عن أبى عبد الله عليه السلام. (*)

---

* (يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك) * من الشدائد. قال: (من المشقة والاذى في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) (١). * (إن ذلك من عزم الامور) *: عزيمة، قطعه قطع إيجاب وإلزام لا رخصة فيه. * (ولا تصعر خدك للناس) * قال: (ولا تمل وجهك من الناس تكبرا، ولا تعرض عمن يكلمك استخفافا به) (٢). قيل: هو من الصعر، وهو داء يعتري البعير فيلوي عنقه (٣). والقمي: أي: لا تذل للناس طمعا فيما عندهم (٤). * (ولا تمش في الارض مرحا) *: بطرا. قال: (يقول: بالعظمة) (٥). * (إن الله لا يحب كل مختال فخور) *. علة النهي. ورد: (من اختال فقد نازع الله في جبروته) (٦). * (واقصد في مشيك) *: توسط فيه بين الدبيب والاسراع. والقمي: أي: لا تعجل (٧). ورد: (سرعة المشي تذهب ببهاء المؤمن) (٨). * (واغضض من صوتك) *: اقصر منه. القمي: أي: لا ترفعه (٩). * (إن أنكر الاصوات) *: أوحشها * (لصوت الحمير) *. قال: (هي العطسة المرتفعة القبيحة، والرجل يرفع صوته بالحديث رفعا قبيحا، إلا أن يكون داعيا أو يقرأ القرآن) (١٠).

---

(١) - مجمع البيان ٧ - ٨: ٣١٩، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٢) - المصدر، عن أبى

عبد الله عليه السلام. (٣) – الكشاف ٣: ٢٣٤، البيضاوى ٤: ١٥٢. (٤) – القمى ٢: ١٦٥. (٥) – المصدر، عن أبى جعفر عليه السلام. (٦) – من لا يحضره الفقيه ٤: ٧، ذيل الحديث: ١، الامالى (للصدوق): ٣٤٨، المجلس: ٦٦، ذيل الحديث: ١، عن (٧) – القمى ٢: ٦٥. (٨) – الخصال ١: ٩، الحديث: ٣، عن أبى الحسن عليه السلام. (٩) – القمى ٢: ٦٥. (١٠) – مجمع البيان ٧ – ٨: ٢٣٨، عن أبى عبد الله عليه السلام. (*)

(٢٦٨/٣)

---

* (ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات) * بأن جعله أسبابا لمنافعكم * (وما في الارض) * بأن مكنكم من الانتفاع به * (وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) *: محسوسة ومعقولة، ما تعرفونه وما لا تعرفونه. قال: (أما النعمة الظاهرة فالنبي صلى الله عليه وآله وما جاء به من معرفة الله وتوحيده، وأما النعمة الباطنة فولايتنا أهل البيت وعقد مودتنا) (١). وفي رواية: (النعمة الظاهرة الامام الظاهر، والباطنة الامام الغائب) (٢). وفي أخرى: (أما ما ظهر فالاسلام، وما سوى الله من خلقك، وما أفضل (٣) عليك من الرزق، وأما ما بطن فستر مساوئ عملك ولم يفضحك به) (٤). * (ومن الناس من يجادل في الله) *: في توحيده وصفاته * (بغير علم) * مستفاد من برهان * (ولا هدى) * راجع إلى رسول أو وصي رسول * (ولا كتاب منير) * أنزله الله، بل بتقليد من لا يجوز تقليده. * (وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير) *. قال: (هو النضر بن الحارث (٥). قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: اتبع ما أنزل إليك من ربك. قال: بل أتبع ما وجدت عليه آبائي) (٦). * (ومن يسلم وجهه إلى الله) * بأن فوض أمره إليه، وأقبل بشراشره عليه * (وهو محسن) * في عمله * (فقد استمسك بالعروة الوثقى) *: تعلق بأوثق ما يتعلق به * (وإلى الله عاقبة الامور) * إذ الكل صائر إليه.

---

(١) – القمي ٢: ١٦٥، عن أبي جعفر عليه السلام. (٢) – كمال الدين ٢: ٣٦٨، الباب: ٣٤، الحديث: ٦، المناقب ٤: ١٨٠، عن الكاظم عليه السلام. (٣) – في المصدر: (أفاض). (٤) – مجمع البيان ٧ – ٨: ٣٢٠، عن النبي صلى الله عليه وآله. (٥) – مرت ترجمته في ذيل الاية: ٧ من نفس السورة. (٦) – القمي ٢: ١٦٦، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

---

* (ومن كفر فلا يحزنك كفره إلينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا إن الله عليم بذات الصدور) *. * (نمتعهم قليلا ثم نضطرهم إلى عذاب غليظ) *. * (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) * لوضوح البرهان، بحيث اضطروا إلى الاذعان. قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كل مولود يولد على الفطرة، يعني على المعرفة بأن الله عزوجل خالقه، فذلك قول الله عزوجل: ولئن سئلتهم الاية) (١). * (قل الحمد لله) * على إلزامهم وإلجائهم إلى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم * (بل أكثرهم لا يعلمون) * أن ذلك يلزمهم. * (لله ما في السموات والارض إن الله هو الغنى الحميد) *. * (ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر) * والبحر المحيط بسعته مداد ممدودا بسبعة أبحر، فأغنى عن ذكر المداد (يمده)، لانه من مد الدواة وأمدها. وفي قراءتهم عليهم السلام: (والبحر مداده) (٢). * (ما نفدت كلمات الله) * بكتبها بتلك الاقلام، بذلك المداد. * (إن الله عزيز) *: لا يعجزه شئ * (حكيم) *: لا يخرج عن علمه وحكمته أمر. * (ما خلقكم ولابعثكم إلا كنفس واحدة) *: إلا كخلقها وبعثها، إذ لا يشغله شأن عن شأن. قال: (بلغنا والله أعلم أنهم قالوا: يا محمد خلقنا أطوارا، نطفا ثم علقا، ثم أنشأنا خلقا آخر كما تزعم، وتزعم أنا نبعث في ساعة واحدة. فقال الله: (ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة) (إنما يقول له كن فيكون) (٣)) (٤).

---

(١) - التوحيد: ٣٣١، الباب: ٥٣، الحديث: ٩، عن أبى جعفر عليه السلام. (٢) - مجمع البيان ٧ - ٨: ٣٢١، عن أبى عبد الله عليه السلام. (٣) - البقرة (٢): ١١٧، آل عمران (٣): ٤٧، مريم (١٩): ٣٥، غافر (٤٠): ٦٨، وفى جميع الايات: (فانها). (٤) - القمي ٢: ١٦٧، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

---

* (إن الله سميع بصير) * لا يشغله سمع عن سمع، ولا إبصار عن إبصار. * (ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل) * من النيرين * (يجري) * في فلكه * (إلى أجل مسمى) * القمي يقول: كل واحد منهما يجري إلى منتهاه، لا يقصر عنه ولا

يجاوزه (١). * (وأن الله بما تعملون خبير) *. * (ذلك) * إشارة إلى الذي ذكر من سعة العلم، وشمول القدرة وعجائب الصنع، واختصاص الباري عز اسمه بها. * (بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل وأن الله هو العلي الكبير) *. * (ألم تر أن الفلك تجري في البحر بنعمة الله) *: بإحسانه في تهيئة أسبابه * (ليريكم من آياته إن في ذلك لايات لكل صبار شكور) * قيل: أي: لكل من حبس نفسه على النظر في آيات الله، والتفكر في آلائه، والشكر لنعمائه، أو لكل مؤمن كامل الايمان (٢). (فإن الايمان نصفان: نصف صبر، ونصف شكر). كما ورد (٣). أقول: راكب البحر بين خوف من الغرق ورجاء للخلاص [والوصول إلى المطلوب بسرعة (٤)]. فهو لا يزال بين بلية ونعمة، والبلية تطلبه بالصبر، والنعمة تطلبه بالشكر، فهو صبار شكور. * (وإذا غشيهم) *: علاهم وغطاهم، يعني في البحر * (موج كالظلل) *: كما يظل من جبل أو سحاب أو غيرهما * (دعوا الله مخلصين له الدين) * لزوال ما ينازع الفطرة من الهوى والتقليد، بما دهاهم من الخوف الشديد. * (فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد) * القمى: أي: صالح (٥). * (وما يجحد بآياتنا الا كل ختار) *: غدار ينقض العهد الفطري، وما

---

(١) – القمى ٢: ١٦٧، عن أبى جعفر عليه السلام. (٢) – البيضاوى ٥: ٥٥، ذيل الاية: ٣٣ من سورة الشورى. (٣) – مجمع البيان ٧ – ٨: ٣٢٣. (٤) – مابين المعقوفتين لم ترد في (ألف). (٥) – القمى ٢: ١٦٧. (*)

كان في البحر. والقمي: الختار الخداع (١). * (كفور) * للنعم. * (يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي) *: لا يقضي، وعلى ضم الياء: لا يغني * (والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا إن وعد الله حق) * بالثواب والعقاب. القمي: ذلك القيامة (٢) * (فلا تغرنكم الحياة الدنيا) * قال: (بتشويقها) (٣). وقال: (الدنيا دنياء ان: دنيا بلاغ، ودنيا ملعونة) (٤). * (ولا يغرنكم بالله الغرور) *: الشيطان بأن يرجيكم التوبة والمغفرة، فيجسركم على المعاصي. * (إن الله عنده علم الساعة) *: علم وقت قيامها * (وينزل الغيث) * في إبانه المقدر له، والمحل المعين له في علمه. * (ويعلم ما في الارحام) * قال: (من ذكر أو أنثى، وقبيح أو جميل، وسخي أو بخيل، وشقي أو سعيد، ومن يكون للنار حطبا أو في الجنان للنبيين مرافقا) (٥). * (وما تدري نفس ماذا تكسب غدا) * من خير أو شر، وربما تعزم على شئ، فتفعل خلافه. * (وما تدري نفس بأى أرض تموت)

*. قال: (هذه الخمسة أشياء لم يطلع عليها ملك مقرب ولا نبي مرسل، وهي من صفات الله تعالى) (٦). وورد: (هذا هو علم الغيب الذي لا يعلمه أحد إلا الله) (٧). * (إن الله عليم خبير) *.

(١ و ٢) – القمي ٢: ١٦٧. (٣) – من لا يحضره الفقيه ٤: ٢٧٤، ذيل الحديث: ٨٢٩، معاني الاخبار: ١٩٩، ذيل الحديث: ٤٤، عن الكاظم، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام، وفيهما: (بتشوقها). (٤) – الكافي ٢: ١٣١، ذيل الحديث: ١١، عن السجاد عليه السلام. (٥) – نهج البلاغة: ١٨٦، ذيل الخطبة: ١٢٨. (٦) – القمي ٢: ١٦٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٧) – نهج البلاغة: ١٨٦، ذيل الخطبة: ١٢٨. (*)

سورة السجدة [مكية، وهى ثلاثون آية] (١) بسم الله الرحمن الرحيم * (الم) *. * (تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين) *. * (أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون) *. * (الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش) *. سبق في الاعراف (٢). * (ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون) *. * (يدبر الامر من السماء إلى الارض) * بأسباب سماوية، نازلة آثارها إلى الارض * (ثم يعرج إليه) *: يصعد الامر إليه * (في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون) *. القمي: يعني الامور التي يدبرها، والامر والنهي الذي أمر به، وأعمال العباد، كل هذا يظهر (٣) يوم

---

(١) – مابين المعقوفتين من (ب). (٢) – ذيل الاية: ٥٤. (٣) – في المصدر: (يظهره). (*)

القيامة فيكون مقدار ذلك اليوم ألف سنة من سني الدنيا (١). * (ذلك عالم الغيب والشهادة) * فيدبر أمرهما على وفق الحكمة * (العزيز) *: الغالب على أمره * (الرحيم) * على العباد في

تدبيره. * (الذي أحسن كل شئ خلقه) * موفرا عليه ما يستعده ويليق به، على وفق الحكمة والمصلحة * (وبدأ خلق الانسان) * يعني آدم * (من طين) *. * (ثم جعل نسله) *: ولده * (من سلالة) * القمي: هو الصفو من الطعام والشراب (٢). * (من ماء مهين) *: المني. * (ثم سواه) *: قومه بتصوير أعضائه على ما ينبغي * (ونفخ فيه من روحه) *. أضافه إلى نفسه تشريفا وإظهارا بأنه خلق عجيب، وأن له لشأنا. وقد سبق في الحجر (٣). * (وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون) *. * (وقالوا أإذا ضللنا في الارض) *: غبنا فيها، بحيث لانتميز من ترابها * (أإنا لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون) * قال: (يعني البعث) (٤). * (قل يتوفاكم) *: يستوفي نفوسكم، لا يترك منها شيئا، ولا يبقي منكم أحدا * (ملك الموت الذي وكل بكم) * بقبض أرواحكم وإحصاء آجالكم * (ثم إلى ربكم ترجعون) *. * (ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم) * من الحياء والخزي * (عند ربهم ربنا أبصرنا) * ما وعدتنا * (وسمعنا) * منك تصديق رسلك. كذا قيل (٥). والقمي: (أبصرنا وسمعنا في الدنيا ولم نعمل به (٦). * (فارجعنا نعمل صالحا إنا موقنون) * إذ لم يبق لنا شك بما شاهدنا.

(١ و ٢) – القمي ٢: ١٦٨. (٣) – الاية: ٢٩. (٤) – التوحيد: ٢٦٧، الباب: ٣٦، ذيل الحديث الطويل: ٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٥) – الكشاف ٣: ٢٤٢، البيضاوي ٤: ١٥٥. (٦) – لم نعثر عليه في تفسير القمي المطبوعة، ولعله سقط من النساخ، لانه بعينه موجود في النسخة المخطوطة من تفسير القمي، الموجودة في مكتبة الاعلام الاسلامي، تحت رقم: ٢٦٨١٨. (*)

---

* (ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني) *: ثبت قضائي وسبق وعيدي * (لاملان جهنم من الجنة والناس أجمعين) *. * (فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنا نسيناكم) * القمي: أي: تركناكم (١). * (وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون) *. * (إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجدا) * خوفا من عذاب الله * (وسبحوا بحمد ربهم) *: نزهوه عما لا يليق به، حامدين له، شكرا على ما وفقهم للاسلام وآتاهم الهدى * (وهم لا يستكبرون) * عن الايمان والطاعة. * (تتجافى جنوبهم) *: ترتفع وتتنحى * (عن المضاجع) *: الفرش ومواضع النوم. قال: (هم المتهجدون بالليل، الذين يقومون عن فرشهم للصلاة) (٢). * (يدعون ربهم خوفا) * من سخطه * (وطمعا) * في رحمته * (ومما رزقناهم ينفقون) * في وجوه الخير. قال: (لعلك ترى أن القوم لم

يكونوا ينامون، لا بد لهذا البدن أن تريحه حتى يخرج نفسه، فإذا خرج النفس استراح البدن، ورجع الروح قوة على العمل. قال: نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام وأتباعه من شيعتنا، ينامون في أول الليل، فإذا ذهب ثلثا الليل أو ما شاء الله، فزعوا إلى ربهم راغبين مرهبين طامعين فيما عنده، فذكر الله في كتابه فأخبركم بما أعطاهم، إنه أسكنهم في جواره، وأدخلهم جنته، وآمنهم خوفهم، وأذهب رعبهم) (٣). * (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين) *: مما تقر به عيونهم * (جزاء بما كانوا يعملون) *. قال: (ما من عمل حسن يعمله العبد إلا وله ثواب في القرآن إلا صلاة الليل، فإن الله عزوجل لم يبين ثوابها لعظم خطرها عنده، فقال جل ذكره: (تتجافى جنوبهم - إلى قوله: -

---

(١) - القمي ٢: ١٦٨. (٢) - مجمع البيان ٧ - ٨: ٣٣١، عنهما عليهما السلام. (٣) - علل الشرائع ٢: ٣٦٥، الباب: ٨٦، الحديث: ٤، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

يعملون) (١). وورد: (يقول الله: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتكم عليه، اقرأوا إن شئتم: (فلا تعلم نفس) الاية) (٢). أقول: بله مبني على الفتح ككيف، بمعنى دع أو سوى. * (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا) *: خارجا عن الايمان * (لا يستوون) *. * (أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا) * هو ما يعد للنازل من طعام وشراب وصلة * (بما كانوا يعملون) *. * (وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون) *. قال: (إن علي بن أبي طالب والوليد بن عقبة (٣) تشاجرا، فقال - الفاسق - الوليد بن عقبة: أنا والله أبسط منك لسانا، وأحد منك سنانا، وأمثل منك جثوا في الكتيبة، فقال علي عليه السلام: اسكت ! إنما أنت فاسق، فأنزل الله هذه الايات) (٤). * (ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر) * قبل أن يصلوا الى الاخرة

---

(١) – القمي ٢: ١٦٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) – مجمع البيان ٧ – ٨: ٣٣١، عن النبي صلى الله عليه وآله. (٣) – الوليد بن عقبة بن أبي معيط، أبو وهب، الاموي القرشي: من فتيان قريش وشعرائهم، وهو آخو عثمان بن عفان لامه، أسلم يوم فتح مكة. بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله على صدقات بني المصطلق، ولا خلاف بين أهل العلم في أن قوله عزوجل: * (إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) * أنزلت في الوليد بن عقبة. ثم ولاه عمر صدقات بني تغلب، وولاه عثمان الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص (سنة ٢٩ ه). كان الاصمعي وأبو عبيدة والكلبي وغيرهم يقولون: كان الوليد شريب خمر، وروي ان الوليد صلى صلاة الصبح بأهل الكوفة أربع ركعات وهو سكران، ثم التفت إليهم فقال: أزيدكم. وهذه الرواية مشهورة من رواية الثقات من أهل الحديث. ولما قتل عثمان تحول الوليد إلى الجزيرة الفراتية واعتزل الفتنة. وقيل: شهد صفين مع معاوية، وقيل: لم يشهدها، ولكنه يحرض معاوية بكتبه وشعره على الاخذ بثأر عثمان. ومات بالرقة سنة ٦١ ه. راجع: أسد الغابة ٥: ٩١ – ٩٢، الاعلام ٨: ١٢٢. (٤) – القمي ٢: ١٧٠. (*)

---

* (لعلهم يرجعون) *. قال: (العذاب الادنى عذاب القبر) (١). وفي رواية: (الدابة والدجال) (٢). والقمي: العذاب الادنى عذاب الرجعة بالسيف، فإنهم يرجعون حتى يعذبوا (٣). * (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها) * فلم يتفكر فيها، و (ثم) لاستبعاد الاعراض عنها مع فرط وضوحها، وإرشادها إلى أسباب السعادة بعد التذكر لها * (إنا من المجرمين منتقمون) * فكيف بمن كان أظلم من كل ظالم. * (ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه) * قال: (من لقاء موسى ربه في الاخرة) (٤). * (وجعلناه هدى لبني إسرائيل) *. * (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا) * قال: (لا بأمر الناس، يقدمون أمر الله قبل أمرهم، وحكم الله قبل حكمهم) (٥). * (لما صبروا) *. القمي: كان في علم الله أنهم يصبرون على ما يصيبهم، فجعلهم أئمة (٦). * (وكانوا بآياتنا يوقنون) *. * (إن ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) * من أمر الدين. * (أو لم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون) * أي: كثرة من أهلكنا (٧). * (يمشون في مساكنهم) *: يمرون في متاجرهم على ديارهم * (إن في ذلك لايات أفلا يسمعون) *. * (أو لم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجرز) *: التى جرز نباتها أي: قطع

---

(١) – مجمع البيان ٧ – ٨: ٣٣٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) – المصدر، عنهما عليهما

السلام. (٣) – القمي ٢: ١٧٠. (٤) – الدر المنثور ٦: ٥٥٦. لم نعثر عليه في كتب الخاصة، ونقله بنصه في التبيان ومجمع البيان بلفظة (قيل). (٥) – القمي ٢: ١٧٠. (٦) – المصدر: ١٧١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٧) – في (ب): (أهلكناهم). (*)

---

[٩٨٠]

وأزيل. القمي: الارض الخراب (١). * (فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون) *. * (ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين) *. * (قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون) *: ولا يمهلون. القمي: هو مثل ضربه الله عزوجل في الرجعة والقائم عليه السلام، فلما أخبرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بخبر الرجعة قالوا: (متى هذا الفتح إن كنتم صادقين)، وهذه معطوفة على قوله: (ولنذيقنهم من العذاب الادنى) (٢). * (فأعرض عنهم وانتظر إنهم منتظرون) *.

(١ و ٢) – القمي ٢: ١٧١. (*)

---

[٩٨١]

سورة الاحزاب [مدنية، وهى ثلاث وسبعون آية] (١) بسم الله الرحمن الرحيم * (يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين) * القمي: وهذا هو الذي قال الصادق عليه السلام: (إن الله بعث نبيه بإياك أعني واسمعي يا جاره، فالمخاطبة للنبي والمعني الناس) (٢). * (إن الله كان عليما حكيما) *. قيل: قالوا: ارفض ذكر آلهتنا وقل: إن لها شفاعة لمن عبدها (٣) وندعك وربك، فنزلت (٤). * (واتبع ما يوحى إليك من ربك إن الله كان بما تعملون خبيرا) *. * (وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا) *. * (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) * رد لما زعمت العرب من أن اللبيب الاريب له قلبان. قال: (لا يجتمع (٥) حبنا وحب عدونا في جوف إنسان، إن الله لم يجعل

---

(١) – ما بين المعقوفتين من (ب). (٢) – القمي ٢: ١٧١، وفيه: (والمعني للناس). (٣) – لم ترد (لمن عبدها) في (ألف) و (ج). (٤) – مجمع البيان ٧ – ٨: ٣٣٥. (٥) – في (ألف): (لا يجتمعان). (*)

(٢٧٩/٣)

لرجل قلبين (١) في جوفه، فيحب بهذا ويبغض بهذا) (٢) الحديث. وورد: (من كان قلبه متعلقا في صلاته بشئ دون الله، فهو قريب من ذلك الشئ، بعيد عن حقيقة ما أراد الله منه في صلاته، ثم تلا هذه الاية) (٣). * (وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم) * رد لما زعمت العرب: أن من قال لزوجته: أنت علي كظهر أمي، صارت زوجته كالام له. * (وما جعل أدعياءكم أبناءكم) * رد لما زعمت العرب: (أن دعي (٤) الرجل ابنه، ولذلك كانوا يقولون لزيد بن حارثة الكلبي (٥) عتيق رسول الله: ابن محمد، وذلك لانه حين برئ منه أبوه لاسلامه، وعدم مفارقته النبي ولحوقه بأبيه، ألحقه رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه). كذا ورد (٦). * (ذلكم قولكم بأفواهكم) * لا حقيقة له * (والله يقول الحق وهو يهدي السبيل) *. * (أدعوهم لابائهم هو أقسط عند الله) *: أعدل * (فإن لم تعلموا آباءهم) * لتنسبوا إليهم * (فإخوانكم في الدين) *: فهم إخوانكم في الدين * (ومواليكم) *: وأولياؤكم فيه، فقولوا: هذا أخي ومولاى، بهذا التأويل. * (وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما) *. * (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) * يعني أولى بهم في الامور كلها، فإنه لا

(٢٨٠/٣)

---

(١) – في المصدر: (من قلبين). (٢) – القمى ٢: ١٧١، عن أبى جعفر، عن أمير المؤمنين عليهما السلام. وفى الامالى (للشيخ الطوسى) ١: ١٤٨، عن (٣) – مصباح الشريعة: ٩٢، الباب: ٤١ في السجود، عن أبى عبد الله عليه السلام. (٤) – الدعى: من يتبناه الانسان وأنه ليس بابن حقيقة. مجمع البحرين ١: ١٤٤ (دعا). (٥) – زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبى: صحابي. اختطف في الجاهلية صغيرا، واشترته خديجة بنت خويلد فوهبته الى النبي صلى الله عليه وآله حين تزوجها، فتبناه النبي قبل الاسلام وأعتقه وزوجه بنت عمته. واستمر الناس يسمونه (زيد بن محمد) حتى نزلت آية (ادعوهم لابائهم). وهو من أقدم الصحابة اسلاما. وكان النبي يحبه ويقدمه، وجعل له الامارة في غزوة مؤتة، فاستشهد فيها في سنة ٨ من الهجرة. الاعلام (للزركلي) ٣: ٥٧. (٦) – القمى ٢:

١٧٢، عن أبى عبد الله عليه السلام، بالمضمون. (*)

يأمرهم ولا يرضى منهم إلا بما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس، فلذلك أطلق، فيجب عليهم أن يكون أحب إليهم من أنفسهم، وأمره أنفذ عليهم من أمرها، وشفقتهم عليه أتم من شفقتهم عليها. ورد: (إنه لما أراد غزوة تبوك وأمر الناس بالخروج، قال قوم: نستأذن آباءنا وأمهاتنا. فنزلت) (١). وكذلك الائمة عليهم السلام من بعده، فإن كل واحد منهم أولى بالمؤمنين من أنفسهم واحدا بعد واحد. سئل عن معنى ذلك، فقال: (قول النبي صلى الله عليه وآله: من ترك دينا أو ضياعا فعلي وإلي (٢)، ومن ترك مالا فلورثته، فالرجل ليست له على نفسه ولاية إذا لم يكن له مال، وليس له على عياله أمر ولا نهي إذا لم يجر عليهم (٣) النفقة، والنبي وأمير المؤمنين ومن بعدهما سلام الله عليهم ألزمهم الله هذا، فمن هناك صاروا أولى بهم من أنفسهم، وما كان سبب إسلام عامة اليهود إلا من بعد هذا القول من رسول الله صلى الله عليه وآله، لانهم آمنوا على أنفسهم وعيالاتهم) (٤). * (وأزواجه أمهاتهم) *: منزلات منزلتهن في التحريم مطلقا، (وفي استحقاق التعظيم ما دمن على الطاعة). كذا ورد (٥). وزيد في قراءتهم عليهم السلام (وهو أب لهم) (٦). القمي: نزلت: وهو أب لهم (٧). أقول: وذلك لما مر من إلزام نفسه مؤنتهم وتربية أيتامهم ومن يضيع منهم، ولان كل نبي أب لامته، من جهة أنه أصل فيما به الحياة الابدية، ولذلك صار المؤمنون إخوة. وورد:

---

(١) – مجمع البيان ٧ – ٨: ٣٣٨، عن النبي صلى الله عليه وآله. (٢) – ليس في المصدر كلمة: (والى). (٣) – في (ألف) و (ج): (عليه). (٤) – الكافي ١: ٤٠٦، الحديث: ٦، عن أبى عبد الله عليه السلام. (٥) – كمال الدين ٢: ٤٥٩، الباب: ٤٣، ذيل الحديث الطويل: ٢١، عن القائم عليه السلام. (٦) – مجمع البيان ٧ – ٨: ٣٣٨. (٧) – القمى ٢: ١٧٥. (*)

(أنا وعلي أبوا هذه الامة) (١). وذلك لانهما في هذا المعنى سواء. * (وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) *: في حكمه المكتوب. قال: (نزلت في الامرة، إن هذه الاية جرت في ولد الحسين من بعده، فنحن أولى بالامر وبرسول الله من المؤمنين والمهاجرين والانصار) (٢). وقد مضت هذه الاية في آخر الانفال (٣)، وأنها نزلت في نسخ التوارث بالهجرة والنصرة. والتوفيق بنزول هذه في الامرة، وتلك في الميراث، لا يلائم الاستثناء في هذه الاية ولا ما يأتي في بيانه، بلى إن عكسنا استقام، وكذا إذا عممنا الحكم وإن كان المورد خاصا، وكذا إذا جعلنا أحدهما تأويلا، كما يستفاد من بعض الاخبار (٤). * (من المؤمنين والمهاجرين) * صلة لاولي، أي: أولوا الارحام بحق القرابة أولى بالامرة أو بالميراث من المؤمنين بحق الدين، والمهاجرين بحق الهجرة. وإن حملنا الاية على الميراث احتمل أيضا أن تكون بيانا لاولي الارحام. * (إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفا) * يعني بالتوصية. سئل: أي شئ للموالي ؟ فقال: (ليس لهم من الميراث إلا ما قال الله: (إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفا)) (٥). * (كان ذلك في الكتاب مسطورا) *. * (وإذ أخذنا) * مقدر بأذكر. * (من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) * القمي: الواو في (ومنك) زيادة، إنما هو (منك ومن نوح)، فأخذ الله الميثاق لنفسه على الانبياء، ثم أخذ لنبيه على الانبياء

---

(١) - الامالي (للصدوق): ٢٢، المجلس: ٤، ذيل الحديث: ٦، علل الشرائع ١: ١٢٧، الباب: ١٠٦، الحديث: ٢، عن النبي صلى الله عليه وآله. (٢) - الكافي ١: ٢٨٨، الحديث: ٢، عن أبي جعفر عليه السلام. (٣) - الاية: ٧٥. (٤) - علل الشرائع ١: ٢٠٥، الباب: ١٥٦، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٥) - الكافي ٧: ١٣٥، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

والائمة عليهم السلام ثم أخذ للانبياء على رسوله صلوات الله عليهم (١). * (ليسأل الصادقين عن صدقهم) * أي: فعلنا ذلك ليسأل الله يوم القيامة الانبياء الذين صدقوا عهدهم، فيظهر صدقهم. * (وأعد للكافرين عذابا أليما) * كأنه قيل: فأثاب المؤمنين وأعد للكافرين. * (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا) * يعني الاحزاب، وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير في عشرة الاف، وكان المسلمون سبعمائة، فلما سمع النبي صلى الله عليه

وآله بإقبالهم، ضرب الخندق على المدينة بينه وبينهم، بإشارة سلمان رضى الله عنه عليه وتصويبه الوحي، فبقي يحاربهم في الخندق أياما، فلما طال الامر واشتد عليهم الحصار، وكانوا في وقت برد شديد، وأصابتهم مجاعة، وخافوا من اليهود خوفا شديدا، وتكلم المنافقون بما حكى الله عنهم، ونافق أكثر من معه، وقد كان أخبرهم بتحزب العرب عليه ومجيئهم من فوق، وبغدر يهود ونقضهم عهده ومجيئهم من أسفل، وأنه يصيبهم جهد شديد، وأن العاقبة له عليهم، بعث الله الدبور (٢) مع الملائكة فهزموهم بإذن الله. كذا ذكره القمي (٣) في خلال قصتهم بطولها. * (وجنودا لم تروها) * يعني الملائكة * (وكان الله بما تعملون بصيرا) * أي: حفر الخندق، وعلى الغيبة، أي: التحزب والمحاربة. * (إذ جاؤوكم من فوقكم) *: من أعلى الوادي * (ومن أسفل منكم) *: من أسفل الوادي * (وإذ زاغت الابصار) *: مالت عن مستوى نظرها حيرة وشخوصا * (وبلغت القلوب الحناجر) * رعبا، فان الرئة تنتفخ من شدة الروع، فيرتفع القلب بارتفاعها الى رأس

---

(١) - القمى ٢: ١٧٦. (٢) - الدبور: الريح تقابل التى تقابل الصبا والقبول، وهى ريح تهب من نحو المغرب، والصبا تقابلها من ناحية المشرق. (٣) - القمى ٢: ١٧٦ الى ١٨٨. (*)

الحنجرة، وهي منتهى الحلقوم. * (وتظنون بالله الظنونا) *: الانواع من الظن. * (هنالك ابتلى المؤمنون) *: اختبروا، فظهر المخلص من المنافق، والثابت من المتزلزل. * (وزلزلوا زلزالا شديدا) * من شدة الفزع. * (وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله) * من الظفر وإعلاء الدين * (إلا غرورا) *: وعدا باطلا. * (وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب) *: أهل المدينة * (لا مقام لكم) *: لا موضع قيام لكم * (فارجعوا) * إلى منازلكم هاربين * (ويستأذن فريق منهم النبي) * للرجوع * (يقولون إن بيوتنا عورة) *: غير حصينة، وأصلها الخلل * (وما هي بعورة) * قال: (بل هي رفيعة السمك (١) حصينة) (٢). وفي رواية: (وكانت بيوتهم في أطراف البيوت حيث ينفرد الناس، فأكذبهم. قال (وما هي بعورة)) (٣). إن يريدون إلا فرارا) * من القتال. * (ولو دخلت عليهم من أقطارها) *: من جوانبها * (ثم سئلوا الفتنة) *: الردة ومقاتلة المسلمين * (لاتوها) *: لاعطوها * (وما تلبثوا بها) * بالفتنة، أي بإعطائها * (إلا يسيرا) *. * (ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسئولا) *. * (قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تمتعون إلا قليلا) *. * (قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم

سوءا أو أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا) * ينفعهم * (ولا نصيرا) * يدفع الضر عنهم. * (قد يعلم الله المعوقين منكم) *: المثبطين (٤) عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وهم المنافقون * (والقائلين لاءخوانهم هلم إلينا) *: قربوا أنفسكم إلينا ولا يأتون البأس) *: ولا يقاتلون

---

(١) - السمك: السقف. الصحاح ٤: ١٥٩٢ (سمك). (٢) - مجمع البيان ٧ - ٨: ٣٤٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) - العياشي ٢: ١٠٣، الحديث: ٩٨، عن أبي جعفر عليه السلام. (٤) - ثبطه: قعد به عن الامر وشغله عنه ومنعه تخذيلا ونحوه، المصباح المنير ١: ١٠٠ (ثبط). (*)

---

[٩٨٧]

* (إلا قليلا) *. * (أشحة عليكم) * بخلاء بالمعاونة أو النفقة أو الظفر أو الغنيمة * (فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم) * في أحداقهم * (كالذي يغشى عليه من الموت) *: من معالجة سكرات الموت، خوفا ولواذا بك * (فإذا ذهب الخوف) * وحيزت الغنائم * (سلقوكم) *: ضربوكم * (بألسنة حداد) *: ذربة (١) يطلبون الغنيمة، والسلق: البسط بقهر، باليد أو باللسان. * (أشحة على الخير أولئك لم يؤمنوا) * إخلاصا * (فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا) *. القمي: نزلت هذه الاية في الثاني لما قال لعبد الرحمن بن عوف: هلم ندفع محمدا إلى قريش ونلحق نحن بقومنا (٢). * (يحسبون الاحزاب لم يذهبوا) * أي: هؤلاء لجبنهم يظنون أن الاحزاب لم ينهزموا، وقد انهزموا * (وإن يأت الاحزاب) * كرة ثانية * (يودوا لو أنهم بادون في الاعراب) *: تمنوا أنهم خارجون إلى البدو وحاصلون بين الاعراب * (يسألون) * كل قادم من جانب المدينة * (عن أنبائكم) *: عما جرى عليكم * (ولو كانوا فيكم) * هذه الكرة ولم يرجعوا إلى المدينة، وكان قتال * (ما قاتلوا إلا قليلا) * رياء وخوفا عن التعيير. * (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) * في أفعاله وأخلاقه، كثباته في الحرب ومقاساته للشدائد وغير ذلك * (لمن كان يرجو الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا) *. قرن بالرجاء كثرة الذكر المؤدية إلى ملازمة الطاعة، فإن المؤتسي بالرسول من كان كذلك. * (ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما) *. روي: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:

(سيشتد الامر

---

(١) – الذرب: الحاد من كل شئ. ولسان ذرب وفيه ذرابة، أي: حدة. قال أبو زيد: في لسانه ذرب، وهو الفحش، الصحاح ١: ١٢٧ (ذرب). (٢) – القمي ٢: ١٨٨. (*)

---

[٩٨٨]

باجتماع الاحزاب عليكم، والعاقبة لكم عليهم. وقال: إنهم سائرون إليكم بعد تسع أو عشر) (١). * (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) * قال: (أن لا يفروا أبدا) (٢). * (فمنهم من قضى نحبه) * قال: (أجله، وهو حمزة وجعفر) (٣). قيل: النحب: النذر، استعير للموت لانه كنذر لازم في الرقبة (٤). * (ومنهم من ينتظر) * قال: (أجله، يعني عليا) (٥) * (وما بدلوا) * العهد ولا غيروه * (تبديلا) *: شيئا من التبديل. فيه تعريض لاهل النفاق ومرض القلب بالتبديل. قال أمير المؤمنين عليه السلام: (ولقد كنت عاهدت الله تعالى ورسوله أنا وعمي حمزة وأخي جعفر وابن عمي عبيدة على أمر وفينا به لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله، فتقدمني أصحابي وتخلفت بعدهم لما أراد الله تعالى، فأنزل الله فينا: (من المؤمنين رجال صدقوا) الاية) (٦). وفي لفظ آخر قال: (فينا نزلت: (رجال صدقوا) فأنا والله المنتظر، وما بدلت تبديلا) (٧). * (ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين) *: المبدلين * (إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفورا رحيما) *. * (ورد الله الذين كفروا) * يعني الاحزاب * (بغيظهم لم ينالوا خيرا) *: غير ظافرين * (وكفى الله المؤمنين القتال) * قال: (كفى الله المؤمنين القتال بعلي بن أبي طالب وقتله

---

(١) – البيضاوي ٤: ١٦١. (٢ و ٣) – القمي ٢: ١٨٨، عن أبي جعفر عليه السلام. (٤) – البيضاوي ٤: ١٦١. (٥) – القمي ٢: ١٨٩، عن أبي جعفر عليه السلام. (٦) – الخصال ٢: ٣٧٦، ذيل الحديث الطويل: ٥٨، عن أبي جعفر، عن أمير المؤمنين عليهما السلام. (٧) – مجمع البيان ٧ – ٨: ٣٥٠، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (*)

---

[٩٨٩]

عمرو بن عبدود) (١). * (وكان الله قويا) * على إحداث ما يريده * (عزيزا) * غالبا على كل شئ. * (وأنزل الذين ظاهروهم) *: ظاهروا الاحزاب * (من أهل الكتاب) * القمي: يعني بني

قريظة (٢). * (من صياصيهم) *: من حصونهم * (وقذف في قلوبهم الرعب) *: الخوف * (فريقا تقتلون وتأسرون فريقا) *. * (وأورثكم أرضهم وديارهم) *: مزارعهم وحصونهم * (وأموالهم) *: نقودهم ومواشيهم وأثاثهم * (وأرضا لم تطئوها وكان الله على كل شئ قديرا) *. وذلك أنه لما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة واللواء معقود، أراد أن يغتسل من الغبار، فناداه جبرئيل عليه السلام: ما وضعت الملائكة لامتها (٣)، فكيف تضع لامتك ! إن الله يأمرك أن لا تصلي العصر إلا ببني قريظة، فإني متقدمكم ومزلزل بهم حصنهم، إنا كنا في آثار القوم نزجرهم زجرا، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام بين يديه مع الراية العظمى، وأنزل العسكر حول حصنهم، فحاصرهم ثلاثة أيام، فجزعوا وأكثروا عليه، فأنزلهم على حكم سعد بن معاذ فرضوا بذلك، فحكم سعد: أن يقتل رجالهم وتسبى نساؤهم وذراريهم، وتقسم غنائمهم وأموالهم بين المهاجرين والانصار. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: قد حكمت بقول الله عزوجل فوق سبعة أرقعة (٤). هذا ملخص ما ذكره القمي (٥). * (يا أيها النبي قل لازواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا) *: السعة والتنعم فيها * (وزينتها) *: وزخارفها * (فتعالين أمتعكن) *: أعطكن المتعة * (وأسرحكن سراحا جميلا) *:

---

(١) - مجمع البيان ٧ - ٨: ٣٥٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) - القمي ٢: ١٨٩. (٣) - اللامة: الدرع. الصحاح ٥: ٢٠٢٦ (لأم). (٤) - الرقيع: سماء الدنيا، وكذلك سائر السماوات. الصحاح ٣: ١٢٢٢ (رقع). (٥) - القمي ٢: ١٨٩ إلى ١٩١. (*)

طلاقا من غير ضرار برغبة. * (وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما) *. استحقر دونه الدنيا وزينتها. ورد: (إن زينب بنت جحش قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله: لا تعدل وأنت رسول الله ! وقالت حفصة: إن طلقتنا وجدنا أكفائنا من قومنا. فاحتبس الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وآله عشرين يوما، قال: فأنف الله لرسوله، فأنزل هذه الاية. قال: فاخترن الله ورسوله ولم يكن شئ، ولو اخترن أنفسهن لبن (١)) (٢). والقمي: أصاب غنيمة، فقلن أزواجه: أعطنا ما أصبت، فقال: قسمته بين المسلمين على ما أمر الله، فغضبن من ذلك، وقلن: لعلك ترى أنك إن طلقتنا أن لا نجد الاكفاء من قومنا يتزوجونا ! فأنف الله عزوجل لرسوله، فأمره أن يعتزلهن، تسعة وعشرين يوما حتى حضن وطهرن، ثم أنزل الله هذه الاية، وهي

آية التخيير، فقامت أم سلمة أول من قامت، فقالت: قد اخترت الله ورسوله، فقمن كلهن، فعانقنه، وقلن مثل ذلك، فأنزل الله: (ترجي من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء) الاية (٣)، فهذه الاية مع هذه، وقد أخرت عنها في التأليف (٤). ورد: (إنما هذا شئ كان لرسول الله صلى الله عليه وآله خاصة، أمر بذلك ففعل، ولو اخترن أنفسهن لطلقهن) (٥). * (يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة) *: ظاهر قبحها * (يضاعف لها العذاب

---

(١) - أي: لصرن بائنات، يعني حصل البينونة بينك وبينهن. (٢) - الكافي ٦: ١٣٨، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) - نفس السورة: ٥١. (٤) - القمي ٢: ١٩٢. (٥) - الكافي ٦: ١٣٧، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

ضعفين) *: ضعفي عذاب غيرهن. قال: (الفاحشة: الخروج بالسيف) (١). * (وكان ذلك على الله يسيرا) * لا يمنعه عن التضعيف كونهن نساء النبي، وكيف وهو سببه ؟ ! * (ومن يقنت منكن) *: ومن يدم على الطاعة * (لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين) *: مرة على الطاعة ومرة على طلب رضا النبي صلى الله عليه وآله، بالقناعة وحسن المعاشرة وغير ذلك. * (وأعتدنا لها رزقا كريما) * في الجنة زيادة على أجرها. قال: (كل ذلك (٢) في الاخرة، حيث يكون الاجر يكون العذاب) (٣). * (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن) * الله * (فلا تخضعن بالقول) *: فلا تجبن بقولكن خاضعا لينا مثل قول المريبات * (فيطمع الذي في قلبه مرض) *: فجور * (وقلن قولا معروفا) *: حسنا بعيدا عن الريبة. * (وقرن) * من الوقار أو القرار * (في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى) * التبرج: اظهار النساء زينتهن ومحاسنهن للرجال. ورد: (إن يوشع بن نون وصي موسى عاش بعد موسى ثلاثين سنة، وخرجت عليه صفراء بنت شعيب زوجة موسى عليه السلام فقالت: أنا أحق بالامر منك، فقاتلها فقتل مقاتلتها وأحسن أسرها، وإن ابنة أبي بكر ستخرج على علي في كذا وكذا ألفا من أمتي، فيقاتلها فيقتل مقاتلتها ويأسرها فيحسن أسرها، وفيها أنزل الله: (وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى) يعني صفراء بنت شعيب) (٤). وفي رواية: (أي: سيكون جاهلية

---

(١) - القمي ٢: ١٩٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) - في المصدر: (كل هذا). (٣) -

القمي ٢: ١٩٣، عن أبي جعفر عليه السلام. (٤) – كمال الدين ١: ٢٧، في مقدمة المصنف، عن النبي صلى الله عليه وآله. (*)

أخرى) (١). * (وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) *. قال: (نزلت هذه الاية في رسول الله وعلي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم، وذلك في بيت أم سلمة زوج النبي، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المومنين وفاطمة والحسن والحسين، ثم ألبسهم كساء له خيبريا، ودخل معهم فيه، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي الذين وعدتني فيهم ما وعدتني، اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، فقالت أم سلمة: وأنا معهم يا رسول الله ؟ قال: ابشري يا أم سلمة، فإنك إلى خير) (٢). وزيد في رواية: (إنما نزلت في وفي أخي وفي ابنتي وفي ابني وفي تسعة من ولد ابني الحسين خاصة، ليس معنا (٣) أحد غيرنا) (٤). وفي أخرى: (يعني الائمة وولايتهم، من دخل فيها دخل في بيت النبي) (٥). وفي نزولها في شأنهم أخبار كثيرة من طريق العامة (٦) والخاصة (٧). وعن زيد بن علي بن الحسين: إن جهالا من الناس يزعمون: أنه إنما أراد الله بهذه الاية أزواج النبي، وقد كذبوا وأثموا وأيمن الله، ولو عنى أزواج النبي لقال: ليذهب عنكن

---

(١) – القمي ٢: ١٩٣، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام. (٢) – القمي ٢: ١٩٣، عن أبي جعفر عليه السلام. (٣) – في المصدر: (ليست فيها). (٤) – كمال الدين ١: ٢٧٨، الباب: ٢٤، ذيل الحديث: ٢٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. (٥) – الكافي ١: ٤٢٣، الحديث: ٥٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٦) – السنن الكبرى (للبيهقي) ٢: ١٥٠، المستدرك (للحاكم) ٢: ٤١٦، البيضاوي ٤: ١٦٣، روح المعاني ٢٢: ١٤. (٧) – القمي ٢: ١٩٣، علل الشرائع ١: ١٩١، الباب: ١٥١، الحديث: ١، الخصال ٢: ٥٦١، ذيل الحديث: ٣١، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢٩، الباب: ٢٣، الحديث: ١. (*)

الرجس ويطهركن تطهيرا، ولكان الكلام مؤنثا، كما قال: (أذكرن ما يتلى في بيوتكن)، (ولا تبرجن) (ولستن كأحد من النساء) (١). وورد: (ليس شئ أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، إن الاية أولها ينزل في شئ وأوسطها في شئ وآخرها في شئ ثم قال: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) من ميلاد الجاهلية) (٢). وفي رواية: (الرجس هو الشك، ولا نشك في ديننا أبدا) (٣). * (واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة) * من الكتاب الجامع بين الامرين * (إن الله كان لطيفا خبيرا) *. * (إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات) *. ورد: (إن الايمان ما وقر في القلوب، والاسلام ما عليه المناكح والمواريث وحقن الدماء، والايمان يشرك الاسلام، والاسلام لا يشرك الايمان) (٤). * (والقانتين) *: المداومين على الطاعة * (والقانتات والصادقين) * في القول والفعل * (والصادقات والصابرين) * على الطاعات وعن المعاصي * (والصابرات والخاشعين) *: المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم * (والخاشعات والمتصدقين) * من أموالهم ابتغاء مرضاة الله * (والمتصدقات والصائمين) * لله بنية صادقة * (والصائمات والحافظين فروجهم) * عن الحرام * (والحافظات والذاكرين الله كثيرا) * بقلوبهم وألسنتهم * (والذاكرات أعد الله لهم مغفرة) * لذنوبهم * (وأجرا عظيما) * على طاعتهم. روي: (دخلت أسماء بنت عميس على نساء رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت: هل فينا شئ من

---

(١) - القمي ٢: ١٩٣. (٢) - العياشي ١: ١٧، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام. (٣) - بصائر الدرجات: ٢٠٦، الباب: ١١، الحديث: ١٣، عن أبي جعفر عليه السلام. (٤) - الكافي ٢: ٢٦، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

القرآن ؟ قلن: لا. فأتت رسول الله فقالت: يا رسول الله إن النساء لفي خيبة وخسار ! فقال: ومم ذلك ؟ قالت: لانهن لا يذكرن بخير كما يذكر الرجال، فأنزل الله هذه الاية (١). * (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) *: أن يختاروا من أمرهم شيئا، بل يجب عليهم أن يجعلوا اختيارهم تبعا لاختيار الله ورسوله، والخيرة: ما يخير. ورد: (إن رسول الله صلى الله عليه وآله خطب على زيد بن حارثة زينب بنت جحش، وهي بنت عمة النبي صلى الله

عليه وآله، فقالت: يا رسول الله حتى أوامر نفسي فانظر، فأنزل الله هذه الاية، فقالت: يا رسول الله أمري بيدك، فزوجها إياه) (٢). * (ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) *. * (وإذ تقول للذي أنعم الله عليه) * بالاسلام * (وأنعمت عليه) * بالعتق، وهو زيد بن حارثة * (أمسك عليك زوجك) *: زينب * (واتق الله) * في أمرها فلا تطلقها * (وتخفي في نفسك ما الله مبديه) *. قال: (إن الذي أخفاه في نفسه هو أن الله سبحانه أعلمه أنها ستكون من أزواجه، وأن زيدا سيطلقها، فلما جاء زيد وقال له: أريد أن أطلق زينب، قال له: (أمسك عليك زوجك)، فقال سبحانه: لم قلت: أمسك عليك زوجك ؟ وقد أعلمتك أنها ستكون من أزواجك) (٣). وزاد في رواية: (ولم يبده، لكيلا يقول أحد من المنافقين: إنه قال في امرأة في بيت رجل: إنها أحد أزواجه من أمهات المؤمنين، وخشي قول المنافقين (٤)) (٥).

---

(١) - مجمع البيان ٧ - ٨: ٣٥٨، عن مقاتل بن حيان، مع تفاوت يسير. (٢) - القمي ٢: ١٩٤، عن أبي جعفر عليه السلام. (٣) - مجمع البيان ٧ - ٨: ٣٦٠، عن علي بن الحسين عليهما السلام. (٤) - عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٩٥، الباب: ١٤، ذيل الحديث الطويل: ١. (٥) - وزاد في (ألف): (وفي المخفي رواية أخرى ذكرناها في الصافي). (*)

---

* (وتخشى الناس) * تعييرهم إياك به. * (والله أحق أن تخشاه) * إن كان فيه ما يخشى * (فلما قضى زيد منها وطرا) * بحيث ملها ولم يبق له فيها حاجة، وطلقها وانقضت عدتها * (زوجناكها) * وفي قراءتهم عليهم السلام: (زوجتكها) (١). ورد: (إن الله ما تولى تزويج أحد من خلقه إلا تزويج حواء من آدم، وزينب من رسول الله، وفاطمة من علي) (٢). * (لكى لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا) *. * (ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله) *: سن ذلك سنة * (في الذين خلوا من قبل) * من الانبياء، وهو نفي الحرج عنهم فيما أباح لهم * (وكان أمر الله قدرا مقدورا) *: قضاء مقضيا وحكما قطعيا. * (الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله وكفى بالله حسيبا) * فينبغي أن لا يخشى إلا منه. * (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم) * على الحقيقة، فيثبت بينه وبينه ما بين الوالد وولده من حرمة المصاهرة وغيرها. أقول: لا ينتقض عمومه بكونه أبا للائمة عليهم السلام وأنهم بنوه، لانهم رجاله ليسوا برجال الناس، مع أنهم لا يقاسوا بالناس. ورد: إنه صلى الله عليه وآله قال: (إن كل بني

بنت ينسبون إلى أبيهم إلا أولاد فاطمة فإني أنا أبوهم، وقال للحسن والحسين: ابناي هذان إمامان قاما أو قعدا) (٣).

---

(١) - جوامع الجامع: ٣٧٣، عن أهل البيت وعلي والصادق عليهم السلام. (٢) - عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٩٥، الباب: ١٤، ذيل الحديث الطويل: ١. (٣) - مجمع البيان ٧ - ٨: ٣٦١. (*)

يعني قاما بالامامة أو قعدا عنها، وقد مر في سورتي النساء (١) والانعام (٢) ما يدل على أنهما ابناه أيضا. * (ولكن رسول الله) * وكل رسول أبو أمته لا مطلقا، بل من حيث أنه شفيق ناصح لهم، واجب التوقير والطاعة عليهم، وزيد منهم. * (وخاتم النبيين) *: وآخرهم الذي ختمهم أو ختموا به، على اختلاف القراءتين (٣). * (وكان الله بكل شئ عليما) *. * (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا) *: يغلب الاوقات وتعم أنواعه. * (وسبحوه بكرة وأصيلا) *: أول النهار وآخره، خصوصا لفضلهما على سائر الاوقات، بكونهما مشهودين. ورد: (ما من شئ إلا وله حد ينتهي إليه، إلا الذكر فليس له حد ينتهي إليه، فرض الله الفرائض فمن أداهن فهو حدهن، وشهر رمضان فمن صامه فهو حده، والحج فمن حج فهو حده، إلا الذكر فإن الله لم يرض منه بالقليل، ولم يجعل له حدا ينتهي إليه، ثم تلا هذه الاية) (٤). * (هو الذي يصلي عليكم) * بالرحمة * (وملائكته) * بالاستغفار لكم، والاهتمام بما يصلحكم * (ليخرجكم من الظلمات إلى النور) *: من ظلمات الكفر والمعاصي إلى نور الايمان والطاعة * (وكان بالمؤمنين رحيما) * حيث اعتنى بصلاح أمرهم وإنافة (٥) قدرهم، واستعمل في ذلك ملائكته المقربين. ورد: (من صلى على محمد وآل محمد عشرا صلى الله عليه وملائكته مائة مرة، ومن

---

(١) - ذيل الاية: ٢٣. (٢) - ذيل الاية: ١٥٣. (٣) - مجمع البيان ٧ - ٨: ٣٥٨. (٤) - الكافي ٢: ٤٩٨، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: (الله عزوجل) في الموضعين. (٥) - ناف الشئ ينوف، أي: طال وارتفع. الصحاح ٤: ١٤٣٦ (نوف). (*)

صلى على محمد وآل محمد (١) مائة مرة صلى الله عليه وملائكته ألفا، أما تسمع قول الله عزوجل: (هو الذي يصلي عليكم) الاية (٢). * (تحيتهم يوم يلقونه سلام) * قيل: أي: يحيون يوم لقائه بالسلامة من كل مكروه وآفة (٣). وورد: (يعني أنه لا يزول الايمان عن قلوبهم يوم يبعثون) (٤). * (وأعد لهم أجرا كريما) *. * (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا) *: (على من بعثت إليه، بتصديقهم وتكذيبهم) (٥) * (ومبشرا) * (بالجنة من أطاعك) (٦) * (ونذيرا) * (بالنار من عصاك) (٧). * (وداعيا إلى الله) *: (إلى دينه). كذا ورد في الاربعة (٨). * (بإذنه) *: بتيسيره * (وسراجا منيرا) * يستضاء به عن ظلمات الجهالة، ويقتبس من نوره أنوار البصائر. * (وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا) *. * (ولا تطع الكافرين والمنافقين) *. تهييج له على ما هو عليه من مخالفتهم. * (ودع أذاهم) *: إيذاءهم إياك، أو إيذاءك (٩) إياهم * (وتوكل على الله) * فإنه يكفيهم * (وكفى بالله وكيلا) *. القمي: نزلت بمكة قبل الهجرة بخمس سنين، قال: فهذا دليل على خلاف التأليف (١٠). * (يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن) *:

---

(١) - في (ألف): (ومن صلى عليه). (٢) - الكافي ٢: ٤٩٣، الحديث: ١٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) - البيضاوي ٤: ١٦٥. (٤) - التوحيد: ٢٦٧، الباب: ٣٦، ذيل الحديث: ٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٥) - الاحتجاج ١: ٣٦١، عن أمير المؤمنين عليه السلام، بالمضمون. (٦ و ٧ و ٨) - علل الشرائع ١: ١٢٧، الباب: ١٠٦، ذيل الحديث: ١، معاني الاخبار: ٥٢، ذيل الحديث: ٢، عن حسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. (٩) - في (ب): (وإيذاءك). (١٠) - القمي ٢: ١٩٤. (*)